القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الأسبوعي
Weekly
www.alquds.co.uk
السنة الثالثة والثلاثون العدد 10404 الأحد 3 تشرين الأول (أكتوبر) 2021 – 26 صفر 1443 هـ
Volume 33 - Issue 10404 Sunday 3 October 2021

حوار: رشيدة طليب عضو الكونغرس الأمريكي

مأرب اليمنية: مقدسة في الأديان الثلاثة

الدوري الإنكليزي الممتاز: أبرز سفراء العرب

جولة سوليفان الشرق أوسطية: نتائج عكسية؟ 04

تحقيق: النهضة التونسية وموجة الاستقالات الأخيرة 28

عفاف راضي بعد غياب: الجمهور كان مبهراً 45

ألمانيا بعد ميركل: الثابت والمتحوّل

حقق الحزب الاشتراكي الديمقراطي في ألمانيا تقدماً طفيفاً على تحالف «الحزب المسيحي الديمقراطي» و«الحزب المسيحي الاجتماعي» الذي واصلت المستشارة الألمانية قيادته طوال 16 سنة، كما سجلت الانتخابات نتيجة مشرّفة لحزب الخضر، وتراجعاً ملحوظاً لتيارات اليمين المتطرف والعنصري. والأسابيع المقبلة سوف تشهد مفاوضات شاقة بين الأحزاب لاختيار خليفة ميركل، مع ترجيح كفة أولاف شولتس زعيم الاشتراكيين الديمقراطيين، وفي الآن ذاته سوف يترقب العالم ما سيبقى ثابتاً أو ما سيتحول في الخيارات الألمانية الجيو – سياسية والاقتصادية والاجتماعية، على أصعدة محلية وأوروبية وعالمية.

(حدث الأسبوع، ص 8ــ15)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

العراق: التطبيع مع إسرائيل بصبغة النزعة الانفصالية الكردية

المشاركون في مؤتمر أربيل

قوبل إدعاء حكومتي أربيل وبغداد، برفض التطبيع وعدم علمهما بأهداف المؤتمر، بسخرية من الجمهور الذي يدرك حقيقة مواقف أحزاب السلطة واستعدادها للتحالف مع الشيطان من أجل ثروات البلد.

بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

لأن توقع حسن النوايا عند أحزاب السلطة غائب عن قاموس العراقيين بعد 2003 لم يمر حدثان في إقليم كردستان العراق مرور الكرام، وهما المحاولة الفاشلة الجديدة للتطبيع مع إسرائيل، وإحياء تجييش المشاعر القومية الكردية في ذكرى استفتاء الانفصال عن العراق، مع عدم استبعاد صلة الحدثين بمزايدات وصفقات وأجندات تلك الأحزاب المرتبطة بالانتخابات القريبة.

ولم يكن المؤتمر الداعي لتطبيع العلاقة بين العراق وإسرائيل الذي نظمته الولايات المتحدة وبريطانيا وإسرائيل قبل احتلال العراق، نتج عنه توقيع جميع المشاركين على وثيقة التطبيع مع إسرائيل، مقابل تسليم السلطة للمعارضة. فيما كشف دبلوماسيون عراقيون في نيويورك ان الإسرائيليين يدخلون العراق من خلال تأشيرات دخول تمنحها لهم حكومة إقليم كردستان التي تربطها بإسرائيل علاقات قوية منذ عهد مصطفى بارزاني الاب الروحي للكرد، إذ ان إسرائيل كانت الداعم الأول لتمرده المسلح وشجعت دعوات انفصال كردستان عن العراق. وقد اعتادت فيما بررت بعض الشخصيات حضور المؤتمر بانها تستعين بإسرائيل للخلاص من إيران، متناسين انهما يشتركان في الأطماع بخيرات العراق والسعي لتدميره.

وحسب المثل العربي «رب ضارة نافعة» فإن تداعيات مؤتمر أربيل للتطبيع، التي كانت بمثابة بالون اختبار جديد للعراقيين، قد فجرت تسونامي إدانات من جميع القوى الشعبية والدينية والسياسية للمؤتمر وأهدافه والمشاركين فيه، وقطعت آية آمال خبيثة بالتطبيع مع الكيان الصهيوني، وجددت الوقوف مع القضية الفلسطينية بكل قوة.

وقد قوبل إدعاء حكومتي أربيل وبغداد، برفض التطبيع وعدم علمهما بأهداف المؤتمر، بسخرية واسعة من الجمهور الذي يدرك حقيقة مواقف أحزاب السلطة واستعدادها للتحالف مع الشيطان من أجل السلطة وثروات البلد. إضافة إلى استحالة عقد مؤتمر في أربيل بدون ان تعلم حكومتا بغداد والإقليم بأهدافه والجهات التي تقف وراءه، بل ان بعض المشاركين في العملية السياسية، مثل النائب السابق مشعان الجبوري، كشفوا بأن مؤتمر لندن للمعارضة العراقية الذي نظمته الولايات المتحدة وبريطانيا وإسرائيل قبل احتلال العراق، نتج عنه توقيع جميع المشاركين على وثيقة التطبيع مع إسرائيل، مقابل تسليم السلطة للمعارضة. فيما كشف دبلوماسيون عراقيون في نيويورك ان الإسرائيليين يدخلون العراق من خلال تأشيرات دخول تمنحها لهم حكومة إقليم كردستان التي تربطها بإسرائيل علاقات قوية منذ عهد مصطفى بارزاني الاب الروحي للكرد، إذ ان إسرائيل كانت الداعم الأول لتمرده المسلح وشجعت دعوات انفصال كردستان عن العراق. وقد اعتادت القوى السياسية العراقية على اتهام القيادة الكردية بانها جعلت كردستان ساحة مفتوحة للمخابرات الإسرائيلية.

ولم يكن مفاجئا ان ترحب حكومة الكيان الصهيوني بمؤتمر أربيل، بعد كشف صلتها بالجهات والشخصيات الراعية للمؤتمر، الذي لم يكن هدفه ضم العراق لقطيع أنظمة التطبيع فحسب، بل وللمطالبة بتعويضات مالية كبيرة من بغداد عن ما تسميه بأملاك اليهود العراقيين الذين تم تهجيرهم من قبل المنظمات الصهيونية وبالتعاون مع قيادات كردية عراقية وشاه إيران قبيل قيام دويلة إسرائيل.

والحقيقة ان إسرائيل تهتم جدا بتطبيع العراق معها، لانه ليس هناك بين العرب من يكره إسرائيل مثل العراقيين الذين يدركون أبعاد دورها التخريبي في المنطقة. وكان العراق الدولة الوحيدة التي ضربت إسرائيل بـ 41 صاروخا في عقر دارها عام 1991 وشارك في كل الحروب العربية الإسرائيلية وقدم دعما حقيقيا للمقاومة والشعب الفلسطيني. وزاد عداء العراقيين لإسرائيل بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003 حيث اعتبروها مسؤولة عن تحريض واشنطن على غزو العراق وما نتج عنه من كوارث وتدمير ممنهج للقضاء على قلب المقاومة العربية الحقيقية، ولذا فإن انضمام العراق للتطبيع سيجعل بقية العرب يسارعون في المسار نفسه.

وقد تزامن مؤتمر التطبيع مع حملة تجييش قومي لمشاعر الانفصال عن العراق التي تؤججها القيادة الكردية، مستغلة إنشغال حكومة بغداد وأحزابها بالانتخابات والصراع على السلطة ومغانمها. ففي الذكرى الرابعة لإجراء الاستفتاء على استقلال كردستان عن العراق، الذي جيش له حزب بارزاني عام 2017 كرر رئيس الحزب مسعود بارزاني تمجيده لنتائج الاستفتاء وتمسكه بحلم انفصال الأكراد عن العراق.

وفي السياق ذاته، وضمن الحملة الكردية للتحريض ضد الدولة العراقية وتشجيع دعوات الانفصال عنها، عقد في أربيل مؤتمر آخر بمناسبة مرور 100 عام على قيام الدولة العراقية الحديثة، لتقييم العلاقة بين بغداد وأربيل. وخلال المؤتمر أكد رئيس إقليم كردستان نيجيرفان بارزاني، والمشاركون في المؤتمر، أن المشكلة الرئيسية في العراق تكمن في الصراع على السلطة، مدعين ان حزب بارزاني «الديمقراطي الكردستاني» أفشل مؤامرات ما بعد الاستفتاء، مكررين أسطوانة ان الأكراد في العراق تعرضوا للظلم على يد جميع الحكومات العراقية، من دون أي إشارة إلى التمرد الكردي المسلح وتعاون القيادات الكردية مع أعداء العراق مثل إيران وإسرائيل في مختلف الأزمنة، كما لم يخفِ المتحدثون حلم القيادة الكردية بالانفصال عن العراق في الوقت المناسب.

وهكذا فان مؤتمر أربيل، هو بالون اختبار فاشل لمنظميه، ولا يمثل أي توجهات شعبية عراقية نحو التطبيع مع إسرائيل. مع القناعة بأن تزامن عقد مؤتمر التطبيع مع ذكرى الاستفتاء على الانفصال وقرب الانتخابات، ليس مصادفة، كما أن مثل هذه المؤتمرات والفعاليات التي تقام في الإقليم، تعزز قناعة العراقيين بأن القيادة الكردية تثبت كل مرة بانها تنظر إلى صلتها بالعراق على انها مجرد ارتباط مؤقت من أجل الاستمرار في الحصول على ثروات البلد، بانتظار الظروف المحلية والدولية المناسبة لتحقيق حلمها بالإعلان عن إقامة «دويلة» ستكون رديفة لإسرائيل، كونها معزولة عن المنطقة وشعوبها.

ليبيا: ملف إخراج المرتزقة بات بين أيدي أمريكا بعد تمدُد «فاغنر» جنوبا

لم تُجانب السفارة الأمريكية الحقيقة حين اعتبرت، في تغريدة عبر حسابها على «تويتر» أن الاجتماع المشترك للجنة العسكرية «5+5» يُعدُّ خطوة تاريخية في التقريب بين الليبيين في المجال الأمني.

رشيد خشانة

خلال اجتماع ثنائي بين الدبيبة والجنرال ستيفين تاونسند كان الموضوع الرئيسي هو «ملف إخراج المرتزقة ووجود قوات أجنبية بالجنوب الليبي» بحسب ما أفادت المصادر الأمريكية. ما الذي جعل واشنطن تقوم بهذه الاستدارة اللافتة والسريعة، بعدما كانت تتعاطى مع الملف الليبي، إلى وقت قريب، من خلال وكلاء ووسطاء؟

وشكل اجتماع اللجنة العسكرية المشتركة يوم 28 ايلول/سبتمبر 2021 في طرابلس، للمرة الأولى منذ تأسيسها في جنيف في صيف العام 2020 خطوة غير مسبوقة، عكست مدى الاهتمام الأمريكي المتزايد والمباشر بالمنطقة، مع تعاظم الحضور العسكري الروسي فيها، معطوفا على قرار فرنسا سحب قواتها العسكرية من عملية «برخان» مطلع العام المقبل.

ولم تُجانب السفارة الأمريكية الحقيقة حين اعتبرت، في تغريدة عبر حسابها على «تويتر» أن الاجتماع المشترك للجنة العسكرية «5+5» يُعدُّ «خطوة تاريخية» في التقريب بين الليبيين، لا سيما في المجال الأمني.

ويجوز القول إن الأمريكيين رفعوا العصا في وجوه المعرقلين للحل السياسي، إذ أكدوا لهم أن أمريكا «مازالت ملتزمة بتسهيل التنفيذ الكامل لاتفاق أكتوبر 2020 لوقف إطلاق النار، والانسحاب الشامل لجميع القوات الأجنبية والمقاتلين، فضلاً عن توحيد المؤسسات العسكرية الليبية» مع إشارة خاصة إلى ضرورة إخراج المرتزقة وإنهاء وجود أية قوات أجنبية في الجنوب الليبي.

وعبر القائم بأعمال المندوب الأمريكي الدائم لدى الأمم المتحدة ريتشارد ميلز، عن هذا الطلب بصراحة، بدعوته كلا من روسيا وتركيا والإمارات «إلى احترام السيادة الليبية والوقف الفوري لجميع التداخلات العسكرية في البلد». وخص بالذكر تركيا وروسيا، حاثا إياهما على الشروع فوراً في سحب قواتهما من البلد، واستبعاد المرتزقة الأجانب والوكلاء العسكريين. ويستند هذا الموقف الأمريكي الصارم على تقارير تؤكد استعانة مالي بمجموعة «فاغنر» الروسية، بدعوى تعويض الفراغ الأمني الناجم عن انسحاب القوات الفرنسية. كما يستند أيضا على التنامي الكبير للأعمال الإرهابية في المنطقة، إذ قدر وزير الخارجية الجمهورية التوغو روبير دوسايي، في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، عدد العمليات التي نفذتها جماعات إرهابية في الفترة من كانون الثاني/يناير 2020 إلى أيار/مايو 2021، بـ1547 عملية في غرب أفريقيا، أسفرت عن مقتل 4222 شخصا. ومن ثم باتت تلك البلدان، التي كانت بعيدة عن قوس الإرهاب، في قلب الصراع الدولي على النفوذ في المنطقة الممتدة من الساحل إلى غرب أفريقيا، وصولا إلى خليج غينيا.

وهذا هو فحوى الرسالة التي أبلغها أيضا رئيس بوركينا فاسو، روش كابوري، الذي عزا، في كلمته خلال الدورة الـ76 للجمعية العامة للأمم المتحدة، «انهيار الأمن» في منطقة الحدود الثلاثية بين بلاده ومالي والنيجر، إلى «انهيار الدولة» في ليبيا منذ عشر سنوات، وتداول الأسلحة في الساحل بشكل واسع.

أما الطلب الذي يبدو أن رؤساء دول الساحل والصحراء متفقون عليه، لكن أمريكا ترفضه، هو تكوين قوة عسكرية مشتركة ووضعها تحت مظلة البند السابع من ميثاق الأمم المتحدة (احتمال استخدام القوة) واستفادتها من تمويل مستمر، وهي الرؤية المدعومة فرنسيا، فيما ترفض الولايات المتحدة تكوين القوة العسكرية، كما تُعارض طلب إنشاء مكتب دعم تابع للأمم المتحدة مسؤول عن تزويد هذه الوحدة متعددة الجنسيات بالدعم اللوجستي والتكتيكي والاستراتيجي.

تمدُد «فاغنر» جنوبا

من ثُقب المخاطر الأمنية ولج الروس إلى منطقة الساحل، عبر الجنوب الليبي، ما استدعى خططا أمريكية لاحتواء هذا التمدد، من دون تكرار أخطاء الفرنسيين، الذين اختاروا، اعتبارا من 2013 التدخل المباشر.

وينطلق الأمريكيون، كما الأوروبيون، من قناعة راسخة مفادها أن ليبيا أصبحت نقطة الضعف لكل البلدان المحيطة بها، وهو ما أكده ماثياس هونكبي، مدير مكتب مالي لمبادرة المجتمع المفتوح في غرب إفريقيا. وتُعتبر مالي والنيجر وتشاد أكبر الدول التي عانت ومازالت من انخرام الأمن الاقليمي وتداعياته المُدمرة على أمنها الخاص. وتتقاطع تلك التطورات مع تصريحات رئيس المجلس الأعلى للدولة الليبي، خالد المشري الذي أكد أن أعداد مرتزقة شركة «فاغنر» في ليبيا تضاعفت منذ بدء تنفيذ خارطة الطريق الحالية، على عكس ما تنص عليه الخارطة من إخراج للمرتزقة والقوات الأجنبية من البلد.

وتشير أخبار غير مؤكدة إلى أن حكومة مالي أجرت اتصالات مع الحكومة الروسية للبحث في احتمال الاستعانة بمقاتلي «فاغنر». إلا أن الروس كذبوا أن تكون جرت اتصالات بين الجانبين في هذا الشأن، وهو تكذيب مُتوقع.

على أساس هذه الخلفية صادق مجلس النواب الأمريكي أخيرا على «قانون دعم الاستقرار في ليبيا» وتعديلاته، المقدم من لجنة الشؤون الخارجية في المجلس، إذ صادق عليه 385 عضوًا في مقابل 35 صوتًا معارضا، وامتنع 12 عضوًا عن التصويت، بحسب بيان نشره المجلس عبر حسابه على تويتر. وأبرز ما في القانون، أنه يُمكن السلطات الأمريكية من ملاحقة الجهات المعرقلة لتحقيق الاستقرار في ليبيا.

وتأتي هذه الخطوة لتؤكد التركيز الواضح للإدارة الأمريكية على الأزمة الليبية، وآلية المساهمة في حلها، بدءا من دعم جهود التسوية إلى دعم الانتخابات، والاستقرار الأمني والعسكري.

ولكي يصبح هذا القانون نافذاً يتعين أن يصادق عليه الرئيس الأمريكي، بعد موافقة مجلس الشيوخ في واشنطن. وشكلت تلك الخطوة دعما قويا لرئيس حكومة الوحدة الوطنية، عبد الحميد الدبيبة.

وجدد القانون فرض الحظر على توريد الأسلحة إلى ليبيا، إضافة إلى دعم سيادة البلد واستقلاله وسلامته الإقليمية ووحدته الوطنية. ويتضمن مشروع القانون مجموعة من البنود أبرزها «إيجاد حل سلمي للصراع في ليبيا من خلال عملية سياسية كأفضل طريقة لتأمين مصالح الولايات المتحدة، وضمان ليبيا مستقرة وموحدة، والحد من خطر الإرهاب، وتوفير السلام والفرص للشعب الليبي».

كما يشمل القانون بنداً ينص على تعليق دخول الأشخاص، الذين يساهمون في تفاقم الوضع في ليبيا، إلى الولايات المتحدة، ومنعهم من التملك، وهو بند مصمم لاستهداف الأفراد أو الكيانات التي تهدد السلام والأمن والاستقرار في ليبيا. وحض القانون الأطراف الليبية على طرد القوات الأجنبية والمرتزقة الأجانب من البلد.

ومن أهم المواقف التي أتى بها هذا القانون تبني «الاتفاق السياسي الليبي»، الذي وصفه بند في القانون بـ«الإطار القابل للتطبيق للحل السياسي في ليبيا». وتضمن القانون أيضا في المادة نفسها، حضا لجميع الأطراف الليبية على استئناف العملية السياسية الشاملة «بملكية وقيادة ليبية تحت رعاية بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا». وهو ذات الموقف الذي عبرت عنه المستشارة الألمانية أنغيلا ميركل في أعقاب آخر اجتماع عقدته مع رئيس المجلس الرئاسي محمد المنفي، في برلين، قبل مغادرتها المستشارية.

تحديات حقيقية

وسعيا لاستقطاب مزيد من الدعم الدولي السياسي والاقتصادي لـ«قانون دعم الاستقرار في ليبيا» أعلن المنفي أنه سيدعو إلى مؤتمر دولي، خلال الشهر الجاري، لحشد الدعم لاستقرار البلاد، محذرا من أنها تواجه «تحديات حقيقية» يمكن أن تقوض الانتخابات المقررة في كانون الأول/ديسمبر.

ويرمي المؤتمر بحسب المنفي، إلى ضمان دعم دولي «بصورة موحدة ومتسقة» واستعادة الشعور بأهمية القيادة والملكية الليبية في تحديد مستقبل البلاد.

ولم يشرح المنفي طبيعة «التحديات الحقيقية» التي قال إن ليبيا ستُواجهها، إلا أن فتحي بن شتوان، وزير الداخلية في عهد القذافي، أوضح جانبا منها، حين أكد أن إنتاج النفط ما زال أقل من المستوى الذي كان عليه قبل العام 2011 في حين زاد حجم الاستهلاك والطلبات. واعتبر بن شتوان أن ليبيا تعيش أزمة اقتصادية خانقة، بسبب انهيار منظومة الخدمات الأساسية وتدهور مستوى المعيشة بأكثر من خمسة أضعاف منذ 2010.

رئيس الوزراء الليبي الدبيبة

أكثر من ذلك، لا تملك ليبيا حاليا ما يكفي لحل مشاكل الكهرباء والمياه، أو تحسين مستوى المعيشة. وفي المقابل تُصر الحكومة على رفض إجراء أي تخفيض في مشروع الموازنة، بل تُجري زيادة فيها من 93 إلى 111 مليار دينار، بالرغم من مطالبة مجلس النواب المستمرة بتخفيضها، على مدار الأشهر الماضية، وتحذيره للحكومة من تداعيات موازنة بهذا الحجم على معدلات التضخم والقدرة الشرائية للدينار ورواتب المواطنين، وعلى الاقتصاد بشكل عام.

وعلى الرغم من أن حكومة الوحدة هي حكومة مؤقتة وأقرب إلى حكومة تصريف أعمال، قررت عقد مؤتمر نفطي دولي الشهر المقبل، تحت مُسمى «قمة ليبيا للطاقة والاقتصاد». وكانت فرنسا أول من أعلن عن دعمه القمة، على أمل أن تحصد شركاتها صفقات جديدة. ويُعتبر هذا القطاع الحساس عالما تلفه المضاربات والرشى والفساد. وكان لافتا في هذا السياق أن رئيس ديوان المحاسبة الليبي خالد شكشك طلب من وزير الاقتصاد في حكومة الوحدة الوطنية محمد الحويج سحب قرار منح الإذن بتنفيذ مشروع استثماري، للتنقيب عن الذهب والمعادن الثمينة، في سبها (جنوب) لمدة 50 سنة لصالح إحدى الشركات الفرنسية.

وحض شكشك الحويج على اتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة لسحب القرار وإزالة كافة آثاره، والتقيد بأحكام التشريعات النافذة بهذا الخصوص.

حملات سابقة لأوانها

في غضون ذلك انطلقت حملة انتخابية سابقة لأوانها، بالتوازي مع اقتراب استحقاق كانون الأول/ديسمبر المقبل، فبعد خليفة حفتر وسيف الإسلام القذافي وربما عقيلة صالح، بدت تنقلات وزير الداخلية الأسبق في حكومة الوفاق الوطني، فتحي باشاغا، ترسل مؤشرات على أنه عازم على خوض السباق الانتخابي مع هؤلاء.

واستقبل باشاغا المُنحدر من مدينة مصراتة، بمقر إقامته في العاصمة طرابلس، وفدا من أعيان وحكماء المنطقة الشرقية. وشرح في تغريدة له عبر تويتر، أنه ناقش مع الوفد العديد من القضايا أبرزها المصالحة الوطنية وإطلاق كافة المحتجزين ووحدة ليبيا وسيادتها، وتهيئة الظروف لإجراء الاستحقاق الانتخابي المقبل. والأرجح أن وطيس الحملة سيحمى في الأسابيع المقبلة، خاصة إذا ما تم حل الاشكالات القانونية والسياسية المتصلة بالعملية الانتخابية.

جولة سوليفان الشرق أوسطية قد تأتي بنتائج عكسية إذا لم تحدث «التطورات المتوقعة» بشأن اليمن وإيران

جاك سوليفان ووزير الخارجية المصري سامح شكري

جولة سوليفان في الشرق الأوسط هي مؤشر على محاولة إدارة بايدن استعادة التوازن والزخم في السياسة الخارجية بعد كارثة الانسحاب من أفغانستان.

واشنطن – «القدس العربي»: رائد صالحة

ركزت جولة جاك سوليفان، مستشار الأمن القومي الأمريكي، في الشرق الأوسط على قضايا متعلقة بإيران واليمن، حيث عقد المسؤول البارز في إدارة بايدن سلسلة من الاجتماعات في المنطقة لبحث ما تم وصفه بالأبعاد النووية والإقليمية من التهديد الذي تشكله إيران وخفض التصعيد في الشرق الأوسط إضافة إلى التعاون الأمني والدعم المتبادل لوقف إطلاق النار الشامل في اليمن والحاجة إلى خطوات فورية للتخفيف من الأزمة الإنسانية في اليمن.

وبالنسبة للسعودية، كانت الزيارة مهمة للغاية، إذ أن سوليفان هو أكبر مسؤول أمريكي حتى الآن يزور السعودية من إدارة بايدن، التي حاولت إبقاء مسافة في العلاقات بين البلدين بسبب قضية الصحافي جمال خاشقجي، وقد بدا أن البيت الأبيض قد سعى إلى إبقاء الأضواء بعيداً عن الزيارة إلى درجة أنه لم يتم نشر صور مشتركة لزيارة سوليفان في السعودية، كما لم يؤكد البيت الأبيض الرحلة إلا بعد وصول سوليفان بالفعل إلى السعودية.

وأفاد موقع «اكسيوس» أن سوليفان ناقش أيضا، قضية حقوق الإنسان مع ولي العهد السعودي، محمد بن سلمان، إضافة إلى الجهود المبذولة لإنهاء الحرب في اليمن وتخفيف التوترات الإقليمية مع إيران.

وقال مسؤول أمريكي كبير إن الأمريكيين والسعوديين أجروا مناقشات مفصلة حول اليمن وأيد كلاهما جهود المبعوث الأممي الجديد هانز غروندبرغ واتفقا على تكثيف التواصل الدبلوماسي مع جميع الأطراف المعنية في اليمن، مشيراً إلى أن سوليفان ناقش أيضاً، قيم السياسة الخارجية الأمريكية تحت قيادة بايدن ومركزية حقوق الإنسان مع الحلفاء والشركاء القدامى.

وطرح سوليفان في جولته إلى جانب كبير مسؤولي الشرق الأوسط في مجلس الأمن القومي بريت ماكغورك والمبعوث الأمريكي الخاص لليمن تيم كنغ أسئلة صعبة على السعوديين بهدف التوصل إلى وقف إطلاق النار في اليمن.

وقال مسؤولون في إدارة الرئيس جو بايدن أن اجتماعات سوليفان في الشرق الأوسط هي «التطور التالي للالتزامات الأخيرة» مع الإشارة إلى أن كنغ كان في السعودية وسلطنة عمان خلال الأسبوعين الماضيين، كما شارك وزير الخارجية أنتوني بلينكن في اجتماع وزاري مع مجلس التعاون الخليجي الأسبوع الماضي في الجمعية العامة للأمم المتحدة.

وقد جاءت جولة سوليفان في وقت حرج، حيث تم تمرير مشروع قانون قدمه النائب روي كخانا (ديمقراطي من كاليفورنيا) لإنهاء الدعم اللوجستي والاستخباري الأمريكي للسعودية في اليمن بفارق ضئيل بالتصويت (219–207) في مجلس النواب وإذا انتهى هذا التعديل في الإجراء النهائي لتفويض الدفاع الوطني ووقع عليه بايدن، فستكون الولايات المتحدة قد نجحت في تخليص نفسها من الحرب، وكان سوليفان نفسه قد دعم فكرة وقف الدعم الأمريكي للقتال كمواطن أمريكي قبل الانضمام إلى إدارة بايدن.

ووفقاً لمجلة «بوليتيكو» قال مسؤول كبير في إدارة بايدن للديمقراطيين التقدميين في مجلس النواب بأنه سيذهب إلى المنطقة ويدفع باتجاه حل بشأن اليمن، مشيراً إلى أنه لا يوجد «اختراق وشيك» في الأفق، وكان السيناتور كريس مورفي (ديمقراطي من كونيتيكت) رئيس اللجنة الفرعية للعلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ حول الشرق الأوسط وأحد التقدميين البارزين على اتصال قبل الرحلة مع أعضاء الوفد.

وحسب ما ورد، فقد قرر البيت الأبيض أن المساعدة في إنهاء الحرب في اليمن تتطلب اتصالا مباشراً مع كبار المسؤولين في المنطقة.

وأشار مسؤولون في إدارة بايدن إلى أن البيت الأبيض بدأ يفقد صبره مع إيران منذ عدم إجراء محادثات نووية في فيينا خلال الأشهر الثلاثة الماضية، وقال مسؤول كبير في وزارة الخارجية الأمريكية للصحافيين في الأسبوع الماضي إن «نافذة الفرصة مفتوحة ولكنها لن تكون مفتوحة إلى الأبد إذا اتخذت إيران مساراً مختلفا».

وقد تكون هذه الاجتماعات هي «التطور المقبل» في اليمن المتوتر والدبلوماسية المتعلقة بإيران، ولكن الفشل في إحراز تقدم قد يأتي بنتائج عكسية على الجوانب الرئيسية لسياسة بايدن الخارجية.

والتقى سوليفان بالرئيس المصري عبد الفتاح السيسي في القاهرة يوم الأربعاء الماضي وقال البيت الأبيض إنه ناقش ليبيا والتوترات مع إثيوبيا ودور مصر في الحفاظ على السلام بين حماس وإسرائيل وسجل السيسي في مجال حقوق الإنسان.

وأشار محللون أمريكيون إلى أن جولة سوليفان في الشرق الأوسط هي مؤشر على محاولة إدارة بايدن لاستعادة التوازن والزخم في السياسة الخارجية بعد كارثة الانسحاب من أفغانستان.

يؤمن سوليفان بأن «السياسة الخارجية هي السياسة الداخلية، والسياسة الداخلية هي الخارجية» وقد تحدث بايدن نفسه عن الارتباط الوثيق بين السياسة الخارجية والداخلية خلال الانتخابات التمهيدية الرئاسية، وغالبا ما يستخدم لغة شبه متقاربة مع سوليفان، وقد لعب مستشار الأمن القومي دوراً كبيراً في إعادة توجيه السياسة الخارجية الأمريكية، ولذلك فإن نتائج جولته في الشرق الأوسط تبدو مهمة للغاية فيما يتعلق باتجاهات السياسة الخارجية في المستقبل، وخاصة فيما يتعلق بالشرق الأوسط.

وبمجرد عودته إلى واشنطن، سيلتقي سوليفان بنظيره الإسرائيلي إيال هولاتا، في حين سيبقى ليندر كينغ في السعودية لمتابعة المناقشات المتعلقة بالمنطقة.

لبنان: ألغام لوجستية وسياسية تحيط بتقريب موعد الانتخابات النيابية

تعتبر مصادر قواتية أن أطرافاً سياسية منها حزب الله والتيار الوطني الحر تعمل على تطيير حق المغتربين بالاقتراع لئلا يأتي تصويتهم ليقلب المعادلات والتوازنات في الداخل.

بيروت – «القدس العربي»: سعد الياس

فيما بات العديد من القوى السياسية اللبنانية يتعاطى مع الانتخابات النيابية على أنها واقعة يوم الاحد 27 آذار/مارس 2022 إلا أن احتمال إجرائها في 8 ايار/مايو لا يزال وارداً كاحتمال الحذر من إمكانية وجود لغم في مكان ما يطيّر هذا الاستحقاق أو يؤجله بسبب ضغط المهل والوقت.

وتبرّر السلطة تقريب موعد الانتخابات من 8 أيار/مايو إلى 27 آذار/مارس بأنه ضمن مهلة الستين يوماً السابقة لانتهاء ولاية المجلس النيابي وبأن الطوائف الإسلامية يتعذّر عليها التحضير للحملات الانتخابية خلال شهر رمضان المبارك، لكن الاشكالية تتمثّل في أن المهل التي تفصل اللبنانيين عن هذه الانتخابات لا تتعدّى الخمسة أشهر، ما يطرح علامة استفهام حول قدرة الحكومة الجديدة ووزارة الداخلية تحديداً على إنجاز التحضيرات اللوجستية والتقنية لهذا الاستحقاق في غمرة الأزمات التي يعاني منها اللبنانيون، وخصوصاً لجهة تأمين التيار الكهربائي المستدام لمراكز الاقتراع وإنجاز لوائح الشطب ولوائح الاقتراع والمرشحين وطباعتها والتي ستكلّف مبالغ مالية ضخمة.

ومن الملاحظات حول تقريب موعد الانتخابات أن دعوة الهيئات الناخبة ستكون في 27 كانون الأول/ديسمبر 2021 ما يستوجب أن تكون الحكومة قد عيّنت هيئة إشراف جديدة على الانتخابات لتباشر التحضير للعملية الانتخابية ومراقبتها وتحديداً إرشاد الناخبين ومراقبة الانفاق الانتخابي وإعادة النظر بالسقف المالي بما يتلاءم مع تدهور العملة اللبنانية والحفاظ على المنافسة العادلة بين المرشحين.

ومن هذه الملاحظات أيضاً الخوف من حرمان آلاف الشبّان الذين أتموا الحادية والعشرين من عمرهم من ممارسة حقهم في الانتخاب لأنه وفق المادة 35 من قانون الانتخاب تُجمّد القائمة الانتخابية في 30 آذار/مارس من كل سنة، وهذا يعني أن من لم ترد أسماؤهم على القوائم الانتخابية التي جُمّدت في 30 آذار/مارس 2021 لن يتمكنوا من الاقتراع قبل موعد 30 آذار/مارس 2022 ما يجعل تاريخ 8 أيار/مايو أكثر ملاءمة.

أما بالنسبة إلى المرشحين والقوى السياسية فعليهم التعجيل ببتّ تحالفاتهم خصوصاً أن إقفال باب الترشح للانتخابات في حال تحديد الانتخابات في 27 آذار/مارس، سيكون في 26 كانون الثاني/يناير 2022 وباب الرجوع عن الترشح في 10 شباط/فبراير ويوم 15 شباط/فبراير يصبح آخر موعد لتسجيل اللوائح أي بعد أقل من أربعة أشهر.

غير أن التحدّي الأبرز أمام هذه الانتخابات يبقى كيفية التعامل مع اقتراع المغتربين وإضافة ستة مقاعد للمنتشرين في الخارج لتمثيل القارات، على أن يتوزعوا مناصفة بين المسلمين والمسيحيين على الشكل الآتي: سنّي وشيعي ودرزي وماروني وأورثوذكسي وكاثوليكي. وتكمن العقدة في كيفية توزيع هذه المقاعد على القارات في غياب دراسات تفصيلية حول توزيع المغتربين، ومن سيحدّد تمثيل هذه الطائفة لهذه القارة أو تلك في ظل وجود لبنانيين من مختلف الطوائف في كل القارات مع أرجحية مسيحية في أوروبا وأمريكا الشمالية واللاتينية واستراليا وأرجحية مسلمة في آسيا والدول العربية وأفريقيا. علماً أن إقرار 6 مقاعد للمغتربين في حال السير به سيرفع حالياً عدد أعضاء مجلس النواب إلى 134 لكن العدد سيعود بعد 4 سنوات إلى ما كان عليه أي 128 نائباً، إلا أنه سيثير اشكالية كبيرة حول المقاعد التي ستُشطب في الدوائر في لبنان وكيفية تحديدها بعدما توزّعت عليها مقاعد إضافية خلافاً لاتفاق الطائف الذي حدّد عدد النواب بـ 108 في وقت تمّت زيادة 20 نائباً على هذا العدد ليرتفع إلى 128 نائباً.

ويسود خوف متزايد يوماً بعد يوم من أن يؤدي الجدل الدائر حول هذه المقاعد الستة إلى تطيير ليس فقط انتخاب المغتربين في الخارج بل إلى تطيير الانتخابات برمّتها. ولذلك تدارك عدد من النواب هذا الأمر، وتقدّم صهر رئيس الجمهورية النائب شامل روكز المعارض لتوجهات الصهر الثاني النائب جبران باسيل باقتراح قانون لإلغاء المادتين 112 و122 المتعلقتين بالمقاعد الستة لضمان الديمقراطية والمساواة وحسن التمثيل وإفشال أي محاولة لاستغلال الانتخابات أو تأجيلها أو تطييرها.

وأكد روكز بعد تقديمه الاقتراح «أننا نخشى استغلال النقاش الدائر حول توزيع المقاعد على القارات وكلفة تنظيم الانتخابات في الخارج لإلغاء حق انتخاب اللبنانيين المقيمين في الخارج الذي انتزع بعد نضال طويل، أو أسوأ من ذلك إلغاء أو تأجيل الانتخابات برمتها، مع تعريض هذه الانتخابات للطعن أمام المجلس الدستوري». وقال «نطالب بتعديل قانون الانتخابات الحالي لكي يُعاد العمل بحق اقتراع اللبنانيين غير المقيمين في لبنان في أماكن قيدهم، تماماً كما حصل في دورة انتخابات عام 2018».

وبدا روكز في طرحه متناغماً مع طرح القوات اللبنانية خلافاً للتيار الوطني الحر الذي يتمسّك باقتراع المغتربين لستة نواب على رغم وجود استحالة عملية لهذه الخطوة. وتعتبر مصادر قواتية أن هناك أطرافاً سياسية في لبنان على رأسها حزب الله والتيار الوطني الحر تعتبر أن لا سيطرة مباشرة لها على عملية الانتخاب في الاغتراب، ولذلك تعمل على تطيير حق المغتربين بالاقتراع لئلا يأتي تصويتهم ليقلب المعادلات في الداخل اللبناني والتوزانات الحالية.

ومما ورد في الأسباب الموجبة التي أوردها النائب روكز في اقتراحه حول ضرورة إلغاء المادتين 112 و122 والتأكيد على حق المغتربين بالانتخاب أنها تشكّل انتهاكاً لمبدأ مساواة اللبنانيين واللبنانيات أمام القانون المصان في الدستور، وتخالف مبدأ التساوي في حجم الدوائر الانتخابية الذي أرساه المجلس الدستوري في عدد من قراراته السابقة، وتشكّل طعناً بديمقراطية الانتخابات وحسن التمثيل، واجحافاً كبيراً في حق الكم الهائل من اللبنانيين الذين اضطروا إلى الهجرة من لبنان طلباً للعيش الكريم، لا سيما بعد استفحال الأزمات الاقتصادية والمالية والنقدية والمعيشية في الآونة الأخيرة.

ومن علامات الاستفهام التي تُطرَح حول تخصيص 6 نواب للمغتربين هي أن عدد اللبنانيين المنتشرين في الخارج يفوق بأضعاف عدد اللبنانيين المقيمين، فهل يجوز أن ينتخبوا 6 نواب فقط بدل أن يشاركوا في انتخاب الـ 128 نائباً؟ ثم كيف سيتمكّن النائب المنتخب عن إحدى القارات في عملية التشريع في لبنان وهل سيعود إلى وطنه الأم أم يبقى في الاغتراب؟ أضف إلى ذلك اعتراض الثنائي الشيعي على عدم تكافؤ الفرص لجهة خوفهم من تعرّض بيئة المقاومة في الاغتراب للضغوط ما يحول دون قدرة المرشحين على التحرّك في الدول الأجنبية.

كل هذه الوقائع تؤشر إلى نقاط ملتبسة أشبه بألغام تحيط بالانتخابات وإلى تشكيك بديمقراطية ونزاهة الاستحقاق الانتخابي المقبل الذي سيكون التصويت فيه تصويتاً سياسياً وتصويتاً لتحديد الأحجام في البرلمان والنسبة التمثيلية على الساحة المسيحية في ظل التنافس الشديد بين الأقطاب الموارنة على احتلال المركز التمثيلي الأول لدى المسيحيين على عتبة الانتخابات الرئاسية التي ستأتي برئيس جديد.

اجتماع الرئيس عون بالوزراء

قطاعا الصحة والتعليم وقرع الجرس

كيف عادت قوى الشارع الأردني لأدبيات ما قبل «لجنة المنظومة»؟

مدرسة شمال عمان

انتهت اللجنة من وضع توصياتها، والرأي العام بانتظار صدور الوثيقة النهائية وتسليمها للملك عبدالله الثاني في توقيت عادت فيه العديد من قوى الشارع وتحديدا الحراك إلى التأكيد على قصور التوصيات.

عمان ـ «القدس العربي»: بسام البدارين

يمكن ببساطة ملاحظة العودة البطيئة في أدبيات التيار الإسلامي الأردني لتقييم وتشخيص الحالة الوطنية العامة بعد إعلان الانتهاء من مقررات وتوصيات اللجنة الملكية لتحديث المنظومة السياسية والتي شارك الإسلاميون في عضويتها برئاسة سمير الرفاعي ونخبة عريضة من ممثلي المكونات الاجتماعية والسياسية الأردنية.

انتهت اللجنة من وضع مخرجاتها وتوصياتها، والرأي العام بانتظار صدور الوثيقة النهائية وتسليمها للملك عبدالله الثاني في توقيت عادت فيه العديد من قوى الشارع وتحديدا الحراك مثل «لجنة المتابعة» إلى التأكيد علنا على قصور التوصيات حتى قبل قراءتها واعتمادها، بمعنى أنها ليست بديلا عن «الإصلاح الوطني السياسي الشامل» وفقا لبيان أرسلته اللجنة الأسبوع الماضي لـ«القدس العربي».

ومن المرجح على نفس الأساس ان الشارع بإنتظار إعلان القوى الأساسية عن تقديرها وموقفها أو تقييمها للتعديلات التي اقترحتها لجنة تحديث المنظومة السياسية.

هنا حصريا صدرت وخلال ثلاثة أيام فقط عدة بيانات باسم حزب جبهة العمل الإسلامي أهم وأكبر أحزاب المعارضة والذي شارك في لجنة الحوار الملكية بثلاثة أعضاء من قياداته على الأقل هم الشيخ حمزة منصور والمهندس وائل السقا والبرلمانية السابقة ديمة طهبوب. الأدبيات التي رصدت خلال الأيام القليلة الماضية باسم الإسلاميين عادت إلى العبارات والجمل السياسية المعهودة في أدبيات التيار الإسلامي، والتي تتحدث عن ضرورة مشاركة الشعب الأردني باتخاذ القرارات التي تخص حياته ومصالحه الحيوية وهي نفسها الأدبيات التي تعتقد بأن الإصلاح السياسي لم ينجز بعد وهي عبارة توقف عندها مع «القدس العربي» مباشرة مؤخرا الأمين العام لحزب جبهة العمل الإسلامي الشيخ مراد العضايلة وهو يؤكد بأن اللجنة الملكية لتحديث المنظومة السياسية عنوانها واضح وهي لجنة لم تكن أصلا معنية بالإصلاح السياسي.

في مقاربة الشيخ العضايلة الإصلاح السياسي الشامل المطلوب والجذري شيء والعمل على تحديث المنظومة السياسية شيء مختلف، وبصرف النظر عن الإيجابيات والسلبيات يشرح الشيخ العضايلة: المشاركة في اللجنة الملكية كانت قرارا في الاتجاه المضاد للسلبية وبعض الأفكار والتصورات طرحت وأمكن للحزب أن يقول كلمته بخصوصها عندما يتعلق الأمر بتحديث وتطوير بعض التشريعات الناظمة للحياة السياسية في الأردن.

لكن قيادات التيار الإسلامي مصرة على وجود هامش متباين وفوارق ما بين الأجندة التي كلفت بها اللجنة الملكية وبين المطالب الحيوية والأساسية والعميقة القديمة التي لا تزال بحاجة إلى التجديد تحت عنوان الإصلاح السياسي الشامل.

العضايلة وفي استعراض لتقرير سبق ان نشرته «القدس العربي» عن خلفية عدم تحفظ ممثلي التيار الإسلامي على بعض التوصيات داخل اللجنة الملكية، أعاد التأكيد على استغرابه من الحديث عن وجود صفقات سواء بحجم عائلي أو غير عائلي، مشيرا إلى أن المشاركة في اللجنة كانت عموما مطلوبة، وتمثل قرارا للحزب ولحزب جبهة العمل الإسلامي، لكن عملية التقييم النهائي والمرجعي لكل مخرجات اللجنة الملكية ووثيقتها لم تعلن بعد، ووعد العضايلة بأن يقرأ حزبه تفاصيل التفاصيل ويبلغ الرأي العام قريبا تشخيصه وتقييمه لسلسلة أعماله ومشاركاته في فعاليات اللجنة الملكية لتحديث المنظومة السياسية شارحا بان المشاركة لا تعني في كل حال وكما يعرف الجميع الموافقة على كل ما يرد، لكن المجموعة التي مثلت الحزب في الفعاليات واللجان الفرعية قالت بوضوح تقدير الحزب والحركة الإسلامية في العديد من المفاصل التشريعية والمفاصل التي طرحت برسم تحديث المنظومة السياسية خصوصا وان ممثلي حزب جبهة العمل الإسلامي كانوا خلال تواجدهم في نقاشات اللجنة الفرعية المختصة بملف الأحزاب معنيون بتمثيل العديد من الأحزاب الوطنية الأردنية التي يأتلفون معها أو يشاركونها في الكثير من اللجان والتصورات وليس بتمثيل حزب جبهة العمل الإسلامي فقط.

وبطبيعة الحال الجميع الآن بانتظار إعلان حزب جبهة العمل الإسلامي عن تقييمه لمخرجات لجنة الحوار وموقفه من هذه المخرجات وبالتالي وضع الشارع والرأي العام بصورة ما حصل وعملية تفاعل مع الأفكار المطروحة بعيدا عن منطقة صفقات سياسية بكل الأحوال كما يشرح ويوضح الشيخ العضايلة.

بعيدا عن كل ذلك يمكن ببساطة ملاحظة ان حزب جبهة العمل الإسلامي عاد إلى تكرار أدبياته المعهودة في الحديث عن الاستعصاء الوطني وعن الأزمة المهمة وعن الاختبارات القاسية التي تواجهها الدولة على صعيد الخدمات الأساسية مثل التعليم والصحة، حيث أصدر الحزب بيانين على الأقل تحدث فيهما عن مخاطر التراجع في قطاع الصحة وقطاع التعليم مركزا بصورة خاصة على القطاع الصحي ومحذرا من التواطؤ مع حالة التراجع هذه والتي يمكن ان تمس بالناس والدولة في نفس الوقت.

السودان: خلافات جناحي الحرية والتغيير تهدد بأزمة دستورية

وقعت قوى الحرية والتغيير ميثاقا جديدا رفضت أحزاب وحركات في التحالف التوقيع عليه وتغيب المكون العسكري عن حضور المراسم.

الخرطوم ـ «القدس العربي»: عمار عوض

ارتفعت حدة الانقسامات في قوى الحرية والتغيير، التحالف الحاكم في السودان بعد إعلان اللجنة الفنية للإصلاح عن عقدها مؤتمرا لتوقيع إعلان سياسي جديد بعيدا عن الجسم الآخر «المجلس المركزي» الذي اتهمها بأنها تريد اختطاف الاسم والتحالف مع المكون العسكري من أجل إعطائه صلاحيات ليست له تمكنه من عدم تداول السلطة، في الوقت الذي تتهم فيه اللجنة الفنية للإصلاح الشق الآخر بانه اختطف الثورة عبر أربعة أحزاب وقام بإقصاء الآخرين واستأثر بصناعة القرار وإدارة الدولة وتمكين عضويته في أروقة الحكومة.

وقالت الحرية والتغيير «الإصلاح» في بيان تدعو فيه الجميع لحضور تدشين التحالف الخاص بها عبر الإعلان السياسي «نعلن لكافة جماهير شعبنا الصابر والمثابر الصامد ولضيوفنا الكرام بأننا قد تنادينا كقوى إعلان الحرية والتغيير بإستعادة الثورة عبر العودة لمنصة التأسيس وإنهاء عملية الاختطاف التي تقودها المجموعة التي أصدرت بيانا تنفي فيها قيام فعالية للحرية والتغيير بقاعة الصداقة ونؤكد ان ساعة نصر الثورة قد أذنت واقتربت يوم الثاني من أكتوبر بقاعة الصداقة بتوقيت الثورة، وان حرب البيانات التي تصدر بين كل آونة وحين لن تتمكن من إيقاف المد الثوري الذي انطلق.»

وبالمقابل قال ائتلاف قوى الحرية والتغيير الحاكم إن حفل التوقيع الذي ينظمه منشقون عن التحالف غدا السبت (امس) بالخرطوم بلا معنى ومحاولة لخلق أزمة دستورية بالبلاد، وذلك بعد أن دعت القوى المنشقة على رأسها حزب البعث السوداني وحركتي تحرير السودان بقيادة مني أركو مناوي والعدالة والمساواة بزعامة جبريل إبراهيم للقاء حاشد بقاعة الصداقة للتوقيع على الميثاق الوطني لوحدة قوى الحرية والتغيير.

وقال الصادق آدم إسماعيل عضو المجلس المركزي لقوى الحرية والتغيير «إن إعلان قوى الحرية والتغيير تحالفا معروفا ومحددا وقع في الأول من كانون الثاني/ يناير 2019 وبمكونات معروفة». وأضاف «اجتماع الغد (امس) هو محاولة لخلق أزمة دستورية لكنها محاولة لن تنجح. أي محاولة لخلق أجسام باسم الحرية العسكري) ليست هي الحرية والتغيير التي تحكم اليوم، لا مجلس مركزي ولا تنسيقية ولا غيرها من الأجسام، فقد أصبحت محتكرة من قبل قوى معينة تعد على أصابع اليد الواحدة (مجموعة الأربعة) فهي الآمرة والناهية في شأنها وبالتالي شأن البلد بحكم انها الحاضنة السياسية للحكومة والقوى المحركة لها». وتابع «ظلت هذه القوى تحتكر المسميات في الوزارة والولاة وكبار موظفي الدولة في الخدمة المدنية والسلك الدبلوماسي وغيرها، في ظل عدم تقدم ملموس لإنهاء المرحلة الانتقالية والتحضير للانتخابات وتحول البلد للديمقراطية والحكومة المنتخبة من الشعب، فلم يتم شيء تجاه قوانين وإجراءات التحول الديمقراطي من قانون أحزاب وقانون انتخابات وقانون تشكيل مفوضية الانتخابات والإحصاء السكاني وتوزيع الدوائر وتحديث السجل الانتخابي وغيرها، وهذا هو التحصين الحقيقي ضد الانقلابات وسيطرة النخبة السياسية للحكم، فلو قمتم بهذا لكنت أول المصطفين سندا ومشاركا لأنها ستكون هي الحاضنة التي توصلنا إلى الديمقراطية والانتقال الذي نريد».

ومن الواضح أن تحالف الحرية والتغيير (اللجنة الفنية للإصلاح) الذي تداعى أمس إلى قاعة الصداقة لتدشين تحالفه الجديد تنشط فيه قوى مؤثرة من الموقعين على سلام جوبا مثل حركة تحرير السودان/ مناوي وحركة العدل والمساواة قيادة جبريل إبراهيم وزير المالية ومنشقين سابقين عن الحركة الشعبية/عقار مثل مبارك اردول وخميس جلاب بجانب حزب البعث السوداني قيادة يحيى الحسين، كما راج أن جناحا من حزب الأمة القومي الذي كان يرأسه الصادق المهدي ينشط في التحالف الجديد لكن الأمين العام لحزب الأمة الواثق البرير نفى أن يكون الحزب جزءا من هذا العمل مع انه جدد ريادة حزبه وطلبه السابق للإصلاح وقال في بيان رسمي «إن مشروع الإصلاح السياسي هو مشروع الحزب الإستراتيجي الذي يسعى إليه بجد مع كافة أطراف العملية السياسية في البلاد، حتى أمكن الوصول إلى مرحلة الإعلان السياسي الأخير والذي ضم أوسع قاعدة سياسية في البلاد لقوى الثورة الحية عبر حوار طويل ويسعى لإستكمال وحدة قوى الحرية والتغيير بانضمام كافة أطرافها التي لم توقع على الإعلان السياسي الأخير بالحوار الوطني البناء وعبر مؤتمر تأسيسي يحقق وحدة قوى الثورة كافة» وتابع «يؤكد الحزب حرصه التام على تحقيق وحدة الحرية والتغيير ويعلن أنه ليس جزءا من المؤتمر الذي سينعقد غداً بقاعة الصداقة وسيعمل على مواصلة الحوار البناء مع كل الفاعلين فيه من قوى الحرية والتغيير وصولا إلى الوحدة المنشودة التي تحقق المصلحة الوطنية».

يشار إلى أن حزب الأمة القومي ينشط في الحرية والتغيير المجلس المركزي إلى جانب حزب المؤتمر السوداني وحزب البعث العربي والتجمع الاتحادي بالإضافة إلى الحركة الشعبية/عقار وتجمع قوى تحرير السودان قيادة الهادي ادريس وتحرير السودان المجلس الانتقالي والثلاثة الآخرين أعضاء في مجلس السيادة .

فيما أكد عضو مجلس السيادة مالك عقار رئيس الحركة الشعبية على «أهمية توافق المكونين المدني والعسكري وشركاء الحكم من أجل إنجاز مهام الفترة الانتقالية والخروج بالبلاد إلى بر الأمان، مبيناً ان الجميع سواسية في حكم البلاد وأي مكونٍ له الحق في الحُكم».

وقال لدى مخاطبته قوات الجيش الشعبي بمنطقة الحجيرات العسكرية قطاع غرب كردفان بمحلية الفولة «ان السودان يعيش في أزمة سياسية وعدم ثقة تحتاج للتوافق وتفويت الفرصة على الأعداء».

وأكد عقار على أهمية وحدة السودان وتنفيذ إتفاقية جوبا للسلام مبيناً ان التراشق الإعلامي لا معنى ولا قيمة له وان المكون المدني من بدأ التغيير والمكونِ العسكري قد أنجز المهمة منادياً في هذا الصدد كافة شركاء التغيير للتحلي بالحكمة والعمل سوياً وقال «هذا التشاكس لا يقود البلد للأمام». بينما قال وزير شؤون مجلس الوزراء خالد عمر يوسف القيادي بحزب المؤتمر السوداني «إن الحديث عن أن تحالف قوى إعلان الحرية والتغيير أضيق مما كان عليه عند توقيع الوثيقة الدستورية غير صحيح».

وأوضح خالد خلال حديثه في برنامج «الحوار المفتوح» الذي يبث على صفحته بموقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» ليل الجمعة، أن القوى مضت في إتجاه التوسع، مبيناً أن الجبهة الثورية لم تكن جزءا من القوى عند توقيع الوثيقة، وأشار إلى أن عددا مقدرا من القوى المكونة للجبهة الثورية انضم للإعلان السياسي الذي تم توقيعه قبل أسبوعين وأضاف «بالتالي هي أكثر اتساعا من الحرية والتغيير الموقعت الوثيقة».

وأقرَّ خالد بوجود قوى هامة خارج الإعلان السياسي مبيناً أن المجلس المركزي لقوى الحرية والتغيير أوضح أنه سيقود حوارا معها لتكون جزءا من التحالف، وأشار إلى أن ذلك قد يستغرق زمنا ويتطلب حوارات مكثفة، مشدداً على أن ذلك يمثل المخرج الأفضل للبلاد من أي حالة استقطاب.

وتابع «إذا تعذر إنها تكون جزءا من تحالف الحرية والتغيير بالضرورة الناس كلها تكون في تحالف واحد وممكن التحالف ينسق مع القوى الخارج طالما كلنا تهمنا المرحلة الانتقالية تنجح ونقف ضد الانقلابات».

فيما رجحت صحيفة «مداميك» الإلكترونية أن تمهل مجموعة الحرية والتغيير «الإصلاح» المجموعة الأخرى أسبوعين لإدارة حوار عبر مبادرة تقود لإنهاء الخلاف وقالت «كشفت متابعات (مداميك) عن طرح مجموعة إصلاح تحالف قوى الحرية والتغيير مبادرة لمكونات قوى الحرية والتغيير وإمهالها أسبوعين عوضاً عن إعلان جسم جديد لتحالف قوى الحرية والتغيير السبت بقاعة الصداقة بالخرطوم».

ونقلت الصحيفة واسعة المعارف داخل التحالف السياسي الحاكم في السودان عن مصادرها «إن المجموعة الإصلاحية لتحالف قوى الحرية والتغيير والمكونة من (رئيس الحزب الاتحادي الموحد محمد عصمت والقيادي بحزب الأمة إبراهيم الأمين، وعادل المفتي، وساطع الحاج ومحمد وداعة) جلسوا في اجتماع مساء اليوم بدار الاتحادي الموحد وتم اقتراح تأجيل الإعلان السياسي وتقديم مبادرة لقوى الحرية والتغيير وإمهالها أسبوعين عوضاً عن إعلان جسم جديد» وتابعت «أن تلك المجموعة طرحت مقترحها على قوى الكفاح المسلح (جبريل مناوي وأردول) وبعد نقاش مطول وافقت على المقترح على الرغم من رفض مناوي وتمسكه بإعلان تحالف جديد.»

متظاهرون يطالبون بالديمقراطية

حدث الأسبوع

ما بعد حقبة ميركل: ماذا يعني انتقال الحكم في ألمانيا للاشتراكيين وكيف ستكون الحكومة المقبلة؟

أولاف شولتز يحتفل بنتائج الانتخابات

برلين – «القدس العربي»: علاء جمعة

أعاد فوز الاشتراكيين الديمقراطيين في الانتخابات التشريعية الألمانية، المجد للحزب الذي شهد تراجعا وأفولا بعد حكم شرودر وأثناء حكم ميركل. حيث حقق الحزب الاشتراكي الديمقراطي الفوز بفارق ضئيل في الانتخابات بحصوله على 25.7 في المئة من الأصوات، في مقابل 24.1 في المئة لليمين الوسط بزعامة ميركل.

وعرف الحزب مرحلة من التراجع إلى أن تدنّت نسبة التأييد له قبل عام إلى أقل من 15 في المئة في استطلاعات الرأي، وتوقع له البعض أن يصبح هامشيا تماما في الحياة السياسية الألمانية، خاصة بعد أن حل الحزب ثالثا في استطلاعات الرأي التي سبقت الانتخابات الألمانية. وتفاقمت أزمته الوجودية مع هزيمته الكبرى في الانتخابات التشريعية العام 2017 حيث لم يحصل سوى على 20 في المئة من الأصوات، ثم النكسة التي لحقت به في الانتخابات الأوروبية العام 2019.

ومع انعدام أي خيارات أخرى للحكم، وافق الحزب قبل ثلاث سنوات ونصف السنة على تجديد مشاركته في ائتلاف أنغيلا ميركل، غير أن هذه التجربة أضعفته وخرج منها منقسما بشدة.

ومع تصاعد الخلافات الداخلية بين الجناحين اليساري والوسطي، وفقدان هويته على مرّ التحالفات مع المحافظين، بدا الحزب في طريقه إلى الزوال. وتخلص الحزب في فترة قياسية من رئيسين له، قبل أن يعين العام 2019 على رأسه شخصين مغمورين منبثقين من الجناح اليساري، سعيا لقطع الطريق تحديدا على طموحات الوسطي أولاف شولتز.

بيد أن عدة أمور منها رغبة الألمان في التغيير وضعف المرشح الرئيسي المنافس أرمين لاشيت المنتمي لحزب ميركل، وقدرة الحزب الاشتراكي على تجاوز خلافاته الداخلية، أدت إلى حدوث انقلاب في النتائج، ما حدا بصحيفة «دير شبيغل» الألمانية أن تكتب أن «الحزب الاشتراكي الديمقراطي يحتفل بنهضته».

وقالت سودا ديفيد فيلب الخبيرة السياسية في مركز «جيرمان مارشال فاند» للدراسات في برلين «كان العديد من الخبراء يعتبرونه بحكم المنتهي إلى حدّ ما، وعلى استعداد للانتقال إلى المعارضة لتضميد جراحه».

وفي حال تولي أولاف شولتز مهام المستشار على الرغم من افتقاره إلى الكاريزما، فسوف ينضم إلى نادي المستشارين الاشتراكيين الديمقراطيين في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وهم فيلي برانت (1969–1974) واضع سياسة الانفتاح على الشرق، وهلموت شميت (1974–1982) وغيرهارد شرودر (1998–2005).

رغم أن الحزب الاشتراكي الديمقراطي بات القوة السياسية الأولى وفقًا للنتائج الرسمية الأولية للانتخابات التشريعية في ألمانيا، فإن السباق على منصب المستشارية لا يزال مفتوحًا على عدة سيناريوهات. ويستعد الحزبان الديمقراطي الحر، والخضر للمشاورات الأولى لتشكيل ائتلاف حزبي يقود أول حكومة في عهد ما بعد ميركل. وقد أعلن كل من أولاف شولتز (الحزب الاشتراكي) وأرمين لاشيت (التكتل المحافظ) أنهما يرغبان في إجراء محادثات مع هذين الحزبين من أجل تحالف حكومي محتمل. ويريد حزب الخضر والحزب الديمقراطي الحر (الليبرالي) وهما اللذان برزا كثالث ورابع قوة في هذه الانتخابات، إجراء مباحثات ثنائية بينهما في البداية.

وفي حال نجاح شولتز بضم حزب الخضر والليبراليين إلى التحالف معه، سيتشكل تحالف إشارة المرور، والذي يجمع ألوان الأحزاب المشاركة الأحمر والأصفر والأخضر، في حين فشل هذا التحالف قد يقود إلى تحالف بقيادة لاشيت من الحزب المسيحي الديمقراطي مع الخضر والليبراليين، يطلق عليه الألمان تحالف جامايكا، نسبة لألوان علم جامايكا.

وكان الخضر والليبراليون قد بدأوا محادثات رباعية حول المشاركة في الحكومة الألمانية المقبلة بحضور زعيمي حزب الخضر، أنالينا بيربوك وروبرت هابيك، وزعيم الحزب الليبرالي كريستيان ليندر والأمين العام فيسينغ.

ونشر الساسة الأربعة صورة للاجتماع الرباعي على انستغرام وكتبوا «بحثا عن حكومة جديدة، نستكشف قواسم مشتركة وجسورا تتجاوز العوامل المفرقة، وقد وجدنا بعضها. أوقات مثيرة».

وأعلن الحزبان أن هدفهما هو إيجاد خطوط أساسية لتعاون سياسي ووضع «بداية جديدة» لسياسة الحكومة، وقد عزم الحزبان – وهما يمثلان أقوى شريكين محتملين في أي ائتلاف ثلاثي قادم– على إجراء محادثات ثنائية بينهما أولا قبل البدء في إجراء محادثات حول تشكيل ائتلاف ثلاثي سواء مع تحالف ميركل المسيحي أو الحزب الاشتراكي. وقال فيسينغ أمام وسائل إعلام ألمانية: «يجب أن يكون لدى كل واحد الرغبة في العمل مع الآخر، ولهذا يجب توضيح ذلك في محادثات ثنائية».

من جهته أعلن الحزب الديمقراطي الحر في ألمانيا اعتزامه إجراء محادثات استكشافية حول المشاركة في تشكيل حكومة جديدة في البلاد مطلع الأسبوع المقبل مع تحالف المستشارة أنغيلا ميركل المسيحي أولا، ثم مع الحزب الاشتراكي الديمقراطي.

وتسود بعض الخلافات السياسية بين الليبراليين (الديمقراطي الحر) والاشتراكي الديمقراطي، حيث يعارض الليبراليون الذين يصنفون إلى يمين ميركل، أي زيادة في الضرائب وفرض أي ضرائب على ذوي الدخل المرتفع، في حين أن الاشتراكيين الديمقراطيين دعوا في حملتهم الانتخابية إلى فرض ضريبة على الثروة. ودعا شولتز مرارا إلى إصلاح النظام التقاعدي، ورفع الأجور، وزيادة المخصصات المالية لبعض الشرائح الفقيرة، وهو ما زاد من شعبيته لدى هذه الفئات، بيد أن هذا ولد مخاوف لدى أصحاب رأس المال في ألمانيا، حيث يخشون أن تمويل هذه الوعود الانتخابية من شولتز ستكون على حساب الضرائب التي ستفرض عليهم، وهو ما يتفهمه الحزب الديمقراطي الحر الذي يمثل هذه الشريحة ويدعو للحفاظ على توطين رأس المال، ما يبين أن المفاوضات لن تكون هينة، خاصة أن حزب الخضر سيركز بدوره على الاقتصاد الأخضر، والتنمية البيئية، والتخلص من المفاعلات النووية، واستبدالها بطاقة الرياح والوقود الحيوي، وهو ما يعني فرض المزيد من القيود على الصناعة في ألمانيا، وارتفاع محتمل لأسعار الطاقة، وهو ما يعني ضعف الإنتاج وعدم إمكانية المنافسة العالمية، وضعف الصادرات لأصحاب المصانع، وهو ما لن يوافق عليه الحزب الليبرالي بسهوله، ما يعني إطالة أمد المفاوضات.

كيف ستتشكل الحكومة بعد الانتخابات؟

تبدأ المناقشات بمجرد ظهور النتائج مع تطلّع كل من الطرفين إلى اكتشاف الخطوط الحمراء لدى الطرف الآخر وتحديد ما إذا كان بإمكانهما العمل معا. وفي اليوم التالي للانتخابات، عقدت الأحزاب اجتماعات قيادية. وسيعقد النواب المنتخبون حديثا من كل حزب اجتماعاتهم الأولى الأسبوع المقبل، مع استعداد الحزب الديمقراطي الاجتماعي والاتحاد الديمقراطي المسيحي للاجتماع. ويفترض أن يعقد البرلمان المنتخب حديثا جلسته الافتتاحية في موعد لا يتجاوز 30 يوما بعد الانتخابات في 26 تشرين الأول/أكتوبر.

وبعد سنوات من ائتلافات مكونة من حزبين، يحتمل أن تكون هناك حاجة إلى ثلاثة أحزاب هذه المرة لتحقيق الأغلبية، وهو أمر شائع في البرلمانات الإقليمية في ألمانيا لكنه ليس كذلك على المستوى الوطني منذ الخمسينات.

في معظم الأنظمة البرلمانية، يرشح رئيس البلاد حزبا لتشكيل الحكومة، عادة ما يكون الحزب الذي فاز بأكبر نسبة من الأصوات. لكن في ألمانيا، يمكن لجميع الأطراف المشاركة في ما يعرف باسم «المحادثات الاستطلاعية».

وفي هذه المرحلة الأولية التي لا تحدها مهلة، ليس هناك ما يمنع الأطراف من إجراء محادثات ائتلافية بشكل موازٍ، رغم أن التقاليد تنص على أن يقوم أكبر حزب بدعوة أصغر الأحزاب إلى المناقشات. ودعا حزب الخضر إلى عقد مؤتمر حزبي في تشرين الأول/أكتوبر ليقرر خلاله خططه الرئيسية التي سيطرحها خلال محادثاته الاستطلاعية مع الأحزاب.

وعلى صعيد قضايا الهجرة واللجوء، ينظر العديد من المهاجرين في ألمانيا بتفاؤل لتغيير سياسي مرتقب يمس هذه الشريحة الهامة، فالحزب نادى مرارا، بتسريع قضايا التجنيس، ولم الشمل، وهما القضيتان الأساس اللتان تمثلان كابوسا مؤرقا للمهاجرين في ألمانيا.

كما أن الحزب الاشتراكي الديمقراطي تاريخياً موقفاً إيجابياً من قضية الهجرة، وخلال ذروة أزمة المهاجرين التي واجهت أوروبا عام 2015 طرح الحزب، بصفته شريكا في الائتلاف الحكومي آنذاك خطة طرح عبرها رؤيته للطريقة المثلى للتعامل مع الأزمة. حيث دعا إلى القيام بالمزيد من الخطوات لمكافحة أسباب فرار الناس من أوطانهم، كما نادى بضرورة التعامل مع أزمة المهاجرين عبر التنسيق بين دول الاتحاد الأوروبي وتحمل الأعباء فيما بينها.

الاشتراكية الديمقراطية الأوروبية: مبدأ «مكانك راوحْ»

صبحي حديدي

للباحثين عن عزاء، وإنْ كان ضئيلاً طفيفاً يتجاوز نسبة الـ1% بقليل فقط، حول حاضر ومستقبل تيارات الاشتراكية الديمقراطية في الغرب، أو يسار الوسط على نحو أدقّ؛ ثمة اليوم نتائج انتخابات البرلمان الألماني، وتقدّم «الحزب الاشتراكي الديمقراطي» على منافسه التاريخي تحالف «الحزب المسيحي الديمقراطي» و«الحزب المسيحي الاجتماعي» البافاري. وإمّا إذا انطوى العزاء على مقدار، ضئيل طفيف بدوره، من النقد والتمحيص والواقعية، فإنّ مؤشرات أخرى كثيرة غير فارق الـ1% تحيل البهجة إلى خلاصات أخرى تدعو أكثر إلى الخيبة.

على سبيل المثال، صحيح أنّ حزب أولاف شولتس تصدّر الانتخابات، وقد تسفر مفاوضات الأسابيع المقبلة عن تولّيه منصب مستشار ألمانيا خلفاً لـ16 سنة من ثبات أنغيلا ميركل في المنصب؛ إلا أنّ الصحيح الآخر هو أنّ نتائج «الاشتراكي الديمقراطي» اليوم هي ثالث أسوأ نتيجة في العقدين الأخيرين: 23% في سنة 2009، و20.5% في سنة 2017. هيهات، استطراداً، أن تُقارن بتلك الذروة التي بلغها الحزب في سنة 1972، حين حصد 45.8%؛ أو الحصيلة الأخرى المشرّفة سنة 1998، حين نال ثقة 40.9% من الناخبين.

مؤشر آخر، ديمغرافي هذه المرّة لكنه عميق الدلالة، يقول إنّ الحزب يتراجع في صفوف الشباب إلى ما دون 15% لأعمار 18–24 سنة، مقابل ارتفاع ملحوظ في صفوف كبار السنّ بمعدّل 35% لأعمار 70 فما فوق. وهذه ليست علامة على شيخوخة الحزب في صفوف أعضائه وأنصاره فحسب، بل يجهد منهجياً لتنقية برامجه من الأوشاب النيوليبرالية التي تسللت إلى خطه العام تحت تأثير ميركل والتحالف المسيحي. وما يزيد صورة الحزب سوءاً في هذا المضمار أنّ حاله هذه في ألمانيا إنما تنعكس أيضاً على خياراته بصدد سياسات الاتحاد الأوروبي الاقتصادية والاجتماعية؛ بحيث يلوح أحياناً وكأنّ فارق الاشتراكيين من موقع المعارضة داخل البرلمان الأوروبي لا يغادر، هنا أيضاً، معدّل الـ1%.

وكان باسكال ديلويت، أستاذ العلوم السياسية في جامعة بروكسيل الحرّة وأحد أفضل المختصين في تاريخ اليسار الأوروبي، قد أنجز بحثاً لافتاً حول المؤشرات الانتخابية لأحزاب الاشتراكية الديمقراطية الغربية، فدرس نتائج 692 دورة انتخابية، في 32 دولة أوروبية، بين 1870 وحتى 2019. وخلاصته اختصرها العنوان الصارخ: «هذه ساعة السقوط النهائي»، الذي يعثر المرء على تداعياته الفعلية في عشرات الظواهر والتحولات التي اقترنت بدورات انتخابية عديدة شهدت تقدّم أو تلك الأحزاب أو تراجعها.

الاشتراكيون الديمقراطيون الألمان هم أحفاد آبائهم، أو أجدادهم، الذين شاركوا مطلع 1921 في تأسيس «الاتحاد الأممي للأحزاب الاشتراكية»، صحبة رفاق لهم من فرنسا وبريطانيا والنمسا وإيطاليا وسويسرا وإسبانيا ورومانيا. ولم يكن من دون أسباب معلّلة أنّ هذا التجمّع، الموازي للأممية الثانية، اللينينية أوّلاً والستالينية لاحقاً، قد استحقّ صفة «الأممية الثانية ونصف»، رغم أنّ عمر الحركة لم يتجاوز سنتين.

ويساجل الكثيرون بأنّ الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية في أوروبا الراهنة هي وريثة ذلك التاريخ، وبالتالي فإنّ تقدّماً طفيفاً في ألمانيا والنرويج، مثلاً، يصعب أن يطمس التراجع غير الطفيف في بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا. ولا عجب، غنيّ عن القول، بالنظر إلى أنّ الوريث لم يغادر كثيراً مواقع الأب أو الجدّ، إذا لم يكن قد مكث فيها على مبدأ «مكانك راوحْ!».

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10404 الأحد 3 تشرين الأول (أكتوبر) 2021 – 26 صفر 1443 هـ

نواب عرب في البرلمان الألماني ما أهمية ذلك؟

ريم العبلي رادوفان، ولمياء قدور، وسناء عبدي، ورشا نصر من موقع دويتشه فيلة

نور العبيلي

الانتخابات الألمانية الأخيرة أفرزت زيادة في عدد النواب من أصول مهاجرة في البرلمان الألماني «البوندستاغ» خلال الانتخابات العامة التي شهدتها البلاد في 26 أيلول/سبتمبر الجاري. وحسب دراسة نشرها موقع «Mediendienst Integration» الإلكتروني الألماني، الأربعاء، بلغ عدد النواب من ذوي الأصول المهاجرة عقب انتخابات «البوندستاغ» 83 نائبًا، بعد أن كان 58 في الدورة التشريعية السابقة.

ومن أصل 7.4 مليون شخص من أصول أجنبية ويحق له التصويت، أي بمعدل 12 في المئة من مجموع الأصوات الانتخابية في ألمانيا، تشير الإحصاءات إلى وجود أكثر من خمسة ملايين مسلم في البلاد، وهو ما قد يشير إلى أهمية الصوت الذي يلعبه المهاجرون العرب والمسلمون في هذه الانتخابات.

وذكرت منصة «إنتغراتسيون» المعنية بتوفير معلومات وبيانات للصحافة عن اللجوء والهجرة والاندماج في ألمانيا، أن نسبة النواب ذوي الأصول المهاجرة بلغت بالتحديد 11.3 في المئة من إجمالي نواب البرلمان الجديد. واستندت المنصة في بياناتها إلى معلومات غير كاملة من الأحزاب والكتل البرلمانية وكذلك إلى أبحاثها الخاصة. ووفقا لحسابات المنصة، هناك 31 عضوا منحدرين من دول أخرى في الاتحاد الأوروبي. وينحدر 18 عضوا آخرين من تركيا، بينما ينحدر ستة نواب من إيطاليا، وخمسة نواب من بولندا.

نواب من أصول عربية

ومع إغلاق صناديق الاقتراع وصدور النتائج، ظهر فائزون تعود أصولهم لدول عربية، وهو ما رحب به الكثير من العرب والمسلمين، واعتبروه نوعا من التحول الديمقراطي للسياسة الألمانية. من بين الفائزين كانت ريم العبلي رادوفان والتي تنحدر أصولها من العراق، حيث فازت العبلي ضمن قائمة الحزب الاشتراكي الديمقراطي وفازت في الانتخاب المباشر عن دائرة شفيرين – لودفغزلوست في شمال ألمانيا، كما تمكنت سناء عبدي المرشحة عن دائرة بورتس في مدينة كولونيا من الفوز بمقعد في البرلمان ضمن قائمة حزبها الاشتراكي الديمقراطي. وحسب صحيفة «كولنر روندشاو» سناء عبدي المولودة عام 1986 في تطوان بشمال المغرب، درست القانون وهي مديرة مشاريع، والدها ألماني ووالدتها مغربية.

أيضا فازت رشا نصر وهي ألمانية من أصول سورية تبلغ من العمر 29 عاما، وهي أول مرشحة عن الحزب الاشتراكي الديمقراطي من أصول مهاجرة في مدينة دريسدن. كما تمكنت المرشحة من أصل سوري لمياء قدور من الفوز بمقعد في البرلمان الألماني ضمن حزب الخضر. كما نجح مهند الحلاق، وهو من أصول عراقية في ضمن مقعد في البرلمان ضمن الحزب الديمقراطي الحر «الليبراليين». ونجح المرشح عن قائمة اليسار علي الدليمي في الفوز بمقعد في البرلمان الألماني، وينحدر الدليمي من اليمن، وهو ناشط في الحزب اليساري «دي لينكه» كذلك أعلن المرشح من أصول عراقية قاسم صالح، فوزه والحصول على مقعد في البوندستاغ الألماني ضمن قائمة حزب الخضر.

تحول إيجابي ديمقراطي

وغالبا ما يصوت الألمان من أصول عربية ومسلمة وشرق أوسطية لأحزاب تؤمن بالتعددية الثقافية والأثنية في ألمانيا ولا تنتهج سياسة معادية للأجانب. وهو أمر منطقي بكل تأكيد، إلا أن المرحلة الجديدة في ألمانيا أظهرت تحولا إيجابيا، فهذه الجاليات تحولت من متفرجة فقط على المشهد السياسي إلى جاليات تصنع الرأي السياسي من خلال تقديم مرشحين للبرلمان.

سعيد عبد الله، وهو ناشط ألماني من أصول عربية، كما عرف نفسه، أكد في حوار أنه لم ينتخب حزب ميركل، بالرغم من ما قدمته للاجئين، واستقبالهم لها. ويضيف: «علينا التفرقة بين المستشارة الألمانية المنتهية ولايتها ميركل وبين موقف حزبها من الناخبين العرب. فالحزب المسيحي الديمقراطي، الذي تمثله ميركل لم يدفع بمرشحين من أصول عربية عبر قوائمه الانتخابية، وهو ما يبين للناخبين العرب، موقعهم السياسي في هذا الحزب، وفشل الحزب في استقطاب ودمج العرب في صفوفه بالرغم من دعوته المتكررة للعرب واللاجئين القادمين إلى ألمانيا بالاندماج في المجتمع».

أما سناء حمران، فرأت أن استطاعة الصوت العربي الدفع بمرشحين له ضمن القوائم الانتخابية للأحزاب الألمانية، والحصول على مقاعد في البرلمان، هو تحول إيجابي داخل المجتمع الألماني، وهو ما قد يدفع بالمزيد من المرشحين من أصول عربية مستقبلا، محذرة في نفس الوقت من رغبة الصوت اليميني المتطرف من إفشال هذه التجربة. وترى حمران والتي تقطن في مدينة شتوتغارت، عاصمة ولاية بادين فورتيم بيرغ أن على النواب العرب في البرلمان طرح مشاكل العرب في ألمانيا، وضرورة إيجاد قوة برلمانية مناصرة لهم داخل البرلمان، ولا يتأتى ذلك سوى بالتحالف مع نواب آخرين من أصول إسلامية، وهو ما قد يمكن من تداول مشاكل الجاليات العربية، وهي على سبيل المثال لا الحصر، أحقية الأبناء في دراسة اللغة العربية، وعدم محاربة الحجاب، وتفهم أكبر لأحقية العرب والمسلمين الاحتفال بأعيادهم الرسمية، ومكافحة العنصرية المتفشية ضدهم في المجتمع.

ومن أصل ثلاثة نواب مسلمين فقط يتواجدون حاليا في البرلمان الألماني تمكّن 18 مرشحاً من أصول تركية، من الفوز بمقاعد في «البوندستاغ» خلال الانتخابات الأخيرة. كما فاز 9 نواب من أصول تركية بمقاعد في برلمان برلين المحلي خلال انتخابات 26 أيلول/سبتمبر الجاري، بالإضافة إلى النواب العرب. وجدير بالذكر أن هناك مجموعة كبيرة لم تؤخذ بعين الاعتبار ولا تقل حجما عن الناخبين من أصول مهاجرة، وهي فئة المهاجرين الذين يعيشون في ألمانيا ولا يحق لهم التصويت، لعدم امتلاكهم جواز سفر ألماني. ويقدر حجم هذه الفئة بنحو 8.7 مليون شخص، من بينهم كثير من اللاجئين الذين فروا إلى ألمانيا.

Volume 33 - Issue 10404 Sunday 3 October 2021

الرابحون والخاسرون في الانتخابات الألمانية الأخيرة

إيمان مالك

تحولات مهمة في المشهد السياسي، أفرزتها نتائج الانتخابات البرلمانية. حيث عززت نتائج الانتخابات توجها عرفته الاستحقاقات السابقة، يتعلق باستمرار تراجع الأحزاب التقليدية وصعود الأحزاب الصغيرة. هذه الأحزاب سيكون لها دور رئيسي في تشكيل أول ائتلاف حكومي في عهد ما بعد ميركل. لكن ما الذي أثر على قرار الناخبين؟ وأي فئة عمرية واجتماعية صوتت لأي حزب؟ ومن هم الرابحون والخاسرون في المشهد السياسي الألماني؟

سيطرة الحزب الاشتراكي والاتحاد المسيحي قد أصبحت جزءا من الماضي، وهو ما يشير إلى أن الناخب الألماني يريد التغيير. زعامة الاتحاد المسيحي أصبحت ظاهرة للعيّان، حتى وإن جاءت نسبة الأصوات التي فقدها أقل بقليل مما تنبأت به استطلاعات الرأي لنوايا الناخبين، ولا يمكن التخفيف من حدة التراجع الكبير لعدد الأصوات مقارنة بالانتخابات التشريعية السابقة. فالمرشح آرمين لاشيت لم ينجح في إقناع الناخبين رغم أنه كرئيس وزراء ولاية شمال الراين ويستفاليا يقوم هناك بعمل جيد.

الرابحون والخاسرون

الحكومة المقبلة ستكون، بالمنطق الرياضي، مكونة بالضرورة من ثلاثة أحزاب لتشكيل أغلبية مستقرة، في ظل استبعاد المراقبين لائتلاف كبير بين الاشتراكيين والمحافظين وبالتالي فإن حزب الخضر والحزب الليبرالي سيلعبان دور «صناع الملوك» وفي حال توافقهما، قد يحددان اسم المستشار المقبل. وفي حال قرر طرفا الائتلاف الحاكم الحالي، كما هو مرجح، عدم مواصلة ائتلافهما، سيتعين على كل منهما إقناع الحزبين اللذين لهما أجندات سياسية مختلفة تماما، بالانضمام إليهما لتشكيل ائتلاف حاكم ثلاثي.

البديل تقلص نفوذه

فقد حزب البديل من أجل ألمانيا، شعبيته في جميع أنحاء ألمانيا وخاصة في الغرب. لكن هناك تيارا شعبويا يمينيا في جنوب شرق ألمانيا، حيث يسيطر حزب البديل على جميع أنحاء ولاية ساكسونيا تقريبا، بالإضافة إلى الجزء الجنوبي من ولاية تورينغن وجنوبي ولاية ساكسونيا–أنهالت.

في ولاية سكسونيا التي يحكمها حزب الاتحاد المسيحي الديمقراطي، فاز حزب البديل، حيث صوت له ربع الناخبين تقريباً، بينما تراجع الاتحاد المسيحي الديمقراطي إلى المركز الثالث خلف الحزب الاشتراكي الديمقراطي. حزب البديل فاز في ولاية تورينغن أيضا.

من ضمن الخاسرون أيضا كان حزب اليسار الألماني «دي لينكه» حيث حصل الحزب على 4.9 في المئة من الأصوات مقابل 9.2 في المئة كان قد حصل عليها في انتخابات 2017 وكان من الممكن ألا يتم تمثيل الحزب في البرلمان الجديد لفشله في الحصول على نسبة الـ5 في المئة المؤهلة لولا فوز ثلاثة مرشحين عن الحزب، بينهم جيزي نفسه، بمقعدهم المباشر عن دوائرهم الانتخابية.

وفي مقال في مجلة «سوبر إيلو» كتب المتحدث باسم كتلة اليسار لشؤون السياسة الخارجية أن الحزب عليه أن يعود إلى هويته الشرقية، مشيرا إلى أن الحزب الذي يتألف غالبية أعضائه من أشخاص ينحدرون من الولايات القديمة (يعني ولايات ألمانيا الشرقية السابقة) ارتكب خطأ بتقييد هويته الشرقية، وأضاف أن حزب البديل من أجل ألمانيا صار يضطلع بمثل هذا الدور على نحو أقوى في الوقت الراهن. وطالب الرئيس السابق لكتلة حزب اليسار بأن يتم تقديم طلب في البرلمان مرة كل شهر لبحث الوضع في شرق ألمانيا.

الوضع يبدو مريراً بالنسبة لحزب الاتحاد المسيحي الديمقراطي، لأنه فقد العديد من المقاعد لصالح حزب البديل من أجل ألمانيا في ولايتي ساكسونيا وتورينغن وجزئيا في ولاية ساكسونيا –أنهالت. ومني التحالف المسيحي بهزيمة فادحة في الانتخابات، حيث تراجعت نتيجته من 32.9 في المئة في الانتخابات العامة التي أجريت عام 2017 إلى 24.1 في المئة في انتخابات 2021. الحزب الاشتراكي الديمقراطي كان من بين الرابحين الكبار، حيث استطاع قلب المعادلة فقد حصل على 25.7 في المئة من الأصوات، وهي أفضل نتيجة يحققها منذ سنوات. وشدد المرشح الاشتراكي–الديمقراطي أولاف شولتس الذي يطمح لأن يصبح المستشار المقبل على أن ألمانيا «مستقرة» سياسيا رغم الشكوك المرتبطة بالمفاوضات الحساسة لتشكيل ائتلاف.

الخضر تراجع عن السابق

اعترفت مرشحة حزب الخضر للمنافسة على المستشارية في ألمانيا، أنالينا بيربوك، بأن حزبها لم يحقق الأهداف التي حددها لنفسه في الانتخابات العامة.

وقالت بيربوك قبل اجتماع للهيئة التنفيذية لحزبها في برلين: «بقينا دون توقعاتنا» موضحة أن الأمر يدور الآن حول «تحقيق نهضة حقيقية لهذا البلد». ولم تدل بيربوك بأي تصريحات عن تفضيلات المشاركة في ائتلاف حاكم مستقبلي أو مسار المحادثات الاستطلاعية.

ويحضر الليبراليون الألمان لعودة من الطراز الأول، ويؤكدون أنهم أساسيون في تشكيل ائتلاف ما بعد ميركل. لكن ما هي التسوية التي يستعد هذا الحزب لان يقدم عليها للحكم مع الخضر «خصومه المفضلين»؟

مع 11.5 في المئة من الأصوات في الانتخابات التشريعية الأحد، يدرك الحزب الديمقراطي الحر الليبرالي أنه فاز بأكثر من المرتبة الرابعة. وبات مع حزب الخضر (14.8 في المئة) «صانع الملوك» في المفاوضات الطويلة المقبلة لتحقيق غالبية.

يمكن للخضر والليبراليين أن يقرروا التحالف مع الاشتراكيين الديمقراطيين الذين تقدموا بشكل طفيف أو مع المحافظين الذين يطمحون أيضًا في أن يحكموا. ويتحكم الحزبان الصغيران بمصير الأحزاب الكبرى، شرط أن يتمكنا من التغلب على خلافاتهما.

ويبدو انه من الصعب التوفيق بين نهج الحزب الديمقراطي الحر الثابت في موقفه من الموازنة والرافض للزيادات الضريبية وتنظيم الدولة، وخط الخضر الذي يريد رفع الحد الأدنى للأجور وفرض ضرائب على الأغنى واستثمار المليارات من المال العام في التحول البيئي.

التركيز على البيئة

بشكل عام لعبت قضايا العدالة الاجتماعية وحماية البيئة والمناخ، فضلاً عن الاقتصاد والعمل، دوراً مهما في قرار الناخبين، حسب أولوية كل حزب على حده. فعلى سبيل المثال، شكل الاقتصاد الأولوية بالنسبة لناخبي الاتحاد المسيحي، بينما مسألة البيئة والمناخ فكانت أقل أهمية بالنسبة إليهم، كما أظهرت نتيجة الانتخابات بعض الاختلافات وفق الفئات العمرية. حيث جذبت الأحزاب الأكبر فئات أقل من الشباب، وظهر تأثير الشباب بصورة أكبر لدى الخضر واليسار.

ويجمع النظام الانتخابي الألماني بين نظامي القائمة النسبية والمقاعد الفردية، ولكل ناخب صوتين؛ الأول لاختيار قائمة حزبية عن الولاية، والثاني لانتخاب مرشح فردي مباشر في الدائرة التي يصوت فيها.

ولكي يضمن أي حزب سياسي دخول البرلمان، لابد أن يتجاوز عتبة تصويتية من الأصوات الأولى «أصوات القائمة النسبية» تقدر بـ5 في المئة من إجمالي الأصوات على المستوى الفيدرالي.

وفي حال لم يتمكن الحزب من تجاوز هذ الحاجز، توزع أصواته على الأحزاب الأخرى التي تتصدر السباق.

رئيسة حزب الخضر ورئيس الحزب الليبرالي

ما الذي سيبقى من بصمات ميركل على صعيد أوروبي؟

ميركل والاتحاد الأوروبي:
تباين في الآراء حول سياستها وقلق حيال المستقبل من دونها

باريس-«القدس العربي»: آدم جابر

رغم تباين الآراء بخصوص سياستها حيال الاتحاد الأوروبي، إلا أن رحيل المستشارة الألمانية أنغيلا ميركل عن السلطة يثير المخاوف من حدوث فراغ داخل هذا التجمع الإقليمي الذي يحسب له اليوم ألف حساب على المستوى الاقتصادي على الأقل والذي يواجه تحديات جمة وحاسمة، تتعلق بإعادة بناء اقتصاد قوي بعد جائحة كوفيد–19 بالإضافة إلى مواجهة انعكاسات التغير المناخي، وتأكيد دور الاتحاد الأوروبي الجيوسياسي في مواجهة الولايات المتحدة والصين، لا سيما في ظل الخشية من أن يستغرق تشكيل الحكومة الألمانية الجديدة شهرين أو ثلاثة أو حتى خمسة أشهر كما حصل في عام 2017.

يرى العديد من المسؤولين والمحللين الأوروبيين أن رحيل المستشارة الألمانية أنغيلا ميركل، رئيسة الحكومة الأطول عملاً في الديمقراطيات الأوروبية، سيترك فراغاً كبيرا في أوروبا، سواء بين مواطني الاتحاد الأوروبي أو على طاولة الدول السبع والعشرين، حيث عملت هذه الأخيرة على وحدة جميع البلدان الأوروبية، الكبيرة والمتوسطة والصغيرة. ولعبت دورا حاسما للغاية في الاتحاد الأوروبي (من أزمة عام 2008 المالية إلى وباء كوفيد–19 وخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي). فقد أشاد رئيس الوزراء الهولندي مارك روته بـ«سلطتها الهائلة» فيما اعتبرت رئيسة المفوضية الأوروبية، أورسولا فون دير لاين، أنها كانت حاسمة في فك قيود المفاوضات الأوروبية التي كانت تطول أكثر من اللزوم في بعض الأحيان. وحسب دراسة أجراها المجلس الأوروبي للعلاقات الدولية في اثني عشر بلداً عضوا في الاتحاد الأوروبي، فإن 41 في المئة من الأشخاص المستطلعة آراؤهم، أكدوا أنهم سيصوتون لأنغيلا ميركل في حال وجود تصويت لاختيار رئيس لأوروبا.

في المقابل، انتقد مسؤولون آخرون، على غرار وزيرة الخارجية الإسبانية السابقة آنا بالاسيو، المستشارة الألمانية، «لاستراتيجيتها في انتظار المواقف اليائسة للمطالبة بإجراءات يائسة». وتقول إن هذه الاستراتيجية «أفادت في كثير من الأحيان أولئك الذين يخالفون القواعد» في إشارة إلى المماطلة الألمانية في مواجهة رئيس الحكومة المجرية فيكتور أوربان الذي ابتعدت بلاده عن القيم الأوروبية. علاوة على ذلك، فإن أنغيلا ميركل كانت قد أثارت حالة من الغضب خلال أزمة اليورو في أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، على خلفية تأخرها في تقديم المساعدة للبلدان المثقلة بالديون، على غرار اليونان، مما أثار مخاوف من انهيار العملة الموحدة.

في هذا السياق، صرح رئيس المفوضية الأوروبية السابق جان كلود يونكر، في وقت سابق لصحيفة «لوسوار» البلجيكية، قائلا: «أنغيلا ميركل لم تنقذ أوروبا، بل إن الرواية الألمانية هي التي تود أن تجعل منها مصدر كل الحلول في الأزمات الخطيرة. أنا لا أستخف بالدور الذي لعبته، لكنني بعيد عن المبالغة، لأنني عايشت ترددها خلال هذه الفترة التي كانت من بين الأصعب بالنسبة إلى البناء الأوروبي» حسب السياسي اللوكسمبورغي المخضرم، والذي رأى من جهة أخرى، أن ميركل تصرفت «كسيدة دولة» من خلال فتح الحدود الألمانية للاجئين في عام 2015 على الرغم من الهجمات التي تعرضت لها في بلدها، كما «كان رد فعلها جيدا» خلال أزمة وباء كوفيد–تسعة عشر بقبول إنفاذ تاريخي بقيمة 750 مليار يورو خطة تجسد التضامن الأوروبي.

مخاض عسير

بعد أن ظلت ألمانيا قُطب استقرار طوال الأعوام الستة عشر التي حكمت ميركل خلالها البلاد، تجد اليوم نفسها في مرحلة ارتباك سياسي، على ضوء نتائج الانتخابات الفيدرالية الأخيرة، التي جاءت نتائجها متقاربة جداً، بتقدم الحزب الاشتراكي الديمقراطي بزعامة أولاف شولتز بفارق ضئيل جداً عن الحزب المسيحي الديمقراطيّ المحافظ (حزب ميركل) تاركين المركز الثالث للخضر أنصار البيئة. وفي ضوء المواجهة بين الحزبين والحاجة إلى تشكيل ائتلاف حكومي يبدو هذا المسعى معقدا لعدة أسباب، منها تشرذم الأصوات بشكل غير معهود. وهو أمرٌ من شأنه أن يؤدي إلى مفاوضات طويلة، في تكرار لسيناريو الانتخابات الفيدرالية التي جرت عام 2017 حيث لم يتم التوصل إلى الائتلاف الحكومي الواسع الحالي إلا بعد ستة أشهر، مما أدى إلى شلل سياسي ولا سيما على صعيد القضايا الأوروبية. وهو سيناريو لا يصب اليوم في مصلحة أحد، لا ألمانيا، التي سيكون عليها الخروج سريعاً من غموض ما بعد ميركل، لمواجهة التحديات الداخلية، ولا الاتحاد الأوروبي الذي سيجد نفسه عاجزاً عن اتخاذ قرار رئيسي لغاية تموز/يوليو عام 2022 وذلك في الوقت الذي يواجه فيه المزيد من التحديات المقلقة، بما في ذلك عدم اهتمام الولايات المتحدة والاستفزازات المتزايدة في الجوار القريب، ناهيك عن قضايا التغير المناخي والهجرة وما إلى ذلك والتي يجد الاتحاد الأوروبي نفسه مضطرا إلى البت فيها بشكل أفضل مما كان عليه الحال حتى الآن.

علاقة أوروبا المستقبلية

الجمود الطويل بشأن تشكيل الحكومة في ألمانيا، يقلق حلفاء برلين الأعضاء في الاتحاد الأوروبي والذين يخشون أن يقود الفراغ السياسي في أقوى الدول الأوروبية اقتصادياً إلى تهميش جيوسياسي للتكتل الأوروبي في مواجهة الصراع الاقتصادي–الجيوسياسي بين الولايات المتحدة والصين وروسيا. هذا الفراغ، يقلق بشكل خاص فرنسا التي ستتولى الرئاسة الدورية للاتحاد الأوروبي في كانون الثاني/يناير المقبل، لاسيما وأنها تعتمد كثيراً على برلين لدفع أولوياتها في أوروبا أكثر «سيادة» والتي تعززت كثيرا عقب الانسحاب الأحادي الجانب للقوات الأمريكية من أفغانستان من دون التشاور مع الحلفاء الأوروبيين، ثم بعد ذلك أزمة الغواصات مع أستراليا على خلفية الإعلان عن الشراكة الأمنية بين الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وأستراليا في المحيطين الهندي والهادئ.

مع ذلك، فإن زعماء الاتحاد الأوروبي واثقون، على الأقل، من أن المستشار الألماني المقبل – الديمقراطي الاجتماعي أولاف شولتز أو منافسه من يمين الوسط أرمين لاشيت – سيكون مؤيداً أوروبا. تمامًا مثل «الشركاء الصغار» المحتملين للتحالف الحكومي المتوقع أن يتم تشكيله. ويرجح دبلوماسيون في بروكسل أن تكون هناك استمرارية في علاقة بروكسل بالاتحاد الأوروبي، إلا إذا حدث زلزال سياسي بدخول حزب اليمين المتطرف إلى التشكيلة الحكومية الجديدة واستحواذه على حقائب وزارية سيادية أو حساسة. ويرى دبلوماسيون أن هذه الاستمرارية ستكون على مستوى السياسة الخارجية التي لطالما كانت أنغيلا ميركل تزرع الغموض بخصوصها، لا سيما فيما يتعلق بتركيا والصين وروسيا. فقد انتهجت ميركل سياسة الحوار والتعاون مع موسكو، رغم بعض التوترات. وتجاوز البلدان الصعاب التي واجهاها بشأن مشروع خط أنابيب الغاز «نورد ستريم 2» الذي يتحفظ عليه عدة شركاء داخل الاتحاد الأوروبي.

من جهة أخرى، سيكون دخول الليبراليين إلى الحكومة الألمانية، موضع تقدير من قبل الدول الـ27 الأعضاء في الاتحاد الأوروبي بدرجات متفاوتة. حيث سترتاح إلى ذلك دول الاتحاد الأوروبي التي ترى أن سياسة التقشف في الموازنات العامة أمر ضروري حتى لا تنفق الأموال العامة في المساعدات التي تتغذى منها مشكلة التداين. أما الدول التي ترى أن هذا التقشف لا ينبغي أن يكون هدفا في حد ذاته، فإنها تأمل في أن يظل الاتحاد الأوروبي سندا قويا للدول التي تتضرر أكثر من غيرها بسبب مشاكل استثنائية، وهو مثلا حال وباء كوفيد–19. ويقول أصحاب هذا الطرح إن ميركل ترددت فعلا في الانضمام إلى الأصوات التي كانت تطالب الاتحاد الأوروبي بإطلاق خطة إنعاش لمساعدة اقتصادات دول الاتحاد الأوروبي على الانطلاق بقوة بعد الوباء، ولكنها ساندتها وشجعتها في نهاية المطاف. وبالتالي فإنها سمحت لكثير من مواطني دول الاتحاد الأوروبي الذين كانوا يشككون بجدوى هذا الاتحاد بإعادة النظر في رأيهم في الموضوع.

كلمات إرث ميركل المفتاحية

يمكن اختصار إرث أنغيلا ميركل من خلال ما يقول فيها منتقدوها من جهة، والذين يمتدحون أداءها من جهة أخرى. أما المنتقدون فَيَرون أنها استفادت إلى حد كبير من الإصلاحات التي كان المستشار الألماني الأسبق جيرهارد شرودر قد قام بها في مطلع القرن الجاري من دون أن تضيف إليها شيئا، وأنها لم تكن سياسية ذات رؤية على المديَيْن المتوسط والبعيد بالنسبة إلى ألمانيا، كما أنها ساهمت إلى حد كبير في دخول اليمين المتطرف إلى البرلمان الألماني في عام 2017 بسبب سخائها «غير المبرر» في فتح الحدود الألمانية أمام اللاجئين القادمين أساسا من سوريا والذين يقارب عددهم مليون شخص.

في المقابل، يُذكّر المرتاحون داخل ألمانيا ودول الاتحاد الأوروبي الأخرى لأداء أنغيلا ميركل طوال ستة عشر عاما على رأس المستشارية الألمانية، أنها سمحت للاقتصاد الألماني بالتعافي وبالبقاء في منزلة قاطرة اقتصادات الاتحاد الأوروبي، بالإضافة إلى أنها نجحت في الحد كثيراً من نسبة العاطلين عن العمل في بلدها. ويقول هؤلاء إن ميركل فتحت أبواب ألمانيا في عام 2015 أمام اللاجئين السوريين لعدة أسباب منها الجانب الإنساني ومنها أيضا إدراكها بأن ألمانيا التي تزداد فيها منذ عقود نسبة الأشخاص المسنين غير قادرة على تنشيط الدورة الاقتصادية إلا من خلال اللجوء إلى يد عاملة ذات مهارات جيدة. وإذا كانت دول أوروبية كثيرة قد أقفلت أبوابها أمام اللاجئين السوريين، فإن ميركل كانت واعية لأهمية الموارد البشرية السورية التي هربت من بلادها بسبب الحرب بالنسبة إلى إنعاش الاقتصاد الألماني. ويضيف الذين يُثنون على ميركل، بالقول إنها كانت بحق تمثل صوت الحكمة والرصانة في الاتحاد الأوروبي حيث توجد دول تطالب دوما بالاستفادة منه أكثر مما تفيده ودول تستفيد من مساعداته الاقتصادية وتسعى في الخفاء إلى طعنه في الظهر مع الولايات المتحدة أو روسيا أو الصين. ولعل الصورة الأقرب التي يمكن عبرها تقويم أداء أنغيلا ميركل بشكل هادئ هي التي تستقي كلمات هذا الأداء المفتاحية لدى منتقديها ولدى المُثْنين عليها في الوقت ذاته.

ألمانيا وأمريكا بعد ميركل: قليل من الثقة وكثير من الشكوك

بايدن وميركل

إبراهيم نوار

تبدأ ألمانيا حقبة جديدة في تاريخها السياسي بدون أنغيلا ميركل، أول سيدة تولت منصب المستشارية، وتركت بصمتها القوية على السياسة الأوروبية والألمانية خلال أكثر من عقد ونصف من الزمان. ميركل أطلقت خلال فترة حكمها محركات النمو في الاقتصاد الألماني، وقادت مشروع الوحدة الأوروبية من نجاح إلى نجاح. لكن السنوات الأخيرة شهدت خلافات واسعة النطاق مع الولايات المتحدة، وصلت إلى ما يقرب من الإهانة، واتخاذ إجراءات انتقامية تجارية من جانب الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب، الذي هدد أيضا بسحب قواته من ألمانيا. ولذلك فإن السياسيين الألمان تنفسوا الصعداء عندما فاز جوزيف بايدن في الانتخابات الرئاسية الأخيرة. واعتقدت ميركل أن رحيل ترامب سيفتح الباب لإعادة الثقة في التحالف الأطلنطي، وسيساعد على بث روح الحيوية في العلاقات الثنائية بين الولايات المتحدة وألمانيا التي تأذت كثيرا خلال سنوات حكم ترامب. لكن الأشهر الأولى من حكم بايدن أظهرت أنها كانت مغرقة في التفاؤل، وأن إعادة الثقة تحتاج إلى مجهود أكبر، وأن جو بايدن أضاف مزيدا من الشكوك إلى العلاقات بين واشنطن وبرلين، ومن هنا فقد كان شعار «أوروبا ذات سيادة» هو أحد أهم الشعارات المحركة لجمهور الناخبين في ألمانيا.

المظلة النووية الأمريكية

على الرغم من تغير القيادة، وحصول الحزب الاشتراكي الديمقراطي على أكبر عدد من أصوات الناخبين (25.7 في المئة) فإنه من غير المرجح حدوث تغيرات جوهرية في مسار السياسة الخارجية الألمانية تجاه الولايات المتحدة أو روسيا والصين. فقد كان أولاف شولتز زعيم الحزب الاشتراكي، وهو المرشح الأوفر حظا لتولي منصب المستشارية، شريكا مع حزبه في الائتلاف الحاكم مع الاتحاد المسيحي الديمقراطي بزعامة ميركل. كما أن مواقف الأحزاب الرئيسية الأخرى الفائزة في الانتخابات (الخضر والأحرار) متقاربة في العديد من قضايا السياسة الخارجية والدفاعية باستثناء الموقف من استمرار ألمانيا تحت المظلة النووية الأمريكية، وهي القضية التي ستكون على جدول أعمال الحكومة الجديدة منذ يومها الأول. وطبقا لقواعد تشغيل النظام الدفاعي لحلف شمال الاطلنطي في ألمانيا فإن صلاحية طائرات «تورنيدو» الحاملة للقنابل النووية تنتهي عام 2024 ويجب وضع برنامج لشراء طائرات جديدة تحل محلها قبل ذلك التاريخ. وتطمح الصناعة العسكرية الأمريكية ان تحصل على صفقة الطائرات تلك أو نصيب الأسد منها.

وتختلف الآراء بشدة حول هذا الموضوع بين الحزبين الاشتراكي والمسيحي الديمقراطي. ففي حين يؤيد المسيحي الديمقراطي استمرار الدفاع تحت المظلة النووية الأمريكية، فإن الاشتراكي والخضر والأحرار لا يتفقون على ذلك. ومع أن الحزب الاشتراكي ترك موقفه غامضا بالنسبة لتحديث الطائرات، فإن الحزبين الآخرين يعارضان بقوة تجديد الالتزام بالغطاء النووي الأمريكي، كما يميل الرأي العام الألماني عموما إلى التخلص نهائيا من الأسلحة النووية في المستقبل والاعتماد على نظام دفاعي مستقل. هذا الجدل حول النظام الدفاعي والمظلة النووية الأمريكية ليس جديدا. ذلك أن أنغيلا ميركل كانت قد صرحت أكثر من مرة في السنوات الأخيرة بأن الألمان والأوروبيين عموما لا يجب أن يعتمدوا على غيرهم في الدفاع عنهم، وقالت إن «الأيام التي كنا نعتمد فيها على غيرنا قد انتهت». ومع ذلك فليس من المتوقع أن تتخذ الحكومة الألمانية الجديدة قرارا سريعا فيما يتعلق بموضوع الشراكة النووية مع الولايات المتحدة، لأن الأمر يحتاج إلى المزيد من الحوارات بين الأحزاب السياسية وفي أوساط الرأي العام، وعلى صعيد الاتحاد الأوروبي.

كذلك فإن الوجود العسكري الأمريكي في ألمانيا الذي يقدر بحوالي 34 ألف جندي يمثل نطاقا آخر للجدل بشأن النظام الدفاعي الألماني. وكان الرئيس الأمريكي بايدن في بداية توليه الرئاسة أمر بتجميد قرار بسحب 10 آلاف جندي أمريكي من ألمانيا كان قد أصدره الرئيس السابق. بل إن بايدن أمر بزيادة القوات بحوالي 500 جندي تعبيرا عن رغبته في تعزيز التحالف مع ألمانيا وأوروبا. وعلى الرغم من ذلك فإن التطورات في الأشهر الماضية تركت انطباعا قويا في برلين بأن شعار بايدن «أمريكا عادت» لم يغير الكثير من واقع السياسة الخارجية الأمريكية تجاه ألمانيا وأوروبا. ففي حرب أفغانستان حيث أرسلت ألمانيا قوة عسكرية لمساندة الولايات المتحدة، فإن واشنطن قررت منفردة الخروج بدون التشاور مع حلفائها، ورفضت طلبا بالتمهل حتى تتمكن القوات الألمانية من ترتيب أوضاعها والانسحاب بأمان وهي مستعدة لذلك. ثم فوجئت ألمانيا بقرار بايدن إقامة تحالف عسكري جديد مع كل من أستراليا وبريطانيا «أوكوس» بدون تشاور مع بقية شركائها وحلفائها. هذه الإجراءات التي اتخذها بايدن خلال فترة وجيزة عززت الشكوك وعدم الثقة في السياسة الأمريكية، ليس في أوساط السياسيين الألمان فقط، ولكن في أوساط الرأي العام الألماني والأوروبي على حد سواء.

وقد أظهرت استطلاعات الرأي العام خلال العامين الأخيرين انخفاض مصداقية السياسة الخارجية الأمريكية، وتدني الرغبة في استمرار التحالف مع واشنطن. وتضمنت نتائج استطلاع أجراه المجلس الأوروبي للعلاقات الخارجية عام 2020 أن 53 في المئة من الألمان يعتقدون أن السياسة الخارجية الأمريكية لم تعد ذات مصداقية، وأن 71 في المئة يعتقدون أن النظام السياسي الأمريكي يعاني من قصور شديد. وردا على سؤال بشأن أفضلية التعاون السياسي والاستراتيجي قال 53 في المئة أنهم يثقون في أوروبا و 4 في المئة فقط أعربوا عن ثقتهم في الولايات المتحدة. وبشأن موقف ألمانيا من الحرب الباردة بين أمريكا والصين، قال 8 في المئة أنهم يؤيدون الموقف الصيني، وقال 16 في المئة انهم يؤيدون الموقف الأمريكي، في حين أن أغلبية كبيرة بنسبة 66 في المئة قالت إن ألمانيا يجب أن تقف على الحياد وألا تتورط في الحرب الباردة بين واشنطن وبكين.

وما تزال هناك الكثير من الخلافات بين ألمانيا والولايات المتحدة في قضايا سياسية واقتصادية وتكنولوجية، منها الموقف في شرق المتوسط، والعودة للاتفاق النووي الإيراني، وخط الغاز الروسي الثاني نورد ستريم– 2 والرسوم الجمركية الأمريكية على الصلب والألومنيوم، وكذلك الموقف من استخدام التكنولوجيا الصينية خصوصا 5G في أنظمة المعلومات والاتصالات الألمانية، ومدى تأثير الاستثمارات الصينية على الأمن القومي للتحالف الغربي. ومع أن هناك إمكانية لتسوية بعض القضايا العالقة بسرعة مثل الرسوم الجمركية وحرية التنقل، فإن قضايا أخرى تحتاج تسويتها إلى وقت أطول مثل مستقبل النظام الدفاعي والتحالفات عبر المحيطين الهندي والهادي.

المصالح الاقتصادية

ومن غير المتوقع أن تتراجع ألمانيا لصالح الولايات المتحدة، في قضايا يمكن أن تسبب لها أضرارا سياسية أو اقتصادية. على سبيل المثال فإن استثمارات خط الغاز الروسي نورد ستريم–2 التي تبلغ حوالي 12 مليار دولار لن يتم التفريط فيها، وذلك على الرغم من ضغوط واشنطن والجناح المحافظ في الحزب المسيحي الديمقراطي لإعاقة تشغيل الخط. ومن المعروف أن المستشار الألماني الأسبق غيرهارد شرودر هو الذي يرأس مجلس إدارة الشركة الأوروبية القابضة المستوردة للغاز من روسيا. ويتمتع أولاف شولتز بعلاقات قوية مع شرودر. كما أن أهمية تدفق الغاز الروسي إلى ألمانيا وأوروبا تأكدت في سياق أزمة الإمدادات في الأسابيع الأخيرة.

أما بالنسبة للصين، الشريك التجاري الأول لألمانيا، فإن مهمة شولتز ستكون العمل على إقامة علاقات متوازنة معها، في إطار إجماع أوروبي، مع الأخذ في الاعتبار ما يتوصل إليه المجلس الأمريكي–الأوروبي للتجارة والتكنولوجيا الذي عقد اجتماعه التأسيسي في بيتسبره (بنسلفانيا) يوم الخميس الماضي. ويهدف هذا المجلس إلى وضع قواعد دقيقة لتنظيم المعاملات بين الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي من ناحية، وبين الصين من الناحية الأخرى في مجالات التجارة والاستثمار والتكنولوجيا. وكانت ميركل قد وقعت اتفاقية لتحرير الاستثمار مع الصين، لكن البرلمان الأوروبي طلب مراجعة بنودها، وما يزال يماطل حتى الآن في اقرارها. وهذا يعني من الناحية العملية أن قرارات السياسة الخارجية الألمانية تجاه كل من الصين وروسيا ستخضع أولا لحسابات دقيقة في برلين، قبل أن تذهب إلى البرلمان الأوروبي. وسيكون لزاما على المستشار الألماني الجديد أن يراعي التوازنات الحزبية الداخلية ليواصل الاستقرار السياسي الذي نجحت أنغيلا ميركل في تحقيقه، خصوصا وأن أهمية الاستقرار تتعاظم مع الظروف التي يمر بها الاتحاد الأوروبي بعد خروج بريطانيا، والتحديات التي تفرضها اعتبارات الاستمرار في مواجهة فيروس كورونا، والمهمات الضرورية للتعافي الاقتصادي، ومواجهة تغير المناخ العالمي، وحماية البيئة، حيث تلعب ألمانيا دورا رئيسيا في هذه المجالات في أوروبا مع شركائها الكبار مثل فرنسا وهولندا، إضافة إلى التحديات الاستراتيجية الصعبة الناتجة عن الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والصين.

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10404 الأحد 3 تشرين الأول (أكتوبر) 2021 – 26 صفر 1443 هـ

بين تعزيز التعاون مع الجزائر وليبيا والأزمة مع المغرب ألمانيا تهدد نفوذ فرنسا في شمال أفريقيا

مدريد – «القدس العربي»: حسين مجدوبي

الرئيس الألماني والليبي في برلين

تعتبر ألمانيا رفقة اليابان من القوى الاقتصادية الست الكبرى في العالم التي لم تتورط في النزاعات الدولية بشكل مباشر خلال العقود الأخيرة، ولم تلعب دورا كبيرا عكس باقي القوى مثل فرنسا أو بريطانيا علاوة على الولايات المتحدة وروسيا. وهذا يعود إلى أسباب تاريخية منها الهزيمة في الحرب العالمية الثانية وشروط الاستسلام التي أعقبتها. وخلال السنوات الأخيرة، أصبحت الدبلوماسية الألمانية أكثر نشاطا في عدد من مناطق العالم ومنها في شمال أفريقيا، لكنها اصطدمت بخلافات المنطقة ومنها الأزمة التي نشبت بينها وبين المغرب.

وفي ظل التطورات التي يشهدها العالم والاستقطابات بسبب عالم متعدد الأقطاب آخذ في التبلور، قررت ألمانيا ومنذ سنوات نهج خريطة طريق خاصة بنشر نفوذها الدبلوماسي القائم على قوتها الاقتصادية بدل التقيد دائما بالولايات المتحدة أو باتحاد أوروبي ضحية انقسامات منذ أكثر من عقدين. ومن المناطق التي تراهن عليها ألمانيا سواء للرفع من التبادل التجاري والاستثمارات ثم النفوذ السياسي في منطقة شمال أفريقيا التي بقيت حكرا على النفوذ الفرنسي. وحققت خلال السنوات الأخيرة نجاحات كبرى عنوانها «مؤتمر برلين» الخاص بليبيا وإخفاقات شائكة وعنوانها الأزمة مع المغرب بسبب نزاع الصحراء.

برلين تعيد الاستقرار لليبيا

وعمليا، تعد ألمانيا ضمن الشركاء الرئيسيين اقتصاديا لمنطقة شمال أفريقيا وبدأت تزاحم جديا اسبانيا وفرنسا، وتحقق قفزة نوعية كشريك سياسي استراتيجي، ولعل المنعطف هو «مؤتمر برلين» الأول خلال بداية السنة الماضية والثاني خلال هذه السنة. ونجحت برلين في إرساء استقرار مقبول في هذا البلد المغاربي الذي مزقته الحرب بعد سقوط نظام معمر القذافي.

وكانت برلين المؤهلة الوحيدة بين الدول الأوروبية، فمن جهة إيطاليا لديها مصالح كبيرة في هذا البلد وتنحاز إلى جهة على حساب أخرى، ومن جهة أخرى لم يكن بإمكان فرنسا وبريطانيا لعب أي دور نظرا لأنهما سعتا إلى تقسيم ليبيا إلى بلدين بعد انهيار نظام القذافي. ونجاح برلين السياسي والأمني يترجم في أرض الواقع بمعطيات ملموسة أهمها التخفيف من الهجرة السرية نحو شواطئ أوروبا وبدء إخلاء ليبيا من المرتزقة الأجانب. ثم بدء بناء مؤسسات صلبة مثل البرلمان. ومن نتائج نجاح برلين في ليبيا هو إضعاف نفوذ فرنسا التي انحاز إلى المشير حفتر.

وتعد مساعدة ليبيا نحو الاستقرار السياسي والاقتصادي قضية دولة بالنسبة لألمانيا، لن يقتصر الأمر على حقبة المستشارة أنجيلا ميركل بل سيتعداه إلى المستشار المقبل.

الرهان على تونس ديمقراطية

ونجحت ألمانيا في تطوير العلاقات مع تونس من خلال دعم الديمقراطية الفتية في هذا البلد من خلال مساعدات اقتصادية هامة وتشجيع الاستثمار الألماني ثم الدفاع عن مصالحها في الاتحاد الأوروبي. وعكس فرنسا التي تلتزم الصمت أو تتحرك بشكل محتشم في تطورات الأوضاع في تونس في أعقاب حالة الاستثناء التي أعلنها الرئيس قيس سعيد، تصر ألمانيا على العودة إلى الحياة الديمقراطية. وشددت ميركل في تصريحات لها خلال مناسبات متعددة وآخرها هذا الأسبوع على العودة إلى الديمقراطية، بل واتصلت بالرئيس قيس يوم الأربعاء الماضي للتشديد على الخيار الديمقراطي.

ألمانيا تعتبر الجزائر البرازيل الجديدة

ويبقى الرهان الكبير لبرلين في شمال أفريقيا هي الجزائر لسببين رئيسيين، الأول قوة السوق الجزائرية مستقبلا لأنها أكبر اقتصاد في المنطقة وبالتالي هذا سيسمح بفضاء هام للشركات الألمانية إلى مستوى التفكير في تحويل الجزائر إلى البرازيل الثانية التي احتلت مركزا رئيسيا في سياسة برلين. وثانيا، رغبة الجزائر التحرر من التأثير الفرنسي بالبحث عن شركاء آخرين وتجد في الصين وألمانيا البديل. ولعل نقطة قوة العلاقات التجارية بين البلدين أنها لا تقوم على الطاقة بل على التبادل في قطاعات أخرى والاستثمارات كذلك في قطاعات أخرى.

ولهذا تمر العلاقات بين الجزائر وألمانيا خلال السنوات الأخيرة من فترات زاهية سواء في تعزيز الاقتصاد أو التكامل السياسي في التعاطي مع ملفات مثل الملف الليبي ونزاع الصحراء. ولعل عنوان هذه العلاقة الاستراتيجية هو التعاون في المجال العسكري سواء عبر تصنيع سيارات حربية ثقيلة من نوع بينز في الجزائر أو شراء هذه الأخيرة للسلاح الألماني على حساب فرنسا. وتعد الجزائر من الزبائن الرئيسيين للسلاح الألماني. والتعاون في المجال العسكري يعد منعطفا نحو علاقات استراتيجية.

سوء الفهم الكبير مع المغرب

لم تنجح ألمانيا طيلة مسيرة أنغيلا ميركل في تعزيز التعاون مع المغرب رغم أنه الشريك الاستراتيجي للاتحاد الأوروبي. ويكفي أن الملك محمد السادس لم يقم بأي زيارة إلى هذا البلد الأوروبي، كما أن الزيارة الوحيدة التي قامت بها ميركل إلى المغرب كانت في إطار احتضانه مؤتمرا دوليا ولم تلتق بالملك.

العلاقات بين برلين والرباط بدأت تسجل أزمات صامتة منذ سنوات حتى انفجرت الصيف الماضي. وكانت البداية مع الغضب الذي أبدته برلين جراء منح المغرب القطار السريع لفرنسا دون مناقصة دولية وعملت على وضع شروط على المساعدات الأوروبية للمغرب. وانفجرت الأزمة الثانية بشكل علني عندما لم تستدع برلين الرباط لحضور مؤتمر برلين حول ليبيا خلال يناير 2020 وأصدر المغرب بيانا ناريا ضد هذا البلد الأوروبي. ودخلت العلاقات منذ كانون الأول/ ديسمبر 2020 النفق الدبلوماسي بعدما رفضت ألمانيا قرار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بتأييد سيادة المغرب على الصحراء، وقامت بالتنسيق مع اسبانيا في مجلس الأمن لاستصدار قرار مضاد ثم منع الاتحاد الأوروبي من مسايرة القرار الأمريكي. وسجلت العلاقات حلقات أخرى متوترة بسبب التعاون الاستخباراتي في ملف محمد حاجب ثم عندما ارتابت الرباط في عرقلة ألمانيا التنمية في المغرب لحساب الجزائر. وعلاقة بهذا، أشار الملك محمد السادس في خطابه يوم 20 أغسطس/آب إلى دراسة ألمانية صادرة عن معهد تفكير استراتيجي يوصي بإضعاف المغرب. في الوقت ذاته، لم يرتاح المغرب لدور المبعوث الشخصي السابق للأمين العام للأمم المتحدة في نزاع الصحراء، الألماني هورست كوهلر الذي بدا متأثرا بالموقف الألماني «المنحاز» للجزائر. كل هذه المعطيات دفعت بالمغرب إلى سحب سفيرته من برلين بداية الصيف الماضي، ولم تعرف الأزمة بين البلدين بعد طريقها إلى الحل.

وعلاقة بموريتانيا، تعتبر العلاقات الألمانية–الموريتانية هادئة لا تسجل أي أزمات بل تحولت نواكشوط إلى وجهة هامة للمساعدات التي تقدمها برلين وخاصة في أزمة كورونا.

في غضون ذلك، لقد نجحت ألمانيا في حقبة ميركل في بدء إرساء نفوذها الدبلوماسي والاقتصادي في شمال أفريقيا وأصبحت تهدد مصالح فرنسا بشكل جدي أكثر من أي دولة أخرى رفقة اسبانيا.

Volume 33 - Issue 10404 Sunday 3 October 2021

الانتخابات الألمانية: لا تغير في السياسة وظل المستشارة ميركل مستمر

إبراهيم درويش

كان من المفترض أن تكون الانتخابات الألمانية التي جرت الأحد الماضي بداية لعهد جديد يطوي الصفحة عن عهد ميركل الذي خيم على ألمانيا مدة 16 عاما، لكن النتيجة هي أن حلفاء ومنافسي حزب ميركل وهو الاتحاد الديمقراطي المسيحي تسابقوا لتقديم رؤية تشبه ما قدمته المستشارة الألمانية، صورة السياسي النزيه المجتهد العامل لمصلحة بلاده ونظرا إليها كقائد لأوروبا وسط تغير التحالفات العالمية وتراجع القطبية الواحدة، وستذكر ميركل بقرارها عام 2015 عندما فتحت حدود بلادها لمليون لاجئ معظمهم من السوريين في محاولة منها لدفع الحياة الاجتماعية والاقتصادية، مع أن القرار ترك في مداه القصير تداعيات على موقف حزبها وأدى لدخول اليمين المتطرف للبرلمان الألماني ولأول مرة منذ الحرب العالمية الثانية.

ولم يكن لأحد من المتنافسين في الانتخابات تجاهل ظل المستشارة وحاول كل بطريقته موضعة نفسه بأنه الوريث الحقيقي لها. فقد لاحظ البروفسور أولاف ناتشوي، أستاذ علم الاجتماع بجامعة بازل ومؤلف كتاب «أزمة ألمانيا المخفية: التدهور الاجتماعي في قلب أوروبا» بمقال نشرته صحيفة «نيويورك تايمز» (2021/9/27) أن نتائج الانتخابات كانت ملتبسة للغاية، فلم يحصل أي حزب على أكثر من 26 في المئة من الأصوات. وكانت الفجوة بين الأحزاب الكبيرة ضيقة ولم يحقق أي منها تقدما كبيرا. وعليه فتشكيل الحكومة بعيد عنا بأسابيع وربما أشهر من التفاوض على ائتلاف. وقال إن نتائج مثيرة للدهشة، بطرق متعددة لأن حزب الخضر والاتحاد الديمقراطي المسيحي ظلا في مقدمة استطلاعات الرأي. ولكنهما فشلا وعانت الحملات الانتخابية لهما حيث لم يستطع مرشحيهما اقناع الناخبين بأنهما خليفان حقيقيان لميركل. وبدا زعيم الحزب الاشتراكي أولاف شولتز مرشحا قويا للخلافة لكنه تراجع ولهذا لم يكن هناك فائز حقيقي وحاسم. ويرى ناتشوي إن الانتخابات الأخيرة كان يؤمل منها أن تكون بداية جديدة في ضوء التحديات الملحة مثل زيادة التفاوت الاجتماعي والاقتصادي وتآكل البنية التحتية والتغيرات المناخية. وكانت فرصة لرسم طريق أكثر مساواة للقرن الحادي والعشرين. وبدلا من ذلك ظلت ألمانيا عالقة في الوضع السياسي الراهن. وستغادر ميركل المشهد السياسي ولكن ألمانيا التي رعتها بحذر وهدوء وخوف من التغيرات الكبرى ستواصل طريقها كما في الماضي.

لا اختلاف

ومنحت الحملات الانتخابية مفاتيح أولية. فعادة ما يحاول المرشحون للمناصب العليا إبعاد أنفسهم قدر الإمكان عن الرئيس أو المسؤول في الحكم وإظهار تفوق رؤيتهم للبلد على الموجود. وفي ألمانيا تنافس المرشحون على تقليد سياسات ميركل وأسلوبها في سياسة الوسط. وهي السياسة التي منحتها أربعة انتصارات متتالية. وهو ما حاولته زعيمة الخضر أنالينا بيربوك التي انتهت بحصة 14في المئة من الأصوات. وحاول خليفة ميركل أرمين لاشيت، وزعيم الاتحاد الديمقراطي المسيحي تقديم صورة عن القدرة والفعالية، ولكن جهده تقوض بسبب حملته غير المنظمة والأخطاء المتعددة، مثل تصويره ضاحكا في أثناء زيارة للمناطق المنكوبة بعد فيضانات الصيف. وبحصوله على نسبة 24 في المئة من الأصوات فإنه يقود حزبا بأسوأ النتائج في تاريخه، ولكنه سيحاول تجميع ائتلاف. وهناك شولتز، المرشح عن الحزب الاشتراكي الديمقراطي والذي لم يأل جهدا بربط نفسه مع المستشارة التي ستغادر المشهد. وقدم نفسه على أنه رمز الاستمرارية وليس لاشيت. وكانت المناورة سهلة له لأنه عمل نائبا للمستشارة ووزيرا للمالية. وتبنى شعار اليد لميركل المعروف «مثلث القوة». ونجحت هذه الإستراتيجية لحد ما، إلا أن نسبة 26 في المئة تقريبا التي حصل عليها حزبه لن تكون كافية لتأمين منصب المستشار له. ويعتقد ناتشوي أن ألمانيا بعد 16 عاما ليست جاهزة للانتقال من مرحلة إلى أخرى، سواء كان اقتصاديا أو اجتماعيا أو بيئيا. والشيء الوحيد الذي سيتغير هو أن الحكومة ستشكل ولأول مرة في منذ 1957 من تحالف ثلاثة أحزاب. ولهذا سيكون العهد الجديد بعد ميركل هو عبارة عن سياسات توافقية وفاترة وبدون تغيير.

تغير جيلي

والشيء الوحيد الذي قد يؤشر لتغير هو التحول «الجيلي» حسب أنيك هاسيل، استاذة السياسة العامة في مدرسة بيرتي ببرلين. وفي مقال بصحيفة «الغارديان» قالت فيه إن المستشار الألماني المقبل سيكون من واحد من الأحزاب التقليدية لكن السياسات ستشكل بناء على رؤية الجيل الشاب. وقالت إن الانتخابات الأخيرة غير مسبوقة في تاريخ ألمانيا بعد الحرب، فحزب ميركل لم يهزم ولكنه جاء بالمرتبة الثالثة في ولايات ألمانيا الشرقية وخسر ولايات بما فيها ولاية ميركل ومتأخرا على الحزب الاشتراكي الديمقراطي وحزب البديل المتطرف. وهي نتيجة معروفة لأن الاتحاد الديمقراطي المسيحي توقف عن كونه الحزب السائد في السياسة الألمانية منذ عام 2015 أو حزب الشعب وأصبح مشتتا ويعاني من صراع داخلي على السلطة واتهم بعض قادته بالتكسب من الوباء عبر صفقات الكمامات المثيرة للجدل. وهو ما فتح الباب أمام الحزب الاشتراكي الديمقراطي الذي لم تكن حظوظه كبيرة قبل ستة أشهر وحصل على أعلى الأصوات الشعبية وتقدم في الولايات الشرقية. وقدم شولتز نفسه على أنه الخليفة الحقيقي لميركل، حيث جمع بين التفكير المنطقي والتواضع الشخصي. ويحتاج كل منهما إلى حزبين آخرين لتشكيل الحكومة، حزب الخضر والليبراليين الديمقراطيين الأحرار، وهذا الحزبان ليسا حليفين حقيقيين لان كل منهما يقدم رؤية مختلفة، فالأول يدعم تحرير السوق والتقشف المالي، أما الخضر فهم يطالبون بسياسة قوية للدولة لمواجهة التغيرات المناخية. ويتفق هذان الحزبان في نقاط أخرى مثل الدفع باتجاه الرقمنة والإبداع وحقوق الإنسان والهجرة. ورغم موقفه من السياسة المالية إلا أن الليبراليين الديمقراطيين الأحرار يدعو لسياسات قريبة من الاتحاد الأوروبي ويفضل اتخاذ خطوات لوحدة أقرب. ويدعم في مجال التغيرات المناخية أدوات نابعة من السوق وليس الدولة لمواجهة المشكلة. ويرى مع حزب الخضر أن الطريقة الوحيدة لحل مشكلة التغيرات المناخية هو تحول ألمانيا إلى رائدة في التكنولوجيا الصديقة للبيئة. وزارت بيربوك، زعيمة الخضر أثناء الحملات الانتخابية الكثير من رجال الأعمال والشركات وأبدت تفهما لمشاكلهم وإمكانية التعاون في مجال تكنولوجيا البيئة. وتشير هاسل إلى أن القوة الليبرالية/ الخضر تمثل تحولا جيليا في السياسة الألمانية. وحصل الليبراليون الديمقراطيون الأحرار على المرتبة الأولى بين الشباب الذين صوتوا لأول مرة، 23 في المئة وحل الخضر في المرتبة الثانية، 22 في المئة. وحاول الحزبان الكبيران، الديمقراطي المسيحي والاشتراكي الديمقراطي جذب الكبار في العمر عبر سياسات تقاعد ووعدوهم بالحفاظ على الوضع الراهن. ولو أصبح الخضر/ الليبراليون في مقعد الدفع للسياسة فهذا يعني تحديا للقيادة المتقدمة في العمر التي كانت علامة الحكومات السابقة. وهناك تحد آخر وهو أن حكومة بتحالف ثلاثي ستجد صعوبة في التوافق على القضايا الرئيسية، المالية والحلول المتعلقة بالسوق، بالإضافة للمخاوف من زيادة السخط الشعبي لو تأثرت المداخيل من سياسات المناخ. وستجد الحكومة نفسها مضطرة لتعويض أصحاب الدخل المتدني بسبب الكلفة العالية الناجمة عن سياسات المناخ. وعلى مستوى أوروبا، فيجب أن يكون للحكومة موقف في السياسة المالية وصندوق التعافي من كوفيد، وهنا يجب أن يكون لحزبي الخضر/ الليبراليين موقف لتقوية القرار الأوروبي.

الميركلية

وتظل النتائج غير الحاسمة للانتخابات علامة أن التغير الذي يريده الشباب ويخافه الكبار لن يحدث، فما بنته ميركل على مدى السنوات الماضية لن يذهب في ليلة وضحاها، فالحزبان الكبيران يمثلان تيار الوسط. وأيا كان المستشار المقبل أرمين أو شولتز، مع أن الأخير المرشح الأقوى، فالحكومة المقبلة ستكون من ثلاثة أحزاب يتم تشكيلها من خلال تسويات ولن تنحرف بشكل كبير عن السياسات الوسطية التي مشت عليها ميركل. وهي نفس السياسة التي حكمت ألمانيا مدة 12 عاما عبر التحالف بين الاتحاد الديمقراطي المسيحي والحزب الاشتراكي الديمقراطي، كما يقول هانز كونداني، الباحث في تشاتام هاوس بلندن في مقال نشرته مجلة «فورين أفيرز» (2021/9/28). وبالمحصلة سيتواصل «إجماع ميركل» مما يخيب آمال الذين عولوا على بداية جديدة لمحور أوروبا والدول الشمولية مثل الصين.

وفي عام 2013 في حملة إعادة انتخابها كان شعار ميركل «أنتم تعرفوني» وبعد 16 عاما، وهي مدة أطول من هيلموت كول في المستشارية، لا يزال الكثير من الألمان لا يعرفونها، ذلك أن طريقة حكمها قورنت بملك يقدم قراراته بدون بديل. ويبدو أن طريقة حكمها نابعة من طفولتها ونشأتها في بلدة صغيرة تبعد 50 ميلا عن برلين في ألمانيا الشرقية. وكان والدها يعمل قسيسا في البلدة. وتعلمت ميركل في الصغر أن تكون حذرة فيما يجب أن تقوله خارج العائلة أو حسب وصف ستيفان كورنيليوس في سيرته عنها «محمية رعوية» وقال: «اللغز هو أن جذور ميركل تعود إلى تلك الجمهورية المنكوبة». وعلى ما يبدو فقد أعادت ميركل تشكيل هذه «المحمية الرعوية» في برلين حيث أنشأت دائرة من المستشارين الموالين لها. فالتقارير القائمة على تصريحات من المستشارين تعكس تفكيرها فيما يقولونه، وخارج هذه الدائرة يظل مجرد تكهنات. ومعظم ما ينشر عن ميركل قائم على ما تقوله وليس ما تفعله، وهذا واضح من أزمة المهاجرين عندما فتحت حدود بلادها لهم ثم اتخذت لاحقا إجراءات لمنعهم بصفقة مع الرئيس التركي رجب طيب اردوغان. ومن هنا فأهم مهارة سياسية لدى ميركل هي الإجماع في السياسة الألمانية خلال العقدين الماضيين. ومن خلال تحالفها مع الحزب الاشتراكي الديمقراطي الذي مال تحت رئاسة غيرهارد شرودر نحو اليمين وأحدث فيه تغييرات بنيوية، قامت بتحديث الاتحاد الديمقراطي المسيحي وجلبه نحو اليسار في القضايا الاجتماعية والثقافية بدرجة لم تعجب المحافظين الألمان. وكمستشارة تابعت عن كثب استطلاعات الرأي التي كانت مرشدة لها في كل فترة حكمها. وتجنبت خلال الحملات الانتخابية مناقشة القضايا الخلافية خشية نفرة الناخبين ومنح أصواتهم لنافسيها. وهو ما سمح لها البقاء في السلطة مدة 16عاما. ويرى كوندناني أن استراتيجية ميركل لم تكن جيدة للديمقراطية الألمانية، فبدلا من إحداثها الاستقطاب في السياسة الألمانية أدت للتداخل الأيديولوجي بين حزبها والاشتراكي الديمقراطي مما فتح الباب أمام «فجوة تمثيل» بشكل بات الكثير من الألمان يشعرون أن آراءهم ليست ممثلة. وكانت النتيجة لهذا هو ظهور حزب البديل الذي يقترح اسمه أنه رد على سياسة ميركل «لا بديل» وبالتحديد ردها على أزمة اليورو في 2010 وأزمة اللاجئين عام 2015. وفي انتخابات 2017 دخل حزب البديل إلى البوندستاغ لأول مرة منذ إنشاء الحكومة الفدرالية عام 1949. وكان صعود حزب البديل سببا وراء تشكيل ميركل تحالفا كبيرا مع الاشتراكيين الديمقراطيين بشكل جعل حزب البديل الحزب المعارض. وسيخسر الحزب هذا دوره كمعارض بعد تراجع حصته من 13 في المئة عام 2017 إلى 10 في المئة في 2021 حالة شكل الاشتراكيين الحكومة أو حزب ميركل. ورغم صعود حزب البديل إلا أن إجماع ميركل سيظل كما هو وسيستمر في الحكومة المقبلة. ولأن الجمود في السياسة الألمانية بنيوي وعلى خلاف بريطانيا أو الولايات المتحدة، يعني الإجماع لا العداء، فستظل السياسة في ألمانيا كما هي بتحالف كبير أو بدونه، وهذا راجع للنظام الفدرالي والمؤسسات المستقلة بما فيها المحكمة الدستورية التي عطلت عمليات الإصلاح في محور اليورو، وهذه ترفض عادة التحول في السياسات، ولكن ميركل فاقمتها خلال فترة حكمها، مما يعني ان ظل ميركل سيظل حتى لو غادرت المنصة.

حوار

عضو الكونغرس الأمريكي رشيدة طليب:
يجب أن نعمل مع الأقليات المضطهدة كي يقفوا معنا ومع قضايانا

حاورها: عبد الحميد الصيام وعبير الصباغ

لجمع المزيد من الدعم السياسي والمالي، قامت عضو مجلس النواب الأمريكي الفلسطينية الأصل، رشيدة طليب، بجولة في منطقة نيويورك الكبرى التي تشمل المدينة الأكبر في الولايات المتحدة والجانب الآخر من نهر هدسون في ولاية نيوجرسي. وقد نظم لها نشطاء الجالية الفلسطينية والعربية أربعة لقاءات، إثنان منهما في بروكلين وستيتن آيلاند بنيويورك، وإثنان في نيوجرسي، أحدهما عشاء نظمه الناشط والمليونير الفلسطيني باسم حشمة مساء 25 ايلول/سبتمبر على شرف طليب جرى فيه تقديم الدعم المالي لحملتها الانتخابية وشارك في الحفل لفيف من أبناء الجالية، من بينهم المحامي عبدالعزيز عواد، ورئيس بلدية باترسون، اندريه صايغ ودياب مصطفى رئيس مركز الجالية الفلسطينية والمحامي ناصر حمدان وريما قاسم وآخرون.

وفي نفس اليوم دعى نشطاء الجالية في مدينة نيويورك إلى لقاء في وسط منهاتن لدعم طليب وقد حضر اللقاء البروفيسور رشيد الخالدي من جامعة كولمبيا، ورنا عبدالحميد مرشحة الكونغرس عن الدائرة 12 بنيويورك والمحامية تهاني عبوشي المرشحة السابقة لمنصب المدعي العام لحي منهاتن والدكتورة دبي المنتصر والمحامي والناشط عابدين جباره، الرئيس السابق للجمعية العربية ضد التمييز، والمحامي سامر خلف رئيس الجمعية العربية ضد التمييز وفيصل صالح، مؤسس ورئيس المتحف الفلسطيني الأمريكي، ولفيف من أبرز وجوه القادة العرب والفلسطينيين في المدينة.

رشيدة حربي طليب من مواليد عام 1976 في مدينة ديترويت الأمريكية. درست العلوم السياسية أولا ثم تابعت دراساتها في القانون وأجيزت عام 2007 كمحامية في ولاية ميتشيغان. نجحت في عدد من الانتخابات المحلية في ديترويت وعلى مستوى الولاية ثم خاضت عام 2018 انتخابات الكونغرس عن المقاطعة 13 بمدينة ديترويت بعد أن نجحت في ضمان ترشيح الحزب الديمقراطي لها بعد أن هزمت منافسها. وقد حلفت اليمين الدستوري يوم 3 كانون الثاني/يناير 2019 على القرآن الكريم وهي تلبس الثوب الفلسطيني المطرز لتكون أول امرأة تدخل الكونغرس الأمريكي من أصل فلسطيني، بينما انتخب الفلسطيني جاستن عمّاش عن الحزب الجمهوري عام 2008 والذي انشق عن الحزب بسبب مواقفه من فلسطين. والدها جاء مهاجرا من فلسطين إلى نيكاراغوا ثم استقر في منطقة الفقراء في ديترويت ليعمل في مصانع السيارات وكانت رشيدة أكبر أطفال العائلة المكونة من 14 طفلا تساعد والدتها في الاعتناء بأخوتها وأخواتها. وقد نجحت رشيدة في انتخابات 2020 لدورة ثانية في الكونغرس بفارق كبير ضد منافسها من الحزب الديمقراطي. وهي معروفة بدفاعها عن حقوق الشعب الفلسطيني وتؤيد قيام الدولة الواحدة على كل أرض فلسطين التاريخية كما تؤيد وقف المساعدات عن إسرائيل وتدعم برنامج «المقاطعة وسحب الاستثمار والعقوبات» المعروف بـ BDS. وقد كانت صوتا قويا هي وزميلتها إلهان عمر في معارضة سياسات الرئيس السابق دونالد ترامب وأيدت إدانته داخل مجلس النواب.

رشيدة تعتبر نفسها ابنة الجالية وقضت عمرها تعمل في المجال الاجتماعي مساعدة الناس العاديين والمهمشين.

يوم الأحد 26 ايلول/سبتمبر استقبلت الجماهير الفلسطينية والعربية رشيدة طليب في مركز الجالية الفلسطينية بمدينة كليفتون – نيوجيرسي وباتفاق بين «القدس العربي» وعبير الصباغ من مركز الجالية الفلسطينية أجري هذا الحوار مع عضوة الكونغرس عن المقاطعة 13 من مدينة ديترويت أمام الجمهور، وفي ما يلي نصه.

○ ما الذي دفعك للانخراط في العمل السياسي؟

● والداي قدما من فلسطين. والدي من بيت حنينا وأمي من بيت عور الفوقا. حصل والدي على عمل مع شركة فورد للسيارات وعمره 19 سنة. وكان عضوا في نقابة عمال السيارات ما دفعه أن يكون نشيطا في مجال الدفاع عن حقوق العمال وحقوق الإنسان وكذلك خلفيته كفلسطيني. عمله في النقابة ساهم في تشكيل فكرة حول الديمقراطية والانتخابات. وعندما بلغت من العمر 18 أول شيء قاله لي والدي «إذهبي وسجلي اسمك كي تشاركي في الانتخابات». كنت إذن جزءا من عائلة نشيطة ومنغمسة في العمل السياسي المحلي.

○ وكيف تجتازين العقبات في الكونغرس كونك فلسطينية؟ هل وجدت صعوبة في ذلك؟

● الكل يعرف أنني فلسطينية ولكني أيضا ابنة مدينة ديترويت. نشأت في جزء من مدينة غالبية سكان الحيّ الذي أسكن فيه من السود وتصل نسبتهم إلى 85 في المئة. وإذا مزجت ذلك بخلفيتي الفلسطينية تعرف حقيقة من أنا وما هي الجالية التي أمثلها. ليست جالية عربية أو فلسطينية أو مسلمة، فغالبية الحي الذي أسكنه لا يلتقي معي لا في العرق ولا في الدين. ولكن سياسات الاضطهاد والقهر في البيئة التي نشأت فيها هي التي تربط بين الناس. وكما قال أحد رعاة الكنائس في منطقتي: نحن لسنا متفرقين بل متحدين في الهموم والتحديات. فعندما يقف أي شخص يدافع عن هؤلاء الناس ويرفع قضاياهم يصبح قريبا منهم. لقاءاتنا بالأمهات في الحي أثناء الدراسة وتعرف الأمهات السود على أمي فاطمة بلهجتها الثقيلة والتي علمتني أن أرفع صوتي– هذه مجموعة الهويات التي تربيت عليها وحملتها معي كرشيدة الإنسان. كوني أكبر إخوتي وأخواتي الأربعة عشر، علمني الكثير وصقل شخصيتي وهويتي. من هنا أقف مع المظلومين مثل أولئك الأطفال المكدسين على الحدود مع المكسيك بانتظار الترحيل، لا تهمني أعراقهم ولا أديانهم. في مثل هذه الحالة لا أستطيع الصمت. وكم أتمنى لو جاليتنا الكريمة رفعت صوتها لتدين ما يجري لأطفال المهاجرين. نحن نتوقع أن يأتي الناس إلينا ويتضامنوا معنا، ولكي يتم ذلك يجب أن نتضامن معهم ونرفع أصواتنا عاليا. يجب ألا ننتظر كي يأتوا إلينا، يجب أن نذهب إليهم ونتضامن معهم ونتضامن مع المهاجرين من هايتي الذين سيتم ترحيلهم. يجب أن نتضامن مع هؤلاء الذين يناضلون من أجل حقوقهم كي يتضامنوا معنا.

○ كيف تتواصلين مع الجاليات التي انتخبتك وأوصلتك لمجلس النواب؟ هل بقيت على تواصل معهم؟

● نعم أحاول أن أزور مقاطعتي في نهاية الأسبوع وعندما أشعر أن هناك مشكلة أو مأساة يجدونني بجانبهم. البعض يفاجأ بوجودي ويشيرون إلي «أنظروا هذه رشيدة بيننا». أبقى على تواصل فما يحركني أكثر هو مدى العون لهم وخاصة في الكوارث. فمكتبي هناك على تواصل وبالتالي يعرفني الناس ويعرفون أنني قريبة منهم وأنني أحس بهم وأقدم لهم ما أستطيع. أتمنى أن تزوروا المنطقة التي جئت منها كي تعرفوا قيمة الأشياء التي قدمتها للمواطنين هناك.

○ ما هي مشاعرك وأنت تشاهدين ما يجري في الشيخ جراح وسلوان والقدس؟

● بكيت مثلي مثل غيري على تلك المشاهد. أعضاء الكونغرس هم أولا وقبل كل شيء بشر ككل الناس. فأنا حفيدة لعائلة فلسطينية تعيش في الأراضي المحتلة، وقد تكون تلك المناظر من سوريا أو من اليمن. فالشعور الإنساني يسيطر وأشعر أن قلبي يتقطر وأنا أتخيل معاناة الأمهات وكيف يحاولن أن يحمين أبناءهن، وأين سيذهبن إذا ما انتزعت منهن مساكنهن. شعور عارم، هذا يدفعني أن أعمل من خلال بلدي هنا فنحن نستطيع أن نعمل أكثر من أجل هؤلاء لوقف انتهاكات حقوق الإنسان. فهناك من يحرم من حقوقه الإنسانية فقط لكونه من مواليد فلسطين.

○ هناك تحول في قواعد الحزب الديمقراطي باتجاه الليبرالية واليسار خاصة بعد أن أطلق بيرني ساندرز حملته الانتخابية عام 2016 و 2020 ووصول عدد من المنتخبين والمنتخبات من هذا التيار إلى الكونغرس مثلك أنت وإلهان عمر وألكساندريا أوكاسيو كورتيز وأيانا بريسلي، هل ترين أن هذه الحركة ستتسع، وكيف للعرب والمسلمين أن يدفعوا باتجاه توسيع هذا التيار؟

● لا أحد سيأتي على أبوابك ويقول لك تحرك. لم يأت أحد يدعوني للانضمام إلى حركته. كنت في مجلس ولاية ميتشيغان. ثم كنت عضوا في حركات محلية تدعو للعدالة وحماية البيئة وغير ذلك من القضايا، ثم وصلت إلى الكونغرس. المؤسسة لا تدعمنا. لا أحد يأتي ويقول لنا الآن جاء دورك قم ورشح نفسك. لكننا كنا ضمن شبكة واسعة مع جاليتنا وقررنا أن ندخل المعترك. عندما تقاعد ممثل منطقتنا قررت أن أدخل الانتخابات. ليس الأمر سهلا ولكن علينا أن نتقدم فنحن نؤمن بمبادئ يؤمن بها غالبية الشعب الأمريكي مثل احترام حقوق الإنسان ووقف الانتهاكات في فلسطين. الغالبية من الشعب الأمريكي يقولون كفاية لأنهم الآن يرون عمليات القتل والعنف ويعرفون أنّ شيئا ما يجب عمله. علينا أن نعرف أننا بحاجة إلى العمل المنظم ضمن مجموعات وحركات تحمل الأفكار التي نؤمن بها ونناضل من أجلها. أرى مجموعات تدعى «الحالمون» الذين يبحثون عن الحصول على الجنسية وهؤلاء يقفون معنا. وعندما تمت مهاجمتي في الكونغرس أول من وقف يدافع عني حركة «حياة السود مهمة» بالإضافة إلى عدد من المنظمات الحقوقية الأخرى وقالوا إن كل ما قالته عن فلسطين صحيح. يجب أن نعطي أهمية ليس للمؤسسة بل للحركات الشعبية والمنظمات الحقوقية المنتشرة في البلاد. ندعمهم وهم سيقفون معنا. وهذا ما يخطر لي عندما أفكر بالجماعات العالقة على الحدود مع المكسيك. نريد أصواتا من جاليتنا ترتفع دفاعا عنهم بدون أي تردد. يسألونني أحيانا لماذ لا تصدر أصوات من جالياتكم ضد ما يصرح به ترامب؟ هل أحد هنا رفع صوته مستنكرا تصريحات ترامب عندما قال عن المكسيكيين إنهم يمارسون الاغتصاب وبيع المخدرات؟ فإذا لم نتكلم عن آلام الآخرين ومعاناتهم فلا يتوقع أحد أن ينضم إلى صفوفنا وقضايانا. عندما نربط نضالنا بنضال الآخرين سيكون هناك تغيير لصالح قضايانا المشتركة.

○ كيف ساهمت فلسطينيتك بفهم التنوع وهموم الأطياف الأخرى في ولايتك وخاصة أنك من منطقة 85 في المئة منها من السود؟

● بالنسبة لي ليس هناك هم مقابل نحن: بل نحن فقط. كلنا وحدة واحدة. لقد انتخبت من منطقة ليس لكوني عربية أو مسلمة أو فلسطينية بل لأنني جزء من الناس. جزء من سكان الحي. يعرفونني وأعرفهم. يعرفونني من نشاطاتي ومن خدماتي ومن النجاحات التي حققتها للناس. قال أحدهم ونحن نناضل ضد شركة تريد أن تستولي على الأرض «ممثلتنا فلسطينية لا تستطيعون احتلال أرضها هنا في ميتشيغان». شعرت بالسعادة، أن أحس مع الناس، أدافع عنهم أقف ضد الظلم. أمي كانت تظن أنني أجلب لها المتاعب والمشاكل. لكنني استخدم قوتي ضد القهر وضد الظلم. يأتون إلى مناطق السود ويلوثون البيئة ثم يتعجبون لماذا يموت من السود بداء كورونا أكثر بكثير من مناطق البيض؟ الكل يعرفني في المنطقة التي جئت منها لكثرة ما دافعت عن المظلومين والمقهورين ضد الأقوياء والشركات الكبرى.

○ هل تعتقدين أن تمثيل العرب والمسلمين غير عادل لأنهم غير مصنفين ولا توجد في الاستمارة الانتخابية فئة قائمة بذاتها تدعى MENA الشرق الأوسط وشمال أفريقيا؟ وهل هذا يؤثر على الخدمات التي يتلقاها العرب في هذه البلاد؟

● أعتقد أننا بحاجة إلى فئة تضاف إلى الأعراق الأخرى تشير إلى منطقتنا «مينا» فنحن نصنف كبيض – وقد سألت مسؤول الإحصاء، هل أبدو لك بيضاء؟ تريدني أن أشير إلى فئة البيض فهل أنا كذلك؟ قال إفعلي ما تريدين فقلت له لا توجد فئة هنا تمثلني. وكان الرئيس أوباما يريد أن يضيف فئة «مينا» إلى الاستمارة لكنها سحبت من استمارات الإحصاء في النهاية. وسنبقى نعمل على إعادة هذه الفئة للإحصاءات المقبلة. هناك فئات أخرى مهمشة غيرنا ويجب أن نتابع النضال حتى يتم الاعتراف بنا ككتلة منفصلة.

○ هل هناك تقدم داخل الكونغرس نحو دعم حقوق الشعب الفلسطيني إضافة إلى «العصابة» حسب تعبير ترامب في إشارة لك ولزميلاتك الأخريات؟

● هناك أعضاء جدد بعضهم متردد وبعضهم يسأل العديد من الأسئلة وبشكل عام هناك تقدم وخاصة في رفض انتهاكات حقوق الإنسان. يسألون مثلا هل تقرير هيومان رايتس ووتش (حول نظام الفصل العنصري في إسرائيل) دقيق؟ أكبر مجموعة جاءت معي عام 2019 ولكن هناك بعض الرموز القليلة من قبل لكن أكبر عدد من المؤيدين للحقوق الفلسطينية جاء في انتخابات 2018 ودخلنا الكونغرس أوائل عام 2019.

○ عندما وقفت مؤخرا ضد بايدن وصفقة المليار دولار لدعم القبة الحديدة في إسرائيل اتهمك البعض بمعاداة السامية فكيف تردين على هذا؟

● من الصعب أن تتهم بأنك آت من خلفية الكراهية والعنصرية بينما الحقيقة أنني آتية من خلفية «الحقيقة». لا يهمني ما يقولون ما دمت أعتمد في ما أقول على أقوال منظمات حقوقية معروفة قائمة على العدالة والحقيقة. إنها التهمة التي يوجهها من ليست لديه حجة. فهم يتهمون حركة «حياة السود مهمة» بأنهم يكرهون البيض وهذا غير صحيح. كل ما أطلبه أن أعامل بالمساواة كإنسان مثلي مثل غيري. نحن متساوون. كلنا يستحق أن يعيش بكرامة وأقول هذا الحق يشمل الناس في كل مكان بمن فيهم من يعيش في فلسطين. كل واحد يستحق أن يعيش آمنا. لكنهم يعودون ويكررون أننا جئنا من مكان مبني على الكراهية وهذا غير صحيح. نريد للفلسطيني أن يذهب للطبيب من دون الوقوف على حاجز. ابن عمي يريد أن يتزوج من يريد ويسكن أينما يريد. هذا ما أقوله في الكونغرس ومع هذا أتعرض للهجوم من أعضاء من الحزبين.

حريات

تتجاوز انتهاك الحق بالعبادة والحرية بالحركة

انتهاكات المستوطنين في الحرم القدسي باطنها أخطر من ظاهرها

الناصرة ـ «القدس العربي»: وديع عواودة

تزامنا مع تصاعد اعتداءات المستوطنين وجيش الاحتلال على الفلسطينيين في الضفة الغربية المحتلة خاصة في منطقة الخليل، ومع عيد العرش اليهودي، شهد الحرم القدسي الشريف انتهاكات غير مسبوقة لحقوق البشر والمقدسات بلغت حد منع المسلمين من الصلاة لتمكين المستوطنين من الزيارة ومن إقامة شعائر دينية تكشف عن الدوافع الحقيقية خلف هذه الانتهاكات. وكإجراء احترازي لمنع توافد الفلسطينيين لصلاة الفجر في الأقصى، نصبت الشرطة الإسرائيلية في الأيام الأخيرة حواجز عند الطرقات المؤدية للقدس، واعترضت حافلات من المثلث والجليل داخل أراضي 48 والتي كانت في طريقها للأقصى، وأوقفتها لفترة طويلة وأخضعت المسافرين لتحقيقات ميدانية. ومنعت شرطة الاحتلال الفلسطينيين من الصلاة في المسجد الأقصى، بزعم «التحريض والتسبب بانعدام الهدوء» كما منعت شرطة الاحتلال الشبان من الدخول لأداء صلاة الفجر في القدس. وقالت دائرة الأوقاف الإسلامية بالقدس، في تصريح مقتضب، إن 92 مستوطنا اقتحموا المسجد الأقصى أول أمس بحراسة الشرطة الإسرائيلية كما اقتحم أعداد كبيرة من المستوطنين المسجد في فترة ما بعد صلاة الظهر. وكانت جماعات إسرائيلية متشددة قد دعت إلى تكثيف الاقتحامات للمسجد، خلال فترة عيد «العُرش» اليهودي التي تنتهي اليوم. وأحصت «دائرة الأوقاف الإسلامية» في القدس اقتحام أكثر من ألف مستوطن يوميا للمسجد خلال الأيام الأخيرة بمناسبة عيد «العُرش». وقال شهود عيان إن شرطة الاحتلال منعت حافلات كانت تقل مصلين من الداخل الفلسطيني من الوصول إلى القدس. وتتم الاقتحامات على فترتين صباحية وبعد صلاة الظهر، عبر «باب المغاربة» في الجدار الغربي للمسجد، بتسهيلات ومرافقة من الشرطة الإسرائيلية.

وقالت الهيئة الإسلامية العليا في القدس إن ما يجري من استباحة اليهود للمسجد الأقصى، أمر عدواني غير مسبوق، وخاصة رفع العلم الإسرائيلي، ونفخ بالبوق، وأداء صلوات تلمودية في ساحات الأقصى بحجة الأعياد المتعددة والمتتابعة. ولمواجهة ممارسات شرطة الاحتلال واقتحامات المستوطنين، وضمن مبادرة رباط الحمائل دعت العديد من العائلات المقدسية أفرادها للتوجه إلى المسجد الأقصى والرباط فيه، كما دعت رابطة شباب آل إدريس كافة أبنائها للتجمهر والتجمع في ساحات الأقصى للرباط فيه إثر وتيرة انتهاكات الاحتلال المتصاعدة بحقه. وبخلاف الماضي وسنة بعد سنة يتزايد عدد المشاركين اليهود في انتهاك الحرم القدسي الشريف وسط دعوات متزايدة لتقاسم أمه على غرار الحرم الإبراهيمي في الخليل، كما يؤكد الباحث في شؤون القدس جمال عمرو لـ «القدس العربي». ويوضح عمرو أن هذه الجماعات من المستوطنين باتت كثيرة العدد وتقوم بزياراتها الاستفزازية بوتيرة أعلى منوها إلى ازدياد عدد الحاخامات ممن يحللون مثل هذه الزيارات والعبادات التي كانت تحظرها الشريعة اليهودية وتمنعها سلطات الاحتلال ضمن ما يعرف بـ اتفاق «الوضع الراهن» في الحرم القدسي.

الجامعة العربية

وأدانت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية عدوان سلطات الاحتلال الإسرائيلي على المسجد الأقصى المبارك وتصعيدها المنهج بهدف الإسراع في التقسيم المكاني وتجسيد التقسيم الزماني للحرم القدسي. ونبهت الجامعة العربية – في بيان رسمي إلى تكثيف اقتحامات المستوطنين والسابقة الخطيرة برفع العلم الإسرائيلي داخل باحات المسجد الأقصى المبارك والمحاولات الحثيثة لإضفاء المزيد من الطابع الديني على الاقتحامات اليومية وأداء طقوس تلمودية جماعية وعلنية باللباس الديني وإدخال كتب دينية للصلاة وقراءتها بشكل علني من قبل عصابات المستوطنين والمتطرفين بحماية شرطة الاحتلال. كما استنكرت قيام السلطات الإسرائيلية بالتضييق ووضع القيود ومنع وصول المواطنين الفلسطينيين للصلاة في المسجد الأقصى، في استمرار للعدوان المتواصل على القدس والمقدسات لفرض وقائع جديدة على الأرض من خلال المشاريع التهويدية المستمرة وعمليات التطهير العرقي والتهجير القسري. وحذرت الجامعة العربية، من استمرار الإجراءات والانتهاكات الجسيمة لحرمة وقدسية وحرية العبادة والإمعان في انتهاك السيادة والحقوق الفلسطينية غير القابلة للتصرف، محذرة من تفاقم الوضع البالغ الخطورة في مدينة القدس، ومن العواقب الوخيمة الرامية لتنفيذ المخططات الإسرائيلية لتغيير الوضع القانوني والتاريخي القائم في المسجد الأقصى واستمرار ارتكاب الجرائم اليومية والقتل بدم بارد، كما حدث باستشهاد شابة فلسطينية (اليوم) في البلدة القديمة واستمرار المساس وتدنيس حرمة المسجد الأقصى المبارك. وطالبت المجتمع الدولي، بموقف حازم وإدانة واضحة لما تتعرض له مدينة القدس والمسجد الأقصى المبارك من انتهاكات جسيمة في مخالفة صريحة للقانون الدولي والمواثيق والأعراف الدولية والتدخل العاجل لتحمل مسؤولياته واتخاذ الإجراءات الضرورية لإلزام سلطات الاحتلال الإسرائيلي بوقف انتهاكاتها الجسيمة في المسجد الأقصى المبارك ومدينة القدس. هذا إلى جانب توفير الحماية اللازمة لها إعمالا للقانون الدولي وقرارات الشرعية الدولية ذات الصلة التي تؤكد على وضعية المقدسات الإسلامية والمسيحية في فلسطين، وأهمية الحفاظ على مكانتها التاريخية والقانونية تفاديا لإشعال المنطقة بحرب دينية تتحمل سلطات الاحتلال الإسرائيلي كامل المسؤولية عنها.

احتجاج الأردن

كذلك وجه الأردن مذكرة احتجاج إلى إسرائيل بعد هذه الانتهاكات لحق العبادة للمسلمين والمساس بمقدساتهم طالبها فيها بـ«الكف عن انتهاكاتها بحق المسجد الأقصى المبارك» وأكد أن إدارة أوقاف القدس هي الجهة القانونية صاحبة الاختصاص الحصري بإدارة كافة شؤون الحرم وتنظيم الدخول والخروج منه. جاء ذلك وفق بيان لمتحدث وزارة الخارجية الأردنية، هيثم أبو الفول وقد أدان البيان دخول «المتطرفين للحرم القدسي الشريف بأعداد كبيرة وبحماية من الشرطة الإسرائيلية، في فترة الأعياد اليهودية الممتدة طيلة أيلول/سبتمبر والسماح لهؤلاء المتطرفين بالقيام بأعمال استفزازية مرفوضة ومُدانة». كما أدان «الاستمرار في إعاقة عمل موظفي إدارة أوقاف القدس وشؤون المسجد الأقصى المبارك الأردنية». وقال أبو الفول إن «الوزارة وجهت اليوم مذكرة احتجاج رسمية طالبت فيها إسرائيل بالكف عن انتهاكاتها واستفزازاتها، واحترام الوضع القائم التاريخي والقانوني، واحترام حرمة المسجد، وسلطة إدارة أوقاف القدس وشؤون المسجد الأقصى المبارك الأردنية». وأضاف أن «هذه الانتهاكات مرفوضة ومدانة، وتمثل استفزازا لمشاعر المسلمين، ولالتزامات إسرائيل، القوة القائمة بالاحتلال في القدس الشرقية، بموجب القانون الدولي والقانون الإنساني الدولي». وشدد المسؤول الأردني على أن المسجد الأقصى بكامل مساحته البالغة 144 دونما هو مكان عبادة خالص للمسلمين.

الهيكل الثالث

ولا يأتي هذا التصعيد في انتهاكات المستوطنين للحرم القدسي الشريف بمعزل عن المخطط الأخطر المتمثل بتقاسم الأقصى مكانيا وزمانيا بل التمهيد لإعادة بناء الهيكل الثالث المزعوم على حساب الأقصى وقبة الصخرة وبدعم حكومي رسمي. ويشار هنا أن دراسات إسرائيلية صدرت تباعا منذ 2013 عن جمعية «عير عميم» الحقوقية الإسرائيلية تؤكد أن الجماعات اليهودية الفاعلة من أجل هدم الأقصى وقبة الصخرة وبناء الهيكل الثالث المزعوم باتت منتشرة وقوية وتحظى بدعم حكومي، محذرة من انفجار «برميل بارود» ستطال تبعاته المنطقة والعالم. ومع استمرار التحذيرات هذه تصاعدات الاعتداءات المدعومة من سلطات الاحتلال وتحت حمايته. ومن أخطر هذه الدراسات تلك الصادرة بعنوان «العلاقة الخطيرة– ديناميكية تعاظم حركات الهيكل في إسرائيل ودلالاتها» والتي أكدت أن نحو 15 ألف يهودي كانوا قبل عقد يزورون الحرم القدسي كل عام وأن أوساطا دينية متزايدة ترى بضرورة بناء «الهيكل الثالث» المزعوم. وفعلا بادرت في السنوات الأخيرة جهات إسرائيلية خاصة كالمجمعات التجارية لبناء مجسمات ضخمة للقدس استبدلت قبة الصخرة بالهيكل كما في مجمعات «رامي ليفي» مثلا وهكذا في مطار بن غوريون الدولي في تل أبيب تبدو جدارية للقدس بدون الأقصى وقبة الصخرة.

نقطة التحول

وتوضح جمعية «عير عميم» الإسرائيلية أن العام 2000 كان نقطة تحوّل لهذه الجماعات المختلفة التي يجمعها دمج الأساس الديني والقومي والغيبي عقب نشوب الانتفاضة الثانية المصادفة ذكراها السنوية هذه الأيام وبعدما صارت تحظى بدعم سلطات الدولة. وتشدّد الدراسة على خطورة هذه المسيرة التي توظّف الدين لأهداف قومية في مكان يعتبر بؤرة التوترات السياسية والدينية بمستوى عال وهي تحرص على القول إنها لن تعنى بالعلاقة التاريخية والدينية بين اليهود وبين الحرم القدسي الشريف وتؤكد أنها تلقي الضوء على عالم جماعات الهيكل بكل ما فيها وما يترتب عليها. ولذا برأيها فإن الدعم الحكومي الإسرائيلي لجماعات الهيكل من شأنه منح الشرعية للادعاء بأن إسرائيل تنوي المساس بقدس أقداس الإسلام وبالتالي تعزيز المركب الديني للصراع القومي بالأصل. الدراسة الشاملة وغير المسبوقة تشير أن الجماعات اليهودية تعمل عادة في إطار القانون لكن قسما غير قليل منها يتخطاه ويتجاوز ما تسمح به الديمقراطية وحرية التعبير ويقوم بالتحريض ضد المقدسات الإسلامية وبأفعال تعرض السلم للخطر. وتحمل الجمعية حكومة الاحتلال مسؤولية منع تغيير أنظمة العبادة في الحرم القدسي الشريف ومنع التحريض والمس بالمقدسات الإسلامية. وتوصي الدراسة بأن تتخذ إسرائيل عدة إجراءات أولها تطبيق القانون لمكافحة التحريض والعنصرية وملاحقة المربين والحاخامات وقادة حركات الهيكل الداعين لهدم المساجد في الحرم القدسي الشريف. كما توصي الدراسة بزيادة المراقبة على مضامين التعليم التي تنقل بواسطة هذه الجماعات وضمان تعددية الأفكار والروايات أمام الطلاب ولإشراك جهات دولية بهذه المسؤولية ولزيادة التعاون مع الأردن والسلطة الفلسطينية ومع مؤسسة الوقف. وشددت الدراسة على حيوية توقف القيادات السياسية والحاخامات عن أي دعم محاولات تغيير «الوضع الراهن» في الحرم وتضيف «يحظر على قادة الدولة الصمت لأسباب مختلفة على أفكار ومحاولات لتغيير الوضع الراهن في الحرم أو لهدم الأقصى وقبة الصخرة لأن ذلك سيقود لكارثة». ولذلك كشفت الدراسة الإسرائيلية عن وجود دعم منهجي مؤسساتي واسع ماديا، سياسيا ومعنويا لجماعات الهيكل رغم خطورة ذلك حتى لو كان بدوافع الحصول على مكاسب انتخابية مؤكدة مشاركة ست وزارات في العقد الأخير بدعم جماعات الهيكل. وتبرز وزارة التعليم الإسرائيلية في توفير الدعم لهذه الجماعات ماليا وبنشر مضامينها وأفكارها في مناهج التدريس وبرعايتها رغم تحريضها الواضح أحيانا على المسلمين ومقدساتهم.

بقرة حمراء

ونوهت الدراسة أن سياسة الحفاظ على «الوضع الراهن» في الحرم القدسي والذي تحظر صلاة اليهود فيه قد صادقت عليها المحكمة العليا عام 1980 لدوافع أمنية، لكن شهادات متزايدة تفيد بأن شرطة الاحتلال صارت تسمح بصلوات صامتة. وبحسب فتاوى يهودية معينة تحظر زيارة اليهود للحرم القدسي ليس لأنها ملك للمسلمين بل لأنهم عاجزون اليوم عن تطهير أنفسهم وتعتبر هذه الفتاوى أن اليهود اليوم أنجاس نتيجة احتكاكهم بموتى، أما عملية تطهرهم فهي غير ممكنة في أيامنا لأنها تحتاج لطقس خاص تستخدم فيها رماد بقرة حمراء غير موجودة رغم محاولات متكررة للعثور على مثلها. ومع ذلك قالت الدراسة تشهد السنوات الأخيرة عملية تغيير في تعريف الحظر الديني المذكور إذ يتيح عدد متزايد من الحاخامات زيارة بعض الأماكن المحددة في الحرم الشريف والواقعة خارج موضع الهيكل الثالث المزعوم. وفعلا في نظرة للخلف وإلى الواقع اليوم فقد صدقت توقعات الجمعية في قراءتها وتحذيراتها. وكشفت الدراسة وقتها أن التغيير في الرؤية الدينية بدأ غداة توقيع اتفاقية أوسلو عام 1993 والخوف من إنجاز تسوية مع العالم الإسلامي تشمل تنازلا عن «جبل الهيكل». وفي رد على ذلك زاد أعضاء «الحركة من أجل بناء الهيكل» كمية ووتيرة زياراتهم للحرم ووجدوا بحاخامات المستوطنين حلفاء لهم الذين أفتوا بجواز الزيارة للمرة الأولى عام 1996. واليوم يدعو حاخامات صهاينة كثر وبوضوح لزيارة الحرم فيما يدعو بعضهم لبناء الهيكل المزعوم مقابل تحفظات آخرين لدواع دينية وسياسية، لكن بعض المتحفظين يدعون لتغيير أنظمة العبادة في المكان بواسطة فعاليات تربوية، ثقافية وسياسية من أجل تمكين اليهود من الصلاة.

افتتاح القنصلية

ويؤكد جمال عمرو أن الطريق الأجدى للدفاع عن حقوق الفلسطينيين في القدس والحرم القدسي يكمن بالأساس في رباطهم في الحرم على مدار العام، مشككا بجدوى الاحتجاجات والإدانات رغم أهميتها، داعيا فلسطينيي الضفة الغربية والداخل لإسناد مثابر للقدس في هذه المواجهة الخطيرة. يشار أن رئيس الحكومة الفلسطينية محمد اشتية قال لصحافيين فلسطينيين من أراضي 48 يوم الخميس الفائت، إن الولايات المتحدة تنطق بكلام ناعم لكن ما تقوم به على الأرض يساوي صفرا من الأعمال منوها أن الأمر الوحيد الذي تتجه على ما يبدو للقيام به هو افتتاح قنصليتها مجددا في الشطر الشرقي من القدس مشددا على أن ذلك أهم من افتتاح مكتب لمنظمة التحرير في واشنطن، معللا ذلك بالقول إن هذه القنصلية ستكون نواة سفارة للولايات المتحدة في القدس عاصمة فلسطين.

كتب

رواية العراقي أزهر جرجيس «النوم في حقل الكرز»: لكيلا تموت الحكاية مرّتين

المثنى الشيخ عطية

حيرةٌ من يتزوج غريبةً عن بلده، أو العكس، تشكل مأساةً في السؤال: أين يُدفن أو تُدفن! حيث يحرص الإنسان غالباً على الإمساك بما يتبقّى له من وجود على الأرض، يتبلور في الذكرى، إذ يقرّ في النهاية بأنه لا وجود للخلود؛ ولكن، ماذا عن حيرة الذين يموتون ويُرْمَون في مقابر جماعية تبقى سراً في بئر قاتلهم؟ وماذا عن اختلاط بقايا جثثهم وتلاشيها بفعل الزمن إن اكتُشف مكانُها وفُتحتْ؟ وماذا عن حيرة ذويهم بالتعرّف على ما يخصّهم من عظام، لكي يدفنونها في مقابرهم الخاصة التي تحفظ ذكراهم؟

«ليس ما يؤكد بأنّ من في الأكياس يخصّهم، لكنّ الانتظار الذي طال سبعةً وثلاثين عاماً جعلهم مقتنعين بذلك، راضين بما تحصّلوا عليه من حفنة عظام. لقد أيقنوا بأنّ آباءهم لن يعودوا إلى الحياة ثانيةً، وأنّ لا بدّ من بناء قبورٍ لهم يبكون إلى جوارها، فمن شأن القبور، حتى وإن كانت غير مؤكدة، الإعانة على ذرف الدموع والتخفيف من وجع الفراق. سألتُ شيخاً وقوراً كان يحمل واحداً من تلك الأكياس: ما السّر وراء حرصك على دفنه في قبر مشيّد ومنفرد؟/ فقال بحزن وانكسارٍ شديدين:/ عندما لا تكون لك شاهدةُ قبر فإنك تموت مرّتين، مرّة حين تفارق الحياة، ومرّة حين تُنسى ولا يتذكّرك أحد».

وحيث أن الرواياتِ مثلُ الناس! يبدع الروائي العراقي أزهر جرجيس روايةً تنال قبَ الذكرى، ليس بوصولها إلى القائمة الطويلة في الجائزة العالمية للرواية العربية (البوكر) عن عام 2020، فحسب، بل لإيجادها قبراً في ظلال كرز ذاكرة القراء، بعنوانها الذي يتداخل ويتشابك بقوة مع موضوعها، وإن بقي مستتراً إلى الثلث الأخير من الرواية، لكي يَبرز بنصاعة أقوى ربّما، كشاهدة مُثلى لروايته المتألّقة التي يضمّها بجناحيه: «النوم في حقل الكرز».

من أجل المجد لمن نام في حقل الكرز، يحدّد جرجيس بنجاح، اللحظة المحورية لروايته بعام 2005، حيث يعيش العراق أسوأ كوابيسه بعد سنتين من الغزو الأمريكي، وبما يتيح له عبر تداخل الزمن قوة العرض والمقارنة بين عراق الديكتاتورية، وعراق أوهام التحرير، والنفاذ بأجنحة فن الرواية إلى واقع العراق الحاضر في ظلّ حكومات الطوائف، وتوقّع ما سوف تبقى عليه في المستقبل، والأهّم روائياً: حال تمزّق الشخصية العراقية وتلملمها في الوطن والمنفى، بمحورة هذه الشخصية حول الأب، الذي يأتي إلى ابنه في كوابيس

وأحلام يقظة وهلوسات على مدى الرواية، ويتيح له رشاقة الحركة والطيران. وهو ما يتوفّق به الروائي، رغم كثرة أجزاء الرواية التي وجد لها حلاً بجعلها أرقاماً من دون عناوين، وتساعد في تسهيل تمرير الانتقال الزمني على القارئ.

في حلوله بخلق شكل رشيق لموضوعه، يخلق جرجيس بنيةً رشيقة تعتمد أسلوب الرواية داخل الرواية، وتداخل الزمن ذهاباً وعودةً عن اللحظة المحورية؛ فيبدأ روايته بجملة تقديم من جاك بريفير: «الحياة حبّة كرز نواتُها الموت»، يليها استهلال يرويه مترجم يتحدث عن صُدفة استلامه دعوةً موجهةً إلى جاره، لحضور حفل مجلة في يوبيلها الذهبي، وتطلب منه رئيسة التحرير عندما تعرف أنه مترجم من العراق، ترجمةً مخطوطة الكاتب النرويجي العراقي الأصل سعيد ينسين. ويلي الاستهلال تقديمٌ لرواية ينسين بجملة سركون بولص: «أعرف بأن عليّ أن أموت حيث ولدت/ لكنْ قبل ذلك، دعوني أكمل ولادتي». ويبدو واضحاً ارتباطها بجملة بريفير وموضوع الرواية وعنوانها في الولادة والموت، بما يعكس تماسك الرواية في تفاصيلها. يلي ذلك ثلاثة وستون جزءاً بأرقام، وبطول يتراوح بين الصفحة والخمس صفحات، تشكل متن الرواية التي يختمها جرجيس بـ: تتمة، يكتبها المترجم حول مصير سعيد ينسين، ومآله تحت ظلال شجرة الكرز، حيث يُعثر عليه ميتاً داخل شقته، مع مخطوط روايةٍ على مكتبه، ورسالةٍ إلى رئيسة تحرير مجلة داغ بوستن، صديقته ـ هيلينا يورستاد، «يطلب فيها أن تنشر حكايته وهلاوس عودته إلى بغداد، وأن يُمنح شاهدة قبرٍ لئلا يُنسى ويُمحى ذكره، فيموت مرتين». فترتّب له دفن جثمانه بجانب العجوز ياكوب، وتقيم له مراسم دفن تحت ظلال شجرة الكرز، يحضرها زملاؤه في الصحيفة ولفيفٌ من أصدقائه ومحبّيه، وتدسّ معه البروازَ الذي وضع فيه صورة عظام أبيه، وتخطّ على شاهدة قبره: «هنا ينام سعيد ينسين... المجد لمن نام في حقل الكرز».

في بنيته الرشيقة يحافظ جرجيس على شكل السّرد بصيغة المتكلّم: المترجم أولاً ثم بطل الرواية التي ترجمها، كراوٍ وحيدٍ لا يشتّتُ القارئَ بأشكال السّرد. وفي هذه البنية يحافظ جرجيس على أسلوب الكوميديا السوداء الذي عرف به في مقالاته، مع تطعيمه بفانتازيا تقارب الواقعية السحرية، في فتح ثغرة بمنظومة زمنه نحو المستقبل، حيث يقفز سعيد خلال رحلته من بغداد إلى الكفل لرؤية المقبرة الجماعية، ثمانية عشر عاماً، من 2005 إلى 2023، بفعل طيران «سيارة الجيميسي» التي زوّدها الأمريكيون بغالون بنزين اخترعوه، وطارت بفعله لتخترق الزمن إلى 2023، ليرى سعيدٌ بغداد متألقة مثل لاس فيغاس، ويفكّر بالاتصال بصديقه جمال سعدون، ليعتذر له عن سخريته من قوله بأن بغداد ستصبح هكذا مع «التحرير الأمريكي»، ويفيق ليخبره السائق ساخراً أنه في بغداد مقديشو. في متن أجزاء روايته، يعرض سعيد تجربته في الهرب من بغداد أيام الديكتاتورية نتيجة نكتة تافهة سرّبها زميله المخبر في الجامعة إلى الأجهزة التي سبق لها أن غيبت أباه اليساري عن الوجود، وتجربة عمله في الخليج في عمّان، وارتحاله مع المهربين إلى النروج، مروراً بمعاناته على طرق دول المرور، وتجربة حياته في النروج التي لا تمرّ دون مشقة، ولكن مع الأمان والزواج من معلمة اللغة، في قصة حبّ عذبة يمرّ بها تلاقح الحضارات، وأخذه اسم عائلة زوجته تونا، وتنتهي بإصابتها بسرطان الكلى، وموتها في فاجعة كبرياء وحرص عليه من الأسى، وتجنيب له من إتعابها له بمرضها، ومن ثم عيشه عزلةَ موظف في البريد، وتلقّيه من خلال لقاء بصحفية عراقية يقيم معها علاقة حب عبر الإنترنت، طلبَ حضوره إلى بغداد للتعرف على جثة أبيه المرجّح وجودها بفتح مقبرة جماعية قام بها النظام الديكتاتوري السابق. وتمرّ بكل هذه المعاناة المتداخل عرضها زمنياً كوابيسُ سعيد وهلوساته حول جثة أبيه، وحول سفره إلى بغداد الفاجع كذلك بتجربة احتجازه من الميليشيات الطائفية، وتفتت جمجمة وعظام أبيه التي يحملها في كيس خلال هذا الاحتجاز، ويكتشف أنه لا شيء تغيّر بل تطور إلى الأسوأ، الذي ينتهي بتفجير سيارة مفخخة تودي بحياة حبيبته الصحفية على بعد أمتار من لقائه الأول معها، ونجاته التي لا تبدو حقيقية. فالشاب الذي نسيت جثته سيارة الإسعاف بجانبه يرتدي مثله قميصاً أبيض، وبنطال جينز أزرق، وعلى جبينه قطبتان من أثر احتجازه من قبل الميليشيات، وتدلان عليه هو ذاته. وخلال تجربة بحثه عن قبر لا يتوفر في الشقين الزمنيين للوطن، يتذكر سعيد قول جاره العجوز ياكوب أن الإنسان وفق أسطورة قديمة: «يتحوّل بعد الموت إلى موجود آخر يتلاءم مع ما حوله، فإن دفن في الجبال تحوّل إلى صخرة، وإن دفن في البحر صار سمكةً، وإن دفن في الصحراء غدا رملةً، لذا قررتُ أن أُدفن في حقل الكرز كي أتحوّل إلى شجرة كرز.. المجد لمن نام في حقل الكرز».

وتحت ظلال شجرة الكرز، في حقل من مزارع أوسلو، يُرقد جرجيس بطل روايته سعيد ينسين الذي يعكس اسمه روعة الاندماج في الدول التي تحتضن اللاجئين، بعد أن عزّت عليه مقبرة في بلده العراق، خلال وهم تحريرها من الديكتاتورية عام 2003، كما عزّت على جثة والده الذي غيبته هذه الديكتاتورية في مقبرة جماعية، ولم يجد له قبراً كذلك بعدها في وطن استوهم الكثيرُ من أهله أن يكون لاس فيغاس الشرق على يد «المحرر الأمريكي»، ليفيق بكونه في مقديشو المتآسي على ظهر دبابة «الغازي الأمريكي». وربما يفعل جرجيس ذلك بكامل الأسى، وصيةً منه «بعد عمر طويل» من الحياة والإبداع، أن يُدفن تحت ظلال شجرة الكرز في الوطن البديل الذي عوّضه الأمان المفقود في وطنه. وهو ما توحي به قوّة الرواية وانسجام مكوناتها، خيالاً وواقعاً، في ظلال التفجير المستمر الذي لا يفصح عن نهاية.

أزهر جرجيس:
«النوم في حقل الكرز»
دار الرافدين، بيروت 2019
224 صفحة.

الشاعر الجزائري خالد بن صالح في «يوميات رجل إفريقي»: قصيدةِ نثر تُعوَّد التقاط الأشياء في صمت

سارة سليم

يأتي الشعر إلى العالم بالموهبة، ويعيش على مشاهد الحياة اليومية، واستقراء كلّ شيء من حولها، فهو بخلاف الرواية لا يمكن أن يظهر في كلّ وقت وبأشكال مختلفة، إذ أنّه قائم على رصد اللحظات العادية لتدوّن أحيانا ضِمن فلسفة اليومي بمنطق الشعر، في صور مكثفة، يمتزج فيها الواقع المضطرب بآخر مصاب بلوثة الخيال. وهذا ما عبّر عنه ريكاردو بجيليا في كتابه «القارئ الأخير»، إذ يقول: «لا يُقرأ العمل الخيالي على أنه أكثر واقعية من الواقع، بل نقرأ الواقعَ المضطرب، والواقع الذي لوّثه الخيال».

«يوميات رجل إفريقيّ يرتدي قميصاً مُزهراً ويُدخّن L&M في زمن الثورة»، مجموعة الشاعر الجزائري خالد بن صالح، تنتمي إلى قصيدة النثر التي تؤرّخ لشعرية اليومي، إذ يقول في إحدى العبارات أنّ «العادات التي قد نختلف عليها أحياناً، ليستْ سوى شؤون يوميّة» إذًا هو ينطلق من اليومي ليعبّر عن هواجس وقلق الشاعر تجاه كل ما يحدث في الجزائر في الماضي والحاضر.

وقبل الحديث عمّا جاء بالكتاب، تجدر الإشارة إلى أنّ العنوان والغلاف يشكل هو الآخر سيميائية الصورة الشعرية، ممّا أعطى القارئ حريّة تصوُّر أفكاره، دون شرحها أو تقييدها. هنا أستذكرُ قول أورهان باموق الذي يرى أنّ «أغلفة الكُتب الناجحة تقوم بدور التوصيل، وتملؤنا بروح تبعدنا عن العالم العادي الذي نعيش فيه، وتُدخلنا إلى عالم الكتاب». وانطلاقاً من صورة بوب مارلي على الغلاف، والعنوان الذي جاء طويلًا جداً، ممّا يشكّل هو الآخر قصيدةً تثور على كلّ الصُّوَر النمطية السائدة في اختيار العناوين، نجدُ أنفسنا نفكّ رمزياته داخل المتن رويداً رويداً، وتحديداً في هذه الفقرة التي كثّف فيها بن صالح المعنى: «هل كنت سأحدِّثك عن المظاهرات في بلادي؟ وكيف صارت الشوارعُ شرايينَ تمتدُّ داخلَ القصيدة، فتفجّرُها بالهُتاف والشعارات التي لم يفكّر فيها شاعرٌ قصيدةِ نثرٍ تعوَّد التقاطَ الأشياء في صمتٍ، دون أن ينتبه إليه أحد».

هنا يتحدّث بن صالح عن ذاته الرافضة لكلّ أشكال العنف التّي مُورست على الجزائري، الذي خرج في تظاهرات من أجل إسقاط الرئيس الراحل عبد العزيز بوتفليقة وحكومته، مبيّناً أنّ الثورة يمكنُ أن تكون بالكلمة، وأنّ القصيدة هي الأخرى ثورة في وجه الظلم والتهميش الذي لم تتغيّر أشكاله. ما تغيّر هو ضرباته، وأوجاعه، ما يُحيلني مرّةً أخرى إلى قول لريكاردو بيجليا: «ثمّة شيء سحْريّ في الكلمة، كأن بوسعها أن تستدعي العالم أو تُقصيه.»

يذهبُ بن صالح بعد المستوى العام إلى مستوى آخر وهو المكان، وعلاقته به، وحيث البدء كانت بوسعادة، هذه المدينة الراسخة في الذاكرة، عرّابة الشعراء والفنانين كإتيان ديني، لكن بن صالح يراها بخلاف اسمها إذ يقول: «بوسعادة، المدينةُ التي كبرنا في شَوارعِها الضيِّقة، لم تمنحنا السَّعادة»، لكنه يعود ليستذكر أجواءها الحميميّة بنوع من الحنين الذي يختلط بالحسرة: «اكتفينا بالجلوس في سيَّارة أجرة صامتيْن، وحولنا يدورُ مَوَّالٌ يقول: اتْحَوَّلْ يَا كَافْ كَرْدَادَة وارْحَلْ. تسقطُ أمطارٌ على أسطح البيوت كما لو أنَّها تعيدُ رسم إحدى لوحات إتيان دينيه في يوم غائم». هنا، هو لا يتنصّل لذاكرته، ولا للتربة التي شكّلت وعيَه الشعري. أما المستوى الثالث فهو بلدته الديس التّي راح يردّد اسمها في أكثر من موقف إذ يقول «الدِّيسُ لمن لا يعرفُها، هي بلادي. «جزائري» الصَّغيرة».

ويعود إليها مرة ثانية ليقول:

«لا أحد يعرفُ الدِّيس التي ستدمّرُها سبَّابةُ إصبعٍ صغيرة لو ضغطت عليها في الخريطة.

مجددا يكرر ذلك :

«الديس

لا أحد يعرفها،

البلْدةُ التي أخبّئُها خلف بحَّةِ صوتي حين يُدَقُّ مِسمارٌ في عُنقي. يُسمُّونَها غصَّة»

فيما يبدو، أنه يحمل داخله غصّة الشعر، وكآبة الشاعر، عندما يريد التعبير عن المدينة التي تعيشُ بوجدانه والتي يؤكد في أكثر من موضع أن لا أحد يعرفها ولكنها تعني له الكثير.

الذي يقرأ الكتاب يلحظ أنّ بن صالح قسّمه إلى مستويات أخرى، مبرزاً فيها تحوّل فكر الجزائريين، ففي السبعينات على حدّ تعبيره: «كان الناس مكتفين بشعورهم الطويلة، يطلقونَها لتبدو كخوذاتٍ لدرَّاجين يركبون الهواء وقد اختفت أقدامهم داخل بنطلونات الشارلستون». أما في الثمانينات فهم كانوا يتغنّون بالأمجاد والبطولات، أما في التسعينات يرى أنهم: «لم يفعلوا شيئاً. قُلبت الصورة وبدل الشَّعر الطويل، نمتْ لهم لحى، ولبسوا أشياء قصيرة تشبه قدميْ فيلٍ مبتورتين.»

من خلال هذه المقاربات قدم بن صالح في لُغة مكثّفة تميلُ إلى شِعر النّثر الذي ينحاز لليومي قراءة للواقع الجزائري والتحولات التي طرأت عليه، وصولًا إلى الحراك الشعبي 2019.

لم يكتفِ بتصوير المشهد وتكثيفه على الصعيد العربي، بل قارَنه بشكلٍ غير مباشر بما يحدث في فرنسا: «ماذا كنتُ سأقولُ لكِ؟ وأنت تتجوَّلين حافيةً في ساحة سانتا كروز ترسمين برج إيفل في مربعاتٍ صغيرة بحجم كفّ اليد، تبيعينها بـ 10 يورو للقطعة الواحدة؛ بينما أصحاب السترات الصفراء يشعلون المدينة في الجانب الآخر.»

مستذكراً أيضاً مآسي الحرّاقة، الذين ركبوا قوارب الموت، وكلّهم أمل بحياة أفضل تحفظ كرامتهم: «الهواءُ ملوَّثٌ، المآسي تتوالى كأمواجٍ بحرٍ يلفظُ أنفاسه قطعاً من لحم بشريّ، المشهدُ المتماثلُ ينتهي بغيومٍ سوداء ثقيلة».

وَاصفًا الحال الذي آل إليه إنسان اليومَ بالكائن المشوّه: «يومَ خرجنا ككائناتٍ مشوَّهة من لوحةٍ سرياليةٍ لـ دالي، ولم نكن، مثله، أرستقراطيين.»

هناك عبارة بالعمل تحملُ الكثير من الرمزيات، يقول فيها: «أنت الواقفة في نقطةٍ جغرافية لا تَلين، بيننا نساءٌ وأوطانٌ مدمَّرة وكراسٍ لا تتحرَّك من تحتها الرِّمال.» ميزة الشعر باعتقادي، أنهُ لا يحمل تصوراً جاهزاً، بل تكمن فرادته في انفتاحه على التأويل، كلٌ يرى بعينِ فهمه، وكلّما كثُرت التأويلات كلّما وُلدت معانٍ جديدة منحتْ له حياة أخرى، فالشعر بالأخير لا يخضعُ لمنطق الرياضيات بل إلى منطقه الخاص.

يؤرخ بن صالح لسيرته الذاتية من وجهة نظر شاعر أربعينيّ متشائم، بكلّ مافيها من حبّ وفقد: «كنتُ كشاعرٍ ينحدرُ من سلالة المتشائمين عبر التاريخ، لا أثق في شيء، ولا حتى في المرآة التي أصطدمُ بها كلّ صباح وتمسح على وجهي كأنّ تعرف أنّ أبنها يفقدُ ملامحه يوماً بعد يوم.»

نصوص بن صالح في كتابه هذا تنتمي إلى شعرية اليومي غير المألوف، الذي يضعك في قلب الحدث، شاهداً على الأحداث، مستمتعاً أحياناً، وأحياناً أخرى حزيناً، حاملًا هموم وهواجس بن صالح التي لن تسقط بالتقادم، بل وحده الشعر قادرٌ على مواجهتها، يوميات مكتوبة بنفَس شعري، قادمة من رحم الواقع، لترسّخ لفكرة أنّ الحرية قبل الحياة.

ومؤخراً قامت المترجمة القديرة يولاندة غواردي بترجمة «يوميات رجلٍ إفريقيّ يرتدي قميصاً مُزهراً ويُدخّن L&M في زمن الثورة» إلى لغة دانتي، ما يفتح للشعر نافذة أخرى مطلّة على قارئ آخر، ليواصل الإفريقي ثورته في إيطاليا.

خالد بن صالح: «يوميات رجل إفريقيّ يرتدي قميصاً مُزهراً ويُدخّن L&M في زمن الثورة»
منشورات المتوسط، ميلانو 2019
95 صفحة.

المقال

زياد ماجد

ست سنوات من الحرب الروسية في سوريا: انتصار عسكري وعجز سياسي

روسيا في سوريا: مجرّد احتلال عسكري لا مخرج سياسياً واضحاً له

حلّت في آخر شهر أيلول/سبتمبر 2021 الذكرى السادسة لبدء التدخّل العسكري الروسي المباشر في سوريا، بعد سنوات من التدخّل بالسلاح والعتاد والخبراء واستخدام حق النقض في مجلس الأمن الدولي.

النص التالي قراءة في ظروف هذا التدخّل المستمرّ بأشكاله المختلفة واستعراض لأبرز نتائجه حتى الآن.

إنقاذ نظام مُتهالك وبسط نفوذ عسكري وسياسي

يفيد التذكير بدايةً بأسباب ثلاثة دفعت موسكو للتدخّل. السبب الأول، تظهير العودة الروسية إلى الساحة الدولية كقوة عظمى لا يمكن للغرب تجاهلها، حازمةً في حماية أصدقائها وعملائها، بما يدفع أنظمة إلى التقرّب السياسي منها أو إلى الارتباط بمنظوماتها الدفاعية وصناعاتها الحربية؛ السبب الثاني، حرصٌ على المحافظة على حليف قديم وزبون شراء أسلحة وتجهيزات يوفّر لموسكو موقعاً استراتيجياً وقواعد عسكرية شرق البحر المتوسّط؛ والسبب الثالث، عداءٌ للانتفاضات الشعبية ولبدأ تغيير الأنظمة، وهو ما عبّر عنه بوتين حين هنّأ نفسه بأن تدخّله في سوريا «قضى على فوضى الربيع العربي» في منطقة حيوية وهامة خسرت فيها موسكو في العقدين الأخيرين حليفَين (وزبونَين عسكريّين) مهمّين هما نظاما صدّام حسين والقذافي.

ويمكن بالطبع إضافة أسباب أخرى على علاقة بتحفيز الكنيسة الأرثوذوكسية النافذة للكرملين على التدخّل بحجّة حماية المسيحيّين المشرقيّين، وسعي الروس لعدم ترك أمريكا وحيدة في السماء السورية بعد إعلان واشنطن الحرب على تنظيم «داعش» صيفَ العام 2014، والاستفادة من العلاقة الوثيقة بكل من طهران وتل أبيب لجعل التدخّل المرغوب إيرانياً مرغوباً إسرائيلياً أيضاً، في ظرف شهد انهيارات عسكرية للنظام السوري رغم كل الدعم الميداني الذي كانت إيران توفّره له، والذي حال دون سقوطه بين العامين 2011 و2015.

واستفادت موسكو في سياستها السورية من بدء الانكفاء الأمريكي التدريجي عن المنطقة عامةً (والمستمرّ إلى اليوم) واكتفاء واشنطن بمتابعة ما يسُمّى بالحرب على الإرهاب. كما استفادت من دعايتها ومن بروباغاندا حلفائها في اليمين واليمين المتطرّف الغربي كما في بعض أوساط اليسار لتصوير هجومها الشامل إنقاذاً للدولة السورية من براثن «الجهاديّين» و«الغرب الإمبريالي» ومؤامرات الانقلاب على الأنظمة «الممانعة». ونفّذت اجتياحها الحربي الجوّي والبحري ووسّعت أو استحدثت قواعد عسكرية كما نشرت وحدات خاصة ومرتزقة من شركة «فاغنر» ابتداءً من خريف العام 2015، بالتنسيق مع الإيرانيين، وبالتزامن مع فتح قنوات سياسية مع أطراف سورية معارضة لفرض مسار ترعاه بعد إنقاذ النظام من التفكّك والانهيار.

التفوّق العسكري والضعف السياسي

وقد أفضى التدخّل العسكري الروسي، بعد ثلاث سنوات من القصف الكثيف المستهدف قوات المعارضة على اختلاف فصائلها والمناطق التي تسيطر عليها في الشمال والجنوب وفي الوسط ومحيط العاصمة دمشق، إلى تقطيع أوصال المناطق المذكورة وتدمير معظم طرق الإمداد في ما بينها، وعزلها ومحاصرتها الواحدة تلو الأخرى. وأدّى أيضاً إلى تخريب البنى التحتية المدنية وتهجير مئات الآلاف من المدنيّين بعد استهداف ممنهج للمستشفيات والمستوصفات والملاجئ في حلب ودرعا وأريافهما، ثم في غوطتي دمشق وفي إدلب وريفها، بما وُثّق بوصفه جرائم حرب في أغلب الحالات وجرائم ضد الإنسانية في البعض منها. وتمكّن النظام وحلفاؤه الإيرانيون (بواسطة عشرات الميليشيات والتشكيلات القتالية العراقية والأفغانية واللبنانية التي جلبوها إلى سوريا) من السيطرة نتيجة القصف الروسي على معظم المناطق التي سبق أن خسروها، فاجتاحوا حلب ودرعا والغوطتين وأرياف حمص وحماه، كما تقدّموا في صحراء تدمر وفي دير الزور وفرضوا سيطرتهم على أكثر من 65 في المئة من الأراضي السورية. في المقابل، نجحت الوحدات الكردية المدعومة بالقصف والقوات الخاصة الأمريكية في السيطرة على أكثر المناطق التي كانت تحت حُكم داعش في شرق البلاد وشمالها الشرقي، وتدخّلت تركيا من جهتها ودعمت عدداً من الفصائل المعارضة للنظام وللقوى الكردية وحمت سيطرتها على مناطق في الشمال والشمال الغربي.

هكذا، تكرّست في السنوات الثلاث الماضية خريطة سورية عسكرية وسياسية جديدة، نجحت روسيا فيها في تغيير موازين القوى وفرض واقع ميداني غير قابل للتعديل، وحاولت أن تبني على الأمر حلاً نهائياً يمكّنها من تحويل انتصارٍ عسكري إلى انتصار سياسي.

غير أن محاولتها هذه لم تتحقّق. فهي لم تتمكّن من التفرّد بالقرار السياسي السوري، لوجود شريكٍ إيراني يصعب إقصاؤه، وتعرقل سطوتُه إمكانيات التطبيع الأمريكي مع خطّتها ونفوذها، خاصة في ظل استمرار التواجد العسكري الأمريكي في شرق البلاد، على الحدود العراقية. ولم تكفِ لعبة التوازن بين إيران وإسرائيل التي تديرها لإضعاف الإيرانيين، ولم تكفِ أيضاً لإقناع تل أبيب وواشنطن بأن نفوذ طهران محدود وأنها وحدها سيّدة الموقف. كما أن دخول تركيا المباشر إلى الأراضي السورية جعل موسكو مضطرةً لشراكة مع أنقرة تُملي عليها مراعاة خطوط الأتراك الحمراء في الشمال والشمال الغربي. وفي ذلك ما عقّد المسار السياسي الذي أرادته وأدخل إليه عناصر لا يمكنها على الدوام التحكّم بها.

الأهمّ من ذلك ربما، هو عجز روسيا عن تعويم النظام السوري اقتصادياً، وبالتالي توفير التطبيع السياسي الدولي معه من بوّابة الاقتصاد، وذلك لسببَين حاسمَين. الأول، تواضع حجم اقتصادها واقتصاد شريكتها (ومنافستها) إيران بما لا يُتيح لهما إطلاق ورش «إعادة إعمار» ومشاريع بنى تحتية ضخمة كالتي تحتاجها سوريا اليوم، إضافة إلى توفير سيولة وعملات صعبة لدعم موازنة ما تبقى من «دولتها» المتهالكة. والسبب الثاني تمنّع الأوروبيين عن الخضوع لابتزازها الرابط بين استثمارات وتطبيع مع دمشق مقابل عودة للاجئين إلى سوريا وتراجع لاحتمالات «الإرهاب» والتطرّف. ويضافُ إلى الأمر الاخير أن الملفّات القانونية التي بدأت تأخذ طريقها إلى المحاكم في أكثر من عاصمة غربية، والتي تتّهم النظام بارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية، تجعل التطبيعين السياسي والاقتصادي معه أكثر صعوبة في المدى المنظور، ولا تكفي الأزمات اللبنانية واستئناف العلاقات العربية مع دمشق لتغيير الأمر جذرياً.

ويمكن أن نعطف على مجمل ما ذُكر، أن بشار الأسد نفسه يشكّل عبئاً على الإدارة الروسية للملف السوري. فلا بديل حالياً عنه بالنسبة للكرملين، ولكن لا حلّ نهائياً معه يوفّر استقراراً وأرباحاً اقتصادية وسياسية مستدامة لموسكو. والأسد إذ يدرك ذلك ويحاول توسيع هامش حركته السياسية عبر التلويح بالالتصاق بطهران تارة، أو الاحتماء بأدوار عربية (خليجية وأردنية وعراقية ومصرية وجزائرية) تارة أخرى، يصعّب مهمة الروس في ادّعاء تسيّد ميداني يوفّر شروطاً مثلى لحلّهم الشامل...

في المحصّلة، يصحّ الزعم اليوم، في ذكرى التدخّل الروسي المباشر السادسة، أن الانتصار العسكري على مقاتلين فقيري العتاد الحربي وعلى مدنيّين عزّل في نصف الأراضي السورية لم يتحوّل إلى انتصار سياسي نهائي لموسكو، وأن الأحوال الراهنة تطبع مع دمشق للاستمرار على المنوال ذاته لسنوات قادمة، يدفع المزيد من السوريين خلالها أثماناً إضافية، وتصبح روسيا أكثر فأكثر مجرّد قوّة احتلال عسكري لا مخرج سياسياً واضحاً له ولا مؤدّيات استراتيجية حاسمة.

كاتب وأكاديمي لبناني

رأي

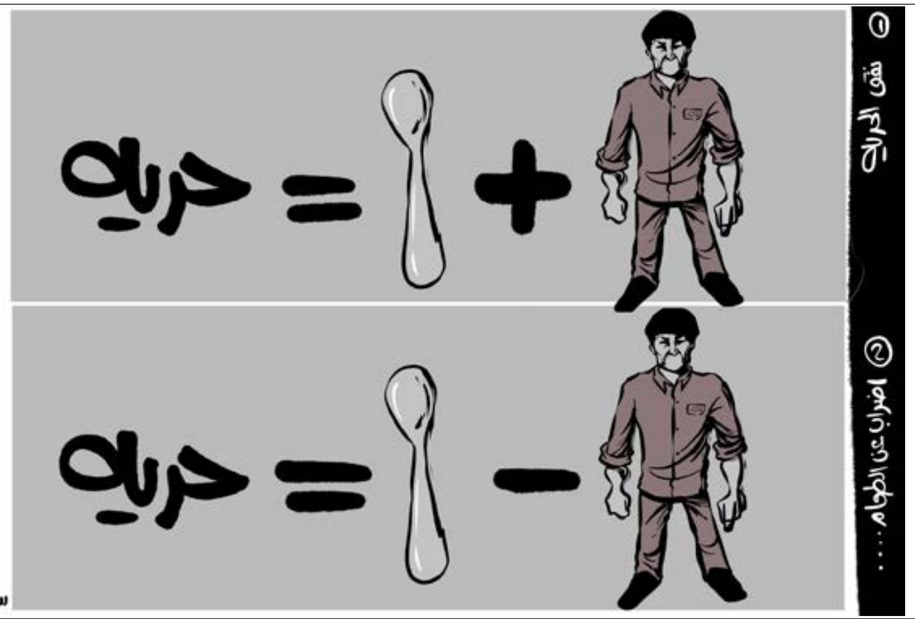

كاريكاتير: محمد سباعنة

الكتابة مشروع الخسارات

أمير تاج السر

لفت نظري في إعلانات متكررة ومكثفة لإحدى دور النشر، أنهم يتحدثون عن الاستقرار الإبداعي، وراحة البال عند التعامل معهم، ويقبلون الأعمال الكتابية التي لم تكتب بعد، ويعرفون مسبقا أنها ستكون رائعة، وهم يقومون بلكز الكتاب الكسالى، وإيقاظهم لكتابتها، وإرسالها لهم، وانتظار الحصاد الذي يأتي سريعا.

الذي يطالع إعلانات مثل هذه، حتى لو لم يكن مدربا على الشقاء الكتابي مثلنا، لا بد أن يشم رائحة بيزنس ما، يربض خلف تلك الإعلانات المغرية، فلا توجد دار نشر في الدنيا كلها، تحرص على أن يكتب أحد ما، حتى لو لم يكن كاتبا، ما لم يكن مستعدا لتمويل نشر كتابه، أي يدفع تكلفة مبالغ في حسابها، ليرى كتابه منشورا. وإعلانات مثل هذه لا تخاطب كتابا تمرغوا في القلق والترقب، وحفيت أقدامهم من مطاردة دور النشر سنوات ليُنشروا، وسنوات أخرى لاستخلاص حقوقهم، التي غالبا لا تستخلص. والتجارب كثيرة، ولو سألت آي مبدع من جيلنا، لسرد عليك حكايات مطولة عن التعب والإرهاق، وأيضا الاكتئاب الحاد، حين يرى نتاجه منتشرا في المكتبات ومعارض الكتب، وفي أيدي أعضاء نوادي القراءة، بينما لا شيء ماديا يعود إليه، إنها مآلات قليلة، لا تفي حتى بثمن وجبة عند ماكدونالدز أو كنتاكي.

الاستهداف التجاري معروف، أي أن تصاغ دعاية من أجل فئة ما، أو يقام نشاط تجاري، ليس للجميع ولكن لفئة بسيطة، يعرف المستثمر أنها ستسند استثماره كثيرا. وأذكر أنني التقيت في إحدى إجازاتي في مدينة بورتسودان بمستثمر كان يبحث عن موقع جيد لتأسيس مطعم فاخر. كنا في الصيف وكان ثمة شح في الماء، ورغيف العيش، والوقود، وأزمات كثيرة تجعل الناس يتراصون في صفوف طويلة من أجل الحصول على احتياجات قليلة. وبدافع الاستغراب سألت المستثمر الذي كان يجلس بجانبي على مائدة إفطار تضم عددا من الناس: كيف تؤسس مطعما أرستقراطيا في زمن كهذا؟

رد ببساطة: عفوا، هل تظنني أستهدف هؤلاء الذين يتراصون في صفوف الاحتياجات؟ لا زبائني موجودون، وأعرف أنهم موجودون.

إذن الأمر كذلك، أن يكون ثمة بزنس يستهدف البعض، ولا يخاطب البعض الآخر، ومناداة الناس ليكتبوا وينشروا ما كتبوه، حتى لو لم يكونوا كتابا من قبل، ليس لي مؤكد، وليس لكثيرين مثلي، إنه لأناس سيكتبون آي شيء، ويقوم محررون موجودون في دار النشر بتعديله، أو حتى إعادة كتابته، لينشر بعد ذلك تحت اسم دفع صاحبه كثيرا ليحدث ذلك.

وفي تجربتي في الإشراف على ورش الكتابة، كنت أصادف نصوصا كثيرة، كتبت بلا موهبة، ولا دراية، وهناك نصوص كتبها مشاركون لم يقرأوا حرفا واحدا من قبل، لكن وجود هذه النصوص داخل الورشة، ومشاركتنا في مناقشتها وترتيبها، يحولها إلى نصوص صالحة للقراءة.

منذ سنوات تحدثت عن ما سميته ثقافة الألف دولار، وكانت الألف دولار التي يطلبها بعض الناشرين من الكتاب مقابل نشر نصوصهم، آنذاك، مبلغا كبيرا جدا، تستطيع أن تشتري به سيارة مستعملة جيدة، أو تسكن به في فيلا كبيرة، أو تسافر به في رحلة سياحية إلى أي مكان. كتبت أن الألف دولار تلك أخرجت لنا روايات لا يمكن تسميتها روايات بأي حال من الأحوال، وعاتبني الكثيرون في ذلك الوقت بأنني أنادي بحصر الكتابة على من ينشرون مجانا، وكان فهما غير دقيق، فقد كنت أتحدث عن رفضي لمبدأ إشراك الكتاب سواء أن كانوا موهوبين أو غير موهوبين في تلك الخسارة الكبيرة.

الآن مؤكد، ومع التغيرات التي حدثت في العالم، وتلك الصياغة الجديدة التي صاغها كوفيد-19 للبزنس في أي مكان، لم يعد الألف دولار مبلغا طائلا ولا جذابا لكثير من الناشرين، وأظنه تضاعف ليصل في بعض الأحيان إلى عشرة آلاف دولار، تتيح حتى لشخص أمي أن يكتب رواية، ويرسلها مرتاح البال، ليحررها آخرون، بينما هو يسترخي منتظرا المجد الآتي بحسب تلك الإعلانات.

الكتابة عمل مهيب بلا شك، عمل فيه إجرام ما، وذلك حين تستخدم الخيال في كساء مفردات الواقع، فتبدو الصيغ مموهة، وغامضة وعذبة. وبهذا الافتراض، نترقب كتابة الموهوبين، ونود لو استطعنا العثور عليها وسط ذلك البزنس الضاري، الذي يريد أصحابه ما يملكه الكاتب الثري، ولا يمنحون ما عليهم للكاتب الفقير المبدع. وأظن أن الأمر ليس خاصا بالعرب وحدهم، بحسب تجربتي، فالدور الأجنبية أيضا تعلمت التمويه والمماطلة، بعد ذلك دهورا في انتظار حقوقه المؤجلة، ولا تأتي، وغالبا لا يردون على رسائله المستفسرة، كأنه يوجهها للهواء، أو للحوائط السميكة، أو لا يكتبها على الإطلاق.

كانت هناك دار نشر أجنبية نشرت لي كتابا، وظلت زمنا طويلا صامتة، بلا أي تحرك إيجابي في مسألة الحقوق، وكان أن تعبت رسائلي وتوقفت عن التوجه إليها، ثم فجأة ظهرت دار نشر كبرى، أرادت شراء حقوق الكتاب، ولم يعثروا علي، وجاءني أولئك مسرعين، وأرسلوا لي عقدا يقاسمني اللقمة الكبرى، التي لم ترسل لي أي لقمة ولا أظنها سترسل.

ومع ذلك حين تحكي مثل هذه التجارب، يظن الآخرون أنك تبالغ، ولا يصدق الناس ما تكتبه، إلا حين يخوضون تجارب مماثلة، أي حين يترجمون للغات أخرى، ويظل الكسب المادي صفرا أجنبيا، شديد الشبه بالصفر العربي.

أنا أقول، وأصر على القول، برغم متعتها، أن الكتابة مشروع الخسارات: خسارة الجهد والوقت، والأفكار، والحياة الاجتماعية، حين يربط المبدع نفسه إلى طاولة وكومبيوتر، وليست أبدا مشروعا استثماريا، أو مهنة حياة وأسرة. أنت لا تستطع أن تكتب في هويتك: المهنة كاتب، إلا لو كنت من أولئك المستهدفين من إعلانات راحة البال والاستقرار الإبداعي. أيضا لا تستطيع أن تتقاعد معتمدا على مكافآت من هنا وهناك، فالناس يطلبون قلمك كثيرا في مهمات عديدة، تقوم بإنجازها، لكن مكافأتك تزحف إليك ببطء شديد، وقد لا تصل أبدا.

كاتب من السودان

الأمم المتحدة: قلقون من وضع المدنيين المزري في إدلب

أعربت الأمم المتحدة، عن قلقها إزاء الوضع المزري للمدنيين بمحافظة إدلب شمال غربي سوريا، جراء الضربات الجوية الذي ينفذها النظام، وتفشي فيروس كورونا. جاء ذلك في مؤتمر صحافي عقده نائب المتحدث باسم أمين عام الأمم المتحدة، فرحان حق، بالمقر الدائم للمنظمة الدولية، في نيويورك. وأفاد المتحدث: «نشعر بالقلق إزاء الوضع المزري للمدنيين شمال غربي سوريا، حيث أدت الأعمال العدائية والأزمة الاقتصادية وكورونا إلى جعل أوضاع المستضعفين، أكثر صعوبة». وأضاف: «نشعر بقلق بالغ إزاء الارتفاع المفاجئ في حالات الإصابة بفيروس كورونا، حيث ثبتت إصابة أكثر من ألف شخص يوميا في شمال غرب سوريا». وزاد: «مع وجود 1.6 مليون شخص يعيشون في مخيمات مزدحمة، فإن انتشار الإصابات بالفيروس سيزيد من عبء النظام الصحي المثقل بالأعباء بالفعل».

أداب وفنون

في الذكرى 11 لغياب محمد أركون
الإسلامُ وسُؤال الأنسَنة

أحمد دلباني

تعود ذكرى غياب البروفيسور الراحل محمد أركون (1928–2010) بصورة غير شاحبة إلى الواجهة ما دامت قادرة على إثارة بعض معاركه الأثيرة التي لم تُحسَم على صعيد التفكير في وضع العالم الإسلامي والمسلمين في ظل العولمة وفتوحات العقل المُنبثق مؤخراً. فما نلاحظه بصورة مباشرة عندنا هو دوام هذا التشرنق داخل المُكوّن الطائفي والحرج من مواجهة الذات التاريخية بروح متخلصة من آليات الاستبعاد والنبذ التي مارسها العقل الخاضع، منذ قرون لـ «الفضاء العقلي القروسطي» في معظم البلدان التي تشملها الظاهرة الدينية. لا تزال المهامُّ التي نذر لها الراحل الكبير حياته ورشة مفتوحة على مآزق التاريخ والفكر واستراتيجيات القراءة المحرّرة من ثقل الماضي والمؤسَّسات التي تمثله في حياتنا. كما لا يزال امتداد الصراعات القديمة يؤطر عمليات إنتاج المسلمين لتاريخهم بمعزل عن مُنجزات الحداثة الفكرية وما اقترحته من صيغ جديدة لعلاقة الذات بتاريخها وبالآخر وبالمعرفة وبوضع الإنسان والقيم طيلة قرون من النضال الذي احتل فيه الأنتروبوس، شيئا فشيئا، مركز دائرة القيم والفعل في الضفة الأخرى من المتوسط كما هو معروف. لا يخرج هدفُ البرنامج الفكري – النقدي لأركون عن مسألة الأنسنة بمفهومها الشامل باعتبارها جوهرَ الأزمنة الحديثة ومدار تحرير الإنسان من كل أشكال الاستلاب التاريخية؛ كما لا يحيد عن نضاله الرامي إلى كشف تقانُص الأنسنة الحديثة وارتهانها، أحيانا، لمنطق إرادة الهيمنة وهو ما جعله يقترح برنامجا ضخما من خلال فتح أضابير اللامفكر فيه والدعوة إلى إدماج المثال الإسلامي ضمن الأنثروبولوجيا الدينية بعيدا عن مُسبَّقات الوعي القروسطي في النظر إلى الآخر المختلف. فلا حظوظ للأنسنة إلا من خلال الخروج من محدِّدات الوعي المروّض وأطر إدراك الآخر التقليدية التي شيَّدت قلاعا حصينة مغلقة على ذاتها ضمن عملية الصراع التاريخي على امتلاك المعنى المبرِّر للهيمنة. هذا ما دفع بالراحل إلى محاولة الإسهام – من خلال مثال الإسلام – في تدشين نزعة إنسانية متضامنة مع الآخر بمعزل عن كل أشكال النبذ المعروفة، وبروح منفتحة على التحديات التي تطرحها العولمة.

إنَّ فكر البروفيسور الراحل متعدِّد المداخل، ولكننا نستطيع أن نحدِّد طموحه العلمي والإبستيمولوجي في محاولة توسُّل السبل إلى تدشين نزعة إنسانية كونية، تُدمج المثالَ الإسلامي ضمن سياق مساءلاتها للوضع الإنساني من أجل تجاوز الانغلاق الذي ميَّز كل أنظمة الفكر في التاريخ. هذا ما جعله يبدأ – بوصفه مؤرخا للفكر الإسلامي – بنقد «العقل الإسلامي» باعتباره جملة من الآليات المعرفية التي ترسَّخت وأصبحت سِمة على المواقف المبدئية للرؤية الإسلامية، محاولا رسمَ حدوده العامة، الإبستيمية والتاريخية، في مقارنة بينه وبين العقل الحديث الذي تخلص شيئا فشيئا، من مرجعية المتعالي والميتافيزيقا الجوهرانية لينفتح على النسبيّ والتاريخي. لقد أراد أركون أن ينتطِّ لمسألية المعنى من هذه الزاوية، أي زاوية التاريخية التي رأى فيها الغائبَ الأكبر عن الوعي الإسلامي قديما وحديثا. إنَّ بُعد التاريخية، نعني بذلك تاريخية الأفكار والأشياء والمعاني، هو المدخل الرئيس لفهم فكر أركون، وهو ما يمارس عملية النقد لكل فكر يستبعد أو يحذفُ مشروطياته المادية والرمزية ليخلعَ عليها بردة التقديس والتعالي الأنطولوجي. إنَّ ضمور الوعي بتاريخية الأشياء، بالتالي، يشكل عائقا أمام تحرير النظر إلى العالم في صيرورته، ويشكل عنفا رمزيا يتخذ صفة المُضمرات والمُسبَّقات التي تأسر دائرة الثقافة في وهم الاعتقاد بالخصوصية اللاتاريخية، وفي وهم الهويات المتعالية التي تنشط في أزمنة التغيرات الكبرى بوصفها ملاذا خاضعا، قليلا أو كثيرا، لمُسبَّقات المركزية الغربية في النظر إلى الآخر نظرة دونية غير موضوعية.

***

من المُسلم به أنَّ النزعة الإنسانية – في شكلها التاريخي المعروف – كانت وليدة أوروبا في نهاية العصور الوسطى وبداية ما سُمّي «عصر النهضة» على ما يرى تقليدٌ تأريخي أوروبي. وقد تميَّزت عموما بكونها مرحلة عرفت حركة واسعة من الانفتاح على الثقافات القديمة، الإغريقية والرومانية تحديداً، وعرفت نوعا من التجاوز، بل والتشكيك أحيانا، في مُسبَّقات الوعي المسيحي المدرسي. من هنا كان الإنسانيون مفكرين أحراراً مارسوا النقد، ورأوا في التواصل البشري شرطا لازدهار الإنسان. لقد كان هؤلاء المفكرون من الأوائل الذين جعلوا فكرهم دنيويا يعتني بالإنسان ويروم تحقيق سعادته بمعزل عن الوعود الأخروية للمُعتقد المسيحي. تكمن محدِّدات النزعة الإنسانية بالتالي– استناداً إلى التجربة الحضارية الأوروبية – في الدنيوة مقابل الدينة، وفي الانفتاح على الآخر المختلف والتواصل والتسامح معه، بمعزل عن مُسبَّقات المواقف الدينية التقليدية الدوغماتية. هذا تحديداً ما جعل أركون ينتقد التقليد الاستشراقي الكلاسيكي الذي لم ينجُ من التحيُّز في النظر إلى التاريخ نظرة غير فاحصة وغير موضوعية عندما اعتبر النزعة الإنسانية خصيصة لصيقة بالحضارة الغربية المسيحية، نافياً أن يكونَ الإسلام قد عرف شيئا مماثلا. وهذا انطلاقاً من موقفٍ متحيّز ثقافيا ومتخلف إبستيمولوجيا عن فتوحات العقل التاريخي النقدي المعاصر الذي قطع مع الإبستيمولوجيا الجوهرانية المتحدرة من منظومات الفكر الميتافيزيقي الكلاسيكي. فليس من جوهر المسيحية أن تحيل بالنزعة الإنسانية والتقدم؛ وليس من جوهر الإسلام أن يكونَ معاديا أبدا لتلك النزعة أو للانفتاح والتسامح والفكر النقدي. هذا جوهرُ ما قاله أركون منذ قدَّم أطروحته الشهيرة عن «النزعة الإنسانية في الفكر العربي» نهاية الستينات كاشفاً عن وجود نزعة إنسانية رائعة في القرن الرابعَ الهجري (العاشر الميلادي) مثلها جيل مسكويه والتوحيدي وعالم المناظرات التقنيقية الشيقة التي كانت تتناول كل شيء بالبحث والتساؤل توقا إلى الحكمة الخالدة. لقد كانت تلك الحقبة التي لم تعمر طويلا، فترة انفتاح على كل التراثات المعروفة آنذاك، يونانية كانت أو شرقية، وكانت تمثل إسلاما متسامحاً جداً مع كل إسهامات العقل البشري من أجل بلوغ الكمال العقلي والروحي. نستطيع أن نضيف هنا، بطبيعة الحال، إسهامَ ابن رشد المُعتبر في النزعة الإنسانية العربي باعتباره فكراً بلغ الأقاصي الممكنة في العصور الوسطى على صعيد تأسيس المعرفة عقليا والقول الضمني بأنَّ «العقل البشري قادر على إنتاج الحقيقة باستقلالية كاملة». وبأنَّ هذا الأمر يجب أن يتمَّ عن طريق «التضامن التاريخي بين مفكرين ينتمون إلى عصور وديانات مختلفة» كما يوضح ذلك أركون نفسه. إنَّ هذه المواقف المتقدمة التي ولدها الإسلامُ الوسيط، وفي الأندلس خاصة، مثلت فعلا نزعة إنسانية مهَّدت عن طريق انتقالها إلى أوروبا بعد ذلك، للميلاد التدريجي لمشروع الحداثة الضخم الذي رأى النور على أنقاض العالم الوسيط.

محمد أركون

ولكن ما الذي أعاق ميلاد الحداثة في العالم العربي– الإسلامي؟ ما الذي أحدث الانقطاعات الكبرى في مسار الحضارة العربية–الإسلامية وزج بها في زمن ثقافي راكد لم يُسهم في بناء العالم الحديث؟ هذا ما أراد البروفيسور أركون من خلال «سوسيولوجيا الإخفاق» أن يُعبِّرَ عنه في معرض ردّه على الأدبيات الاستشراقية التي كرَّست نظرة دونية للآخر انطلاقاً من مخيال أنتجته المركزية الأوروبية منذ القرن الثامن عشر. إنَّ ما جعل الحداثة بوصفها قطيعة بين عالمين، غير إسلامية بحسب أركون لا يرجع إلى الإسلام ذاته بوصفه دينا وإنما إلى جملة الشروط المعقدة، الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية، التي لم تشكل إطاراً ملائما لاستمرار تلك النزعة الإنسانية الناشئة وتفتحها نحو المزيد من الجذرية والكونية. سيكون، بالتالي، من كبير الخطأ أن نعتقد أنَّ من جوهر الإسلام أو «العقلية الشرقية» الركون إلى الفكر الغيبي والنزعة القدرية والنفور من العقل والعقلانية والروح النقدية. هذه نظرة عنصرية أنتجها الفكر الأنثوغرافي الغربي وهو يستكشفُ الآخر خلال الحقبة الاستعمارية، مُدججاً بمُسبَّقات مركزيته الغربية وعنجهيته التي ولدها «عصر الأنوار». من هنا نفهم محاولة أركون التاريخية– النقدية في نقد المُسبَّق الغربي الكبير الذي أطر النظرة إلى الآخر المُسلم، وهذا من خلال تجاوزه للمنهجية الاستشراقية الكلاسيكية، وانفتاحه على المسألة السوسيولوجية في دراسة الإسلام وتراثه دراسة تقرأ الظواهر ضمن أطرها الاجتماعية وشروطها التاريخية المعقدة بمعزل عن المُسبَّقات التي أنتجها الوعي الصدامي القائم على النظر إلى الثقافات المختلفة بوصفها جواهر ثابتة وغير تاريخية، أو باعتبارها كيانات تعلو على الشروط التي أنتجتها.

حديث الشجن الفني في المغرب
مع الشاعر والكاتب سعيد الودغيري الحسني

الرباط ـ «القدس العربي»: عبد العزيز بنعبو

الحديث مع الفاعلين في الحقل الفني المغربي، من أمثال سعيد الودغيري الحسني، يحيل على الزمن الجميل اليانع، كما يحيل على قسوة الزمن الحاضر الذي يتجرعه بعضهم من خلال المعاناة مع التهميش وعدم الاهتمام.

كما أن مجالستهم، تجول بك في بقاع الصراحة الساطعة مثل شمس لا يحجبها غربال، صراحة مستمدة من التجربة ومن يوميات عبرت فوق محيطات الأحلام والأماني الإبداعية.

لكن، قبل أن ندخل عالم الودغيري، نبقى في فضاء المشهد الفني المغربي، ونجتر الأسئلة القديمة الجديدة التي يطرحها الفنانون وهم في غاية الاستياء، أسئلة محرجة لمن لا يستطيع الإجابة عنها وهي صعبة المراس لا يمكن ترويضها بالعموميات، من قبيل أن يسألك مطرب من الرواد قائلا: «كيف يمكننا ان نسمي مشهدا غنائيا يهمش رواد الأغنية المغربية، ويهمش مبدعيها ويقتصر على القلة القليلة، وفيه من لا علاقة له بالأغنية سوى بالنسب أو الهوس أو الهوى فقط؟».

أو يسألك مبدع في الفن السابع، «كيف يمكننا أن نسمي سينما توظف مواطنين عاديين، وتهمش الفنانين؟» ويضيف «كيف يمكننا أن نسمي فيلما يتمتع بالدعم من المال العام ولا يوظف الفنانين الحقيقيين؟».

ويقفز أيضا فنان آخر، ليسأل بدوره، «كيف يمكننا ان نسمي مشهدا فنيا يهمش المبدع ويعدمه على أشباه المبدعين والفنانين؟».

عموماً، هي أسئلة لا تحتاج إلى أجوبة أكثر من حاجتها إلى أن تطرح بصدق وشفافية، وأن يكون الصدر رحبا لتلقيها في أي وقت، حتى يكون المجال مفتوحا أمام المشهد الفني المغربي لتجاوز مثل هذه الحواجز التي تبطئ كثيرا من تألقه الذي بدأ يشع بإصرار منذ سنوات.

وتحضر هنا تدوينة كان قد نشرها الفنان محمد خيي قبل مدة طويلة، على صفحته في موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، وكتب فيها بالدارجة المغربية: «آش خاصنا نعملو باش المسرح في بلادنا يتطور ويزيد للأمام ويكونوا عندنا فرق مسرحية نفتاخرو بها فرق صحيحة بمخرجين ديال بصح ومشخصين ديال بصح وكتاب المسرح ديال بصح يعني الاحتراف ديال بصح وغادي نتمتعوا بصح والجمهور غادي يتمتع بصح المهم اللي عندو الصح يزيد وهاد الشي كل فمصلاحتها ومصلحت بلادنا النفاق ما ينفعنا بوالو انتهى الكلام لا منتهاش». (معناه: ماذا يلزمنا كي يتطور المسرح في بلادنا، وتكون لدينا فرق مسرحية قوية وحقيقية نفتخر بها، بمخرجين حقيقيين، وممثلين حقيقيين، وكتاب حقيقيين... يعني الاحتراف الفعلي الذي يتيح لنا أن نتمتع، كما يتيح للجمهور التمتع بالأعمال الفنية.» ودعا كل يمتلك مقومات الفن الاحترافي أن يتقدم إلى الأمام، ليحقق أعمال تتحقق بها مصلحة الفنانين ومصلحة البلاد. أما النفاق فلا ينفع في شيء، كما قال).

ذلك صوت أحد أهم الممثلين المجدين الموجودين حاليا على الساحة الفنية بالمغرب، كما أنه صوت الحقيقة التي لا تختفي بين الحلول الوسط أو أنصاف الأجوبة، بل تشع في النهار كما الليل ولا تترك الفرصة دون أن تنبهنا إلى ما نحن عليه.

هذه التدوينة الصريحة والجريئة والمريرة، تشير إلى عمق المشكلة التي يتخبط فيها ليس المسرح وحده، بل سائر الفنون الأخرى في المغرب من سينما وأغنية وتشكيل ودراما وغيرها.

لذلك لا مناص اليوم من الحاجة إلى عملية جراحية تعيد ربط شرايين الأفكار مع أوعية الإنتاج، وربط ضغط الإعلام مع نبض الإبداع، وإعطاء مشرط الجراحة لطبيب وليس لمدع، وإعادة التوازن إلى جسد المؤسسات في مسيرها على طريق الجودة.

شجون الهشاشة

من هناك، حيث فضاء السؤال الرحب حول أفق المشهد الفني المغربي، إلى هنا حيث عالم أحد الرواد المغاربة الذين كتبوا المسرحيات وألفوا الأغاني وجاوروا الكبار وبصموا على مسيرة مميزة، سعيد الودغيري الحسني، يجيب «القدس العربي» على سؤال الجائحة، قائلا، إنها «أبانت عن هشاشة البنية الاجتماعية للفنان المغربي الذي وجب في نظري وصفه بالصبور والصامد».

وحسب المتحدث نفسه، فإن «هذا الفنان أصلا يعيش عدم الاستقرار المادي، وهنا أتكلم عن الفنان غير الموظف، أما الموظفون فلهم تغطيتهم الصحية ولهم روا تبهم الشهرية» ويتابع المتحدث «أظن انه حان الوقت لاستخلاص الدرس وتقوية البنية الفنية في المغرب، والانكباب الجاد من طرف الدولة والهيئات النقابية الأكثر تمثيلية عبر تراب المملكة، وانخراط الدولة والنقابات الجادة لا يمكنه إلا ان يخرج بمخرجات إيجابية تراعي فيها كرامة الفنان».

في خضم حديثه، توقف قليلا الودغيري ورأسه إلى الأسفل، وقال بحزن «أود ان أترحم على الفنانين الذين غادرونا متأثرين بفيروس كورونا اللعين». ثم عاد لصمته مرة أخرى قبل أن نبادره بسؤال جديد.

الحديث متواصل عن تأثيرات الجائحة فلا يعرف لهيبها إلا من كان وسطه، وهنا يقول ضيف «القدس العربي»: «الجائحة عرت عورة الواقع المزري الذي يعيشه الفنان المغربي الذي وجد نفسه وأسرته وصحته في مواجهة المجهول حيث لا دخل يذكر اللهم إلا بعض ما جاد به المكتب المغربي لحقوق المؤلفين، لكن ليس كل فنان منخرطا».

وبحسرة يقول المتحدث، «لم تكن هناك التفاتة مباشرة من طرف الحكومة رغم النداءات تلو النداءات والاقتراحات التي بقيت حبيسة الأدراج».

واغتنم الودغيري الفرصة ليقول إن «استمرار الجائحة يزيد في معاناة الفنان» ومن منبركم أوجه نداء مستعجلا للحكومة المقبلة ان تنكب على هذا الموضوع الاجتماعي الشائك».

أمام هذا الفيض من النبرة الحزينة، لم يكن من بد إلا أن نسأل ضيفنا عن نصيبه في العرفان، جوابه كان جازما، «لا لم انل نصيبي وما زلت أبدع حسب إمكانياتي وعلى حساب قوت ابنائي، العرفان الوحيد الذي نلته وأفتخر به هو رسالة ملكية من عاهل البلاد حفظه الله في سنة 2010».

واسترسل الودغيري، «أنا الآن في سن 66 عاما، لا تقاعد ولا أملاك لدي، منخرط في تعاضدية الفنانين الحاضرة الغائبة والتي تعاني مشاكل بالجملة. ومثلي كثيرون».

ساقنا الحديث إلى الرواد، فسأل الودغيري، «من هم الرواد أولا؟ وكم عددهم؟ وما هي معاناتهم؟» وأضاف المتحدث «لكل مجتمع رواده وأيقوناته، هناك من صنعت لهم تماثيل من رخام أو شمع، وهناك من انجزت لهم بورتريهات في وضعت في المتاحف، وهناك من أطلق اسمه على أكبر المسارح والمعاهد والطرقات وفوق كل ذلك ينعمون بعناية مادية ومعنوية مريحة، لِمَ لا وهم من صنعوا الفن والثقافة؟!».

وينعطف الودغيري في كلامه قائلا، «في بلدنا الحبيب كم فنانا تجاوز عمره الستين؟ أجزم ان عددهم قليل بل قليل جدا، إذنْ لماذا لا نهتم بهم ونجعلهم يمضون ما تبقى لهم في بحبوحة من العيش؟».

ولم يتوقف الودغيري عند هذا الحد، بل أشار إلى أن معاناة الرواد، تتمثل في «الإهمال أولا...» ويوضح المتحدث أن «البرامج التلفزيونية قلما تلتفت لأحدهم، وبالنسبة للفنان عدم السؤال عنه يعني الموت».

واستشهد بمقوله تعجبه «عندما يبتسم الفنان يبتسم الوطن».

سألنا ضيفنا عن انتظارات الفنان المغربي من الحكومة الجديدة، فقال الودغيري، إن «لها أولويات عديدة ولها رهانات كثيرة وأتمنى من رئيس الحكومة عزيز اخنوش واظنه قريب من الفنانين ان لا يغفل هذه الشريحة، لأنه ليس كل فنان مقتدرا. أتمنى أن نجد عنده آذنا مصغية، وان يختار مستشارين لا يعرفون لغة الإقصاء».

في العقد السادس الذي تجاوزه بستة أعوام، سألنا الودغيري عن ما تبقى من أحلام، فقال، إن «الطموحات لا تغادر الفنان التواق إلى الأفضل» وأضاف أن أحلامه تتلخص في «وطن يتسع للجميع، فيه فضاء بديع، وحكومة من المستوى الرفيع، وحين تتوفر هذه الأحلام سأركض فرحا وأرقص مرحا وأبدع وأنا منشرح».

بخصوص جديده الفني، ذكر الودغيري أنه «بدأ مع جائحة فيروس كورونا، حيث انخرطت في التوعية عبر أغنية (دير الكمامة) كلماتي وألحان وغناء عبد الحق قطب، كما أنجزت أكثر من أغنية مع الفنان الملحن المصطفى ناجد، مواضيع مختلفة مثل جسر المحبة حول العلاقات المغربية الإماراتية، أغنية سيدنا يوسف مدعمة من طرف وزارة الثقافة، وأغنية ذكر محمد، وما زال الاشتغال مع هذا الرائع مستمرا».

وفي إطار الجديد دائما، قال المتحدث، إنه كانت له «مؤخرا أغنية مع الفنان ابراهيم بركات من ألحان الفنان أحمد السكوري ومن كلماتي تحمل عنوان (الداخلة روح بلادي) جاءت بعد زيارة لمدينة الداخلة، إضافة إلى أغنيات مع الفنان رشيد الودغيري (توحشت اللمه) و(مغربي فين ما كنت) و(السياحة) وغيرها من المواضيع».

ولن تفوتني، يضيف الودغيري، الإشارة إلى أغنية جمعتني بالموسيقار عزيز حسني من ألحانه وتوزيعه تحت عنوان «سلام».

تغادر جلسة الودغيري مثل باقي الرواد، وأنت محمل بالكثير من لواعج الذاكرة ولسع اليومي، لكنك تحمل أيضا حقيقية من المعارف الفنية، وفي جعبتك الكثير من الردود على أسئلة كانت إلى وقت قريب مجرد حرقة سؤال لا أقل ولا أكثر.

تحقيقات

حركة النهضة التونسية وموجة الاستقالات الأخيرة ظاهرة طبيعية أم تحولات كبرى؟

راشد الغنوشي

تونس – «القدس العربي»: روعة قاسم

تباينت ردود الأفعال في تونس بشأن موجة الاستقالات الأخيرة التي شهدتها حركة النهضة، والتي لم تفاجئ كثيرا العارفين بخبايا الحركة وكواليس مؤتمرها الأخير الذي تأجلت فيه هذه الخلافات إلى المؤتمر اللاحق. ولعل ما ساهم في بروز هذه الخلافات مجددا على السطح، هو ما حصل يوم 25 تموز/يوليو، حيث حمل تيار نهضوي قسطا من المسؤولية لما طال الحركة إلى رئيسها والدائرة الضيقة المحيطة به والتي تستأثر بالقرار ولا ترغب بضخ دماء جديدة على مستوى القيادة.

وتطرح هذه الانشقاقات أسئلة عديدة تتعلق أساسا بظاهرة تفكك الأحزاب التي شهدتها تونس في مراحل عديدة وتفاقمت أكثر خلال العشرية الأخيرة، حيث ظهرت أحزاب عديدة ونمت بشكل صاروخي واكتسحت المشهد والحكم على غرار «حركة نداء تونس» ولكن سرعان ما تلاشت وانقسمت إلى أحزاب أخرى ثم غابت عن المشهد السياسي. والآن تلاحق لعنة الانقسام مجددا إحدى أكبر الأحزاب في تونس وهو حزب النهضة الذي تمكّن من تصدّر نتائج الانتخابات في أكثر من استحقاق هام، ولكن لم يحل ذلك دون تفككه شيئا فشيئا كما حصل مؤخرا مع موجة الاستقالات. فهل الأزمة الراهنة هي سحابة صيف عابرة أم مرحلة جديدة في مسيرة هذه الحركة ومستقبلها؟

انشقاقات طبيعية

وحول هذه الاستقالات يرى الصحافي والكاتب والمحلل السياسي كمال بن يونس في حديثه لـ«القدس العربي» ان هذا الانسحاب أو الانشقاق الجماعي لمجموعة كبيرة داخل حركة النهضة يوحي بأن المجموعة التي انشقت قامت بخطوة جماعية لتأسيس كيان جديد قد يكون جمعية أو حزبا مثلما ذكر القياديان عبد اللطيف المكي وسمير ديلو. واعتبر بن يونس ان هذه الانشقاقات هي ظاهرة طبيعية في الأحزاب السياسية التي تضم عشرات الآلاف من المنخرطين مثل حركة النهضة.

وأوضح محدثنا بالقول: «إن العقل التنظيمي والحزبي يفرض الانضباط والالتزام منذ التأسيس، لكن الانشقاقات يمكن أن تحصل مثل ما وقع في أحزاب أخرى، كما الحزب الدستوري الذي شهد انشقاقات كبيرة قبل الاستقلال وبعده، وهو أمر طبيعي في الحركات الجماهيرية والأحزاب التي كان لها حضور كبير. فقد تأسست حركة الديمقراطيين الاشتراكيين بقيادة أحمد المستيري وضمت الباجي قايد السبسي، على سبيل المثال، بعد أن انشق منتمون إلى الحزب الدستوري عن حزبهم الأم وعن الرئيس بورقيبة، وكذلك الشأن بالنسبة للحركات اليسارية والقومية التونسية التي شهدت بدورها انشقاقات وانقسامات في عديد المراحل. فهذه الانشقاقات طبيعية وتحصل في الأحزاب الهامة التي تشهد باستمرار معارك واصطفافات وتحسم فيها بعض الخلافات بطريقة لا يقبلها الآخرون فتتطور إلى انشقاقات.

وتجدر الإشارة إلى أن انشقاقات أخرى برزت في مسيرة وتاريخ حركة النهضة منذ تأسيسها قبل 50 عاما تحت مسمى حركة الاتجاه الإسلامي وهي أهم من هذه بكثير مثل انشقاق احميدة النيفر الذي كان نائبا لراشد الغنوشي، وانشقاق صلاح الدين الجورشي وغيرهم. وهناك أيضا عدد كبير من القيادات انسحبوا بسبب اختلافات فكرية وانسجاما مع مقولات الدكتور حسن حنفي، وأطلقت على هؤلاء تسمية اليسار الإسلامي أو الإسلاميين التقدميين أو التيار العقلاني».

ويتابع محدثنا: «لقد برزت انشقاقات أخرى أثناء المواجهات مع بورقيبة وبن علي في الأزمات السياسية خاصة في التسعينات ومطلع الألفية الجديدة شملت القيادي الثاني في الحركة صالح كركر، إضافة إلى قيادات تاريخية أسست التنظيم. وشملت الانشقاقات أيضا في بداية التسعينات القيادي عبد الفتاح مورو، وهو الرمز الثاني للحركة، وعددا من كبار القادة في الهيئة التأسيسية المصغرة في 2005 مثل بنعيسى الدمني وكذلك بعض القيادات الرمزية مثل فاضل البلدي وأشخاصا آخرين».

ويتابع الإعلامي التونسي حديثه مستعرضا الانشقاقات مشيرا إلى أن الأمر تواصل إلى ما بعد الثورة حيث شهدت سنتا 2013 و 2014 انشقاق حمادي الجبالي الأمين العام السابق للحركة وهو رئيس حكومة سابق. فهذه الانشقاقات في رأي كمال بن يونس مهمة وقد تؤدي إلى تأسيس كيانات أخرى كما أنها قد تفشل مثلما فشلت تجارب أخرى مثل التجربة التي أسسها رياض الشعيبي من خلال حزب البناء الذي تم حله لاحقا ليعود الشعيبي مع مجموعة من المؤسسين إلى الحركة الأم. وهناك، حسب محدثنا التجربة التي قادها محمد القوماني وآخرون وأسسوا من خلالها حزب العدالة والتنمية، والتي قاموا فيها لاحقا بحل الحزب والتحق بعضهم بحزب النهضة فيما التحق آخرون بأحزاب أخرى. فهؤلاء ينشقون ثم يعودون، وقد يختفون أو يواصلون مسيرتهم كنشطاء مستقلين أو كنشطاء في المجتمع المدني وغيره.

أية تأثيرات؟

أما بالنسبة لتأثير الانشقاقات على مستقبل الحركة يجيب محدثنا: «لحركة النهضة القدرة على الخروج من الأزمات وهو ما تؤكده التجربة في السنوات الأخيرة. فما يجري في تونس هو جزء من مسار سياسي كبير بدأ قبل أكثر من عشر سنوات بما سمي بالثورات العربية، ثم في 2013 و2014 حصلت المنعرجات الأمنية والعسكرية في مصر وليبيا واليمن وأدت إلى تغييرات في الأولويات والتحالفات. وحركة النهضة تجاوزت كل هذه التحولات وخصوصا الأزمة في سنة 2014 وذلك عبر التحالف مع رموز النظام القديم بقيادة الباجي قائد السبسي وحزب نداء تونس وجنّبت الحركة القطيعة. وأعادت نفس التجربة والتمشي بعد انتخابات 2019 فتحالفت مع نبيل القروي في إطار المصالحة مع رموز النظام القديم في مواجهة عبير موسي.

ورأى بن يونس أن الأزمة التي تعيشها تونس اليوم خطيرة وتساءل بالقول: «هل سينتصر التيار الاستئصالي مجددا في تونس والمنطقة وينتصر معه منطق المغالبة أم سيعود منطق الحوار؟». ويستطرد بالقول: «إن مصير هؤلاء ومصير حركة النهضة وبقية الأحزاب السياسية في تونس بما في ذلك العائلة الدستورية والأحزاب اليسارية والاتحاد العام التونسي للشغل مرتبط بالإجابة على هذا السؤال. فهل سينتصر في تونس منطق الاختلاف مع العمل المشترك، أو منطق الصدام والقطيعة ومحاولة تغيير الواقع بالقوة بما في ذلك قوة الشارع من قبل بعض القوى سواء من القوى المحسوبة على النهضة أو المعارضة لها بما في ذلك ما سمي بأنصار أو تنسيقيات الرئيس قيس سعيد؟».

النهضة ومصير «نداء تونس»

وعما إذا كانت حركة النهضة ستلقى مصير نداء تونس أم لا؟ يجيب الكاتب والمحلل السياسي بن يونس بالقول: «إن الروابط الثقافية والفكرية لا تختفي بقرار سياسي أو أمني أو بتقلبات سياسية ظرفية. ونعلم ان التيار الإسلامي موجود منذ 100 سنة تقريبا أي منذ أيام النهضة العربية الإسلامية ثم انشق وتشكل في سياقات مختلفة بما في ذلك مدرسة تيار الإخوان المسلمين وغيرهم. التيار القومي أيضا موجود منذ ميشال عفلق ثم انشق إلى عدة مدارس لكن التيار الوحدوي موجود إلى الآن.

ونفس الأمر بالنسبة إلى التيار اليساري والذي هو تيار اجتماعي برز ما بين الحربين، انقسم تنظيميا لكنه تيار فاعل وله تأثير في القرار السياسي لدول المنطقة بما في ذلك تونس. ولدينا تجربة تتعلق بما وقع في تونس من محاولة فاشلة لاستئصال قيادات النهضة في محاكمات عام 90 وفيما بعد لما جاءت الثورات العربية برزت هذه الظاهرة أيضا حيث تفكك حزب التجمع الدستوري على المستوى التنظيمي لكنه ما يزال موجودا وعاد بقوة في تيارات وأحزاب أخرى».

ويقول محدثنا إن المسألة في جوهرها مرتبطة بسؤال مركزي قديم وهو العمل المشترك الديمقراطي أو القطيعة. وهنا يوضح: «الديمقراطية في أوروبا تتواصل رغم الاختلافات الحزبية والسياسية الكبيرة. مثلا نلاحظ في ألمانيا هناك أحزاب متناقضة مثل الحزب الديمقراطي المسيحي والحزب الديمقراطي الاجتماعي أي اليمين والوسط واليسار ولكنهم يشكلون حكومة واحدة وتحالفات برلمانية ضمن مسار سياسي، وفي فرنسا نلاحظ الشيء نفسه. ولعل السؤال اليوم في تونس هل يتشكل تيار ثالث ينتصر لمنطق الحوار أو ينتصر طرف من الطرفين الاستئصاليين».

ويبدو – بحسب محدثنا – أن بروز التيار الثالث صعب جدا لأن حسم الخلافات من المفترض ان يحصل عبر صناديق الاقتراع وليس من خلال القرارات السياسية الفوقية التي تكون عابرة ولدى التونسيين خبرة وتجربة في هذا المجال.

وبالتالي، وحسب الكاتب التونسي، فإن الظواهر السياسية والثقافية والفكرية لا يمكن القضاء عليها بقرار خارجي، والانشقاقات الحاصلة سيكون تأثيرها برأيه محدودا وظرفيا. وقد يتمكن سمير ديلو وعبد اللطيف المكي والآخرون، في رأي كمال بن يونس، من أن يشكلوا حزبا أقوى من النهضة مثلما فعل اردوغان وأنصاره عندما انشقوا عن حزب نجم الدين أربكان الذي كان يحصل على أقل من 10 في المئة من المقاعد فأصبح لاحقا حزب اردوغان يحصل على حوالي 50 في المئة من المقاعد.

تهرب من المراجعات

في المقابل يرى الناشط الحقوقي والسياسي صبري الثابتي في حديثه لـ «القدس العربي» أن «العدد الكبير من المستقيلين والذي فاق المئة وتضمن قيادات من الصف الأول وهي عبد اللطيف المكي ومحمد بن سالم وسمير ديلو، الذين انضموا إلى مستقيلين سابقين على غرار عبد الفتاح مورو ولطفي زيتون وعبد الحميد الجلاصي وزياد العذاري وغيرهم، يوحي بأن تغييرات هامة ستطال حركة النهضة خلال الفترة المقبلة». فالمستقيلون، برأي محدثنا، فيهم وزراء سابقون وقيادات جهوية ومحلية مؤثرة في العمل الميداني والتعبئة وإن قلل البعض من شأنهم اختيارا منه لسياسة النعام وهروبا إلى الأمام للتهرب من المراجعات التي وجب القيام بها.

ويؤكد الثابتي على أن المستقيلين السابقين من حركة النهضة، أي قبل زلزال 25 تموز/يوليو، على غرار مورو والجلاصي وزيتون والعذاري كانوا يحملون أفكارا تقدمية إصلاحية، ودقوا ناقوس الخطر باكرا محذرين الحركة من إمكانية أن تصل إلى ما وصلت إليه اليوم. لكن لا أحد على ما يبدو قد استمع إلى تحذيرات هؤلاء، وتم تجاهلهم بالكامل والتقليل من أهمية انتقاداتهم وتأثير خروجهم على تماسك الحركة رغم أنهم مفكرون ومؤثرون ولديهم أنصار ومريدون.

ويضيف محدثنا قائلا: «إن المستقلين الجدد أساؤوا إلى حركتهم بفعلتهم تلك، وكان عليهم أن لا يتخلوا عنها في هذا الوضع الاستثنائي والصعب، باعتبار أن استقالاتهم لا تجوز من الناحية الأخلاقية لأنهم، وخلافا للفريق الأول، الذي استقال قبل الكارثة، كانوا شركاء في كل الأخطاء التي ارتكبت. وبالتالي كان عليهم أن لا ينسحبوا من المسؤولية ويحملوها فقط إلى رئيس الحركة والمقربين منه على غرار نور الدين البحيري والسيد الفرجاني وعبد الكريم الهاروني ورفيق عبد السلام غيرهم».

جماهير حركة النهضة

على يمين النهضة

ويضيف الثابتي: «في رأيي المتواضع كما كثير من التونسيين أن المستقيلين الجدد من حركة النهضة قد يشكلون حزبا جديدا محافظا يتموقع على يمين حركة النهضة باعتبار أن بعض الفاعلين في هؤلاء ومنهم عبد اللطيف المكي ومحمد بن سالم، هم أقل انفتاحا من رئيس الحركة والمقربين منه. فالتشدد وتصلب المواقف هو سمة البعض من هؤلاء المستقيلين ولا يمكنهم التحول إلى تيار إصلاحي حقيقي يساهم في توعية أبناء الحركة وعموم التونسيين وخصوصا أبناء التيارات المحافظة».

ويرى صبري الثابتي أنه رغم تشبيه البعض المنشقين الجدد من حركة النهضة بالتيار الذي انشق عن الحزب الدستوري والرئيس بورقيبة بداية سبعينات القرن العشرين، إلا أن التشبيه لا يستقيم باعتبار أن المنشقين عن بورقيبة في عنفوانه ونزوة مجده كانوا مصلحين بكل ما للكلمة من معنى. فقد أسسوا صحافة حرة ومنظمات حقوقية وحزبا سياسيا هو حركة الديمقراطيين الاشتراكيين وساهموا في نشر الوعي الديمقراطي لدى جماهير ونخب الشعب التونسي وكان من بين هؤلاء المنشقين الرئيس الراحل الباجي قايد السبسي.

بينما المنشقون الجدد عن حركة النهضة هم فصيل متشدد داخل الحركة قد يؤسسون، حسب محدثنا، لحزب متكلس فكريا وعقائديا يتصادم مع دولته ونخبه ليستقر في أقصى اليمين بالنظر لما عرف من مواقف سابقة لعبد اللطيف المكي ومحمد بن سالم من مختلف القضايا متسمة بالتشدد. فهم أشبه بالفصيل الدستوري الذي أسس الحزب الدستوري الحر الذي تقوده عبير موسي والذي جمع صقور العائلة الدستورية التي تشتتت في أحزاب عديدة بعد حل التجمع الدستوري منها حزب عبير موسي، ولا يشبهون الفصيل الدستوري المعتدل الذي قاده أحمد المستيري.

الرغبة في الزعامة

ويضيف محدثنا قائلا: «لو أن لطفي زيتون وعبد الحميد الجلاصي هما من سيؤسسان هذا الحزب الجديد لاستبشرنا خيرا بالنظر إلى النفس التقدمي الإصلاحي لدى هذين القياديين، أما أن يتعلق الأمر بالمكي وبن سالم فالأمر يدعو إلى الحيطة والحذر باعتبار حتى ألد أعداء الحركة الإسلامية التونسية لا يستسيغون هذا الثنائي ويفضلون التعامل مع راشد الغنوشي الذي هو أكثر انفتاحا من هذا الثنائي الذي انشق رغبة في الزعامة ورئاسة الحركة وليس بسبب قناعة راسخة بضرورة الإصلاح والقيام بالمراجعات».

وفي ظل هذه الانشقاقات الأخيرة التي شهدتها حركة النهضة يبدو بأن هناك بروزا لجيل جديد من القيادات يقوم بمراجعات حقيقية داخل الحركة تقتضيها المرحلة. كما قد تظهر أحزاب أخرى منبثقة عن الحركة بعضها يتموقع على يمين الحركة والبعض الآخر على يسارها، مقتربا أكثر من القوى الوسطية في البلاد ومن النخب التي بقيت تقاطع حركة النهضة طيلة كل هذه السنوات.

فحركة النهضة اليوم على موعد مع استحقاقات كبرى ستحدد مسيرتها ومستقبلها في ظل التحولات الدائرة محليا وعربيا وإقليميا.

سمير ديلو ومورو والغنوشي

ميديا

حملة إلكترونية في الأردن تطالب باحترام حقوق الإنسان وحرياته

لندن – «القدس العربي»:

أطلق نشطاء أردنيون حملة إلكترونية واسعة على شبكات التواصل الاجتماعي لحث الحكومة على احترام حقوق الإنسان والالتزام بالمواثيق الدولية التي تضمن الحقوق والحريات الأساسية للمواطنين، وذلك بالتزامن مع استمرار الجدل بشأن التشريعات الجديدة المعدلة والتي يقول النشطاء إنها تتضمن تقييداً للحريات الصحافية وحق التعبير عن الرأي.

وتصدر الهاشتاغ «#انتهاكات_حقوق_الإنسان» و«#معا_للتغيير» وغيرهما قائمة الوسوم الأوسع انتشاراً والأكثر تداولاً في الأردن بعد أن شارك الآلاف في نشر تغريدات وتدوينات تطالب بتعزيز حقوق الإنسان ومنع بعض الانتهاكات والتوقف عن التشريعات المقيدة للحريات العامة في البلاد.

وشارك العديد من الحقوقيين والنشطاء والصحافيين في الحملة التي أحدثت جدلاً واسعاً واستقطبت اهتمام عدد كبير من المستخدمين لشبكات التواصل.

وكتب رئيس مركز حماية وحرية الصحافيين في الأردن نضال منصور في تغريدة على «تويتر» يقول: «إذا كانت الدولة جادة في الإصلاح السياسي في الأردن فعليها أولا ان تضمن حقوق الإنسان» وأضاف في تغريدة ثانية: «كلما قابلتُ مسؤولا في الدولة الأردنية أشبعني تنظيرا عن الديمقراطية وحماية حقوق الإنسان. والنتيجة نتراجع في المؤشرات الدولية والوطنية ونصنف بعد مرور 100 عام على تأسيس الدولة بأننا دولة غير حرة».

ونشر «مركز حماية وحرية الصحافيين» العديد من التغريدات التي تداولها الناشطون بشكل واسع عبر منصات التواصل الاجتماعي. ومن بينها أنّ «المادة 15 من الدستور تكفل الدولة حرية الرأي والتعبير، وحرية الصحافة والطباعة والنشر، وتنص المادة 128 من الدستور بأنه لا يجوز أن تؤثر القوانين التي بموجب هذا الدستور على جوهر هذه الحقوق وأساسياتها».

أما الكاتب الساخر أحمد حسن الزعبي فغرد قائلاً: «يتعرض الصحافيون والصحافيات، ومستخدمو ومستخدمات منصات التواصل الاجتماعي للتوقيف بتهمة القدح والذم. الحكومة مطالبة بتعديل قانون الجرائم الإلكترونية وإلغاء المادة (11) منه.. معاً للتغيير».

وأضاف: «لقد أكلوا كل حقوقنا دعونا أن ندافع ما تبقى من إنسانيتنا» وطالب في تغريدة أخرى: «بإلغاء قانون منع الجرائم الذي يمنح الحكام الإداريين سلطات واسعة في التعدي على الحرية الشخصية والحق في التنقل». أما مدير مركز «الفينيق» للدراسات أحمد عوض فكتب يقول: «ما زال ما يقارب من 50 في المئة من القوى العاملة في الأردن غير مغطيين بأي شكل من أشكال الحماية الاجتماعية، بالرغم من مصادقته على العهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية واتفاقية منظمة العمل الدولية رقم 102 المتعلقة بالحدود الدنيا لتأمينات الضمان الاجتماعي».

وكتبت مديرة مركز «تمكين» للمساعدة القانونية وحقوق الإنسان لندا الكلش «أقر الأردن منذ عام 2007 قانون ضمان حق الحصول على المعلومات. المادة (13) من القانون التي تضمنت العديد من الاستثناءات المخالفة للمعايير الدولية أهدرت هذا الحق، وأضفت شرعية على سرية المعلومات».

وغردت الصحافية هالة عاهد: «عن أية مشاركة سياسية تتحدث السلطات وقد انتهكت حق أكثر من 160 ألف معلم ومعلمة في التنظيم واتخذت إجراءات تعسفية بحق نقابتهم ومجلسها؟!».

وأضافت: «قضية نقابة المعلمين ليست الأولى ولن تكون الإخيرة في سجل انتهاك السلطات للحقوق؛ ولكنها القضية التي كثفت فيها الانتهاكات واجتمعت بشكل فج ، منع التظاهر، إجراءات حل تعسفية، وقف عن العمل وإحالات على التقاعد والاستيداع وإنهاء خدمات وتوقيف من دون مسوغ قانوني».

أما الكاتب وأستاذ العلوم السياسية الدكتور حسن البراري «في الوقت الذي تتجه فيه الدولة إلى منح الجنسية للمستثمرين لدعم الاقتصاد فإن منحها لأبناء الأردنيات هو تعزيز للمواطنة وترسيخ للانتماء».

وكتبت الناشطة ديمة علم فراج: «عندما لا تستطيع الأردنية أن تعطي أبناءها الجنسية فإن الأردنيين ليسوا سواسية.. ياريتني مستثمرة».

وقال علي الطراونة: «مصداقية الأنظمة في وعود الإصلاح أول ما تُختبر به مقدرتها على تقبل الآراء الرافضة والمعارضة لها.. السلطة المُستبدة هي التي يخشى في ظلها المواطن من ممارسة حقه الطبيعي في التعبير عن أفكاره، وشر السلاطين من خافه البريء».

وغرد القيادي في «الحراك الأردني الموحد» علاء الملكاوي قائلا: «نريد دستوراً ضامناً للحريات وحقوق المواطن الأردني».

أما ماجدة عاشور فكتبت: «تعديل قانون العقوبات بحيث لا يعترف بإسقاط الحق الشخصي في الجرائم الواقعة على النساء والأطفال. المطلوب تشريع أردني يقضي بإلزامية الإبلاغ عن إيذاء الأطفال واستغلالهم جنسياً».

وغردت رانيا الصرايرة: «118 مذكرة توقيف صدرت عام 2019 بحق مواطنين ومواطنات عبّروا عن رأيهم، واتهموا بإطالة اللسان، وإشارة النعرات.. هذه الاتهامات تشكل قيداً على حرية التعبير، وتتعارض مع المادة (15) من الدستور، والمادة (19) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية».

وطالب فراس الماسي في تغريدة له بـ«إلغاء قانون منع الجرائم الذي يمنح الحكام الإداريين سلطات واسعة في التعدي على الحرية الشخصية والحق في التنقل».

أما الناشط محمود حشمة فقال: «منذ وقت طويل ونحن لا نلمس أي حماية لحقوق الإنسان أو حتى أي اهتمام بالموضوع.. كل ما نراه ونسمعه في الفترة الأخيرة هو انتهاكات حقوق الإنسان».

يشار إلى أن الدستور الأردني ينص في المادة السابعة منه على أن «الحرية الشخصية مصونة، وأن كل اعتداء على الحقوق والحريات العامة أو حرمة الحياة الخاصة للأردنيين جريمة يعاقب عليها القانون». أما المادة 15 من الدستور الأردني فتنص على أنه «تكفل الدولة حرية الرأي، ولكل أردني أن يعرب بحرية عن رأيه بالقول والكتابة والتصوير وسائر وسائل التعبير بشرط أن لا يتجاوز حدود القانون» كما أشار في فقرة أخرى من المادة ذاتها إلى أنه «تكفل الدولة حرية الصحافة والطباعة والنشر ووسائل الإعلام ضمن حدود القانون» وأضافت المادة 15: «لا يجوز تعطيل الصحف ووسائل الإعلام ولا إلغاء ترخيصها إلا بأمر قضائي وفق أحكام القانون».

منظمات حقوقية: مصر تعاقب سجناء الرأي خارج نطاق القانون

لندن – «القدس العربي»:

أطلقت منظمات حقوقية حملة من أجل المطالبة بوقف الاعتقالات التي تستهدف سجناء الرأي في مصر من أجل معاقبتهم على مواقفهم السياسية وآرائهم، واعتبرت بأن سياسة «الحبس الاحتياطي» التي يتم استخدامها بالحد الأقصى هي عقوبة من دون محاكمة للمعتقلين في قضايا رأي من كتاب وصحافيين وباحثين.

وبدأت الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان الأسبوع الماضي حملة تستمر لمدة شهر كامل للمطالبة بالإفراج عن سجناء الرأي في مصر ممن تجاوزوا الحد الأقصى للحبس الاحتياطي طبقا للقانون والدستور.

والحملة التي تحمل عنوان «#جوه_السجن_بره_القانون» تتناول بالنشر أمثلة لسجناء رأي في كل يوم، ممن تجاوزوا عامين في الحبس الاحتياطي، بغض النظر عما إذا كان تم تدويره أم لا، بحسب ما أورد البيان الصادر عن الشبكة والذي اطلعت عليه «القدس العربي».

وقالت الشبكة إنها ومعها كل منصف أو قانوني نزيه ترفض الاعتراف بقانونية ظاهرة التدوير البغيضة التي ظهرت بالفعل للالتفاف على القانون وبهدف استمرار عقاب سجناء الرأي بالحبس الاحتياطي.

وترى الشبكة العربية بوضوح أن المسؤول الأول عن انتهاك حرية وحقوق مواطنين مصريين وصحافيين وسياسيين سواء الحبس الاحتياطي المطول أو التدوير البغيض، هو النائب العام، ولاسيما نيابة أمن الدولة، التي كثيرا ما تفرج عن سجين رأي، وبدلا من تنفيذ قرار الإفراج، تقبل وتعيد حبسهم مرة أخرى بذات الاتهامات السابقة التي غالبا لم يقدم فيها دليل ورغم ذلك تضيع أعمار وحرية سجناء الرأي عقابا وانتقاما منهم لمواقف سياسية أو على آرائهم التي لم تعجب السلطات في مصر. وقال المحامي جمال عيد مدير الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان: «لم يعد الصمت والسكوت ممكنا على دهس القانون واهدار حرية وصحة، بل وحياة سجناء الرأي باستمرار حبسهم –غير المبرر اساسا– لمدد تتجاوز العامين، وتذكر بالمصور شادي حبش الذي توفي في السجن بعد مرور 27 شهرا على حبسه، أي إنه توفي خلال الشهر الثالث من حبسه غير القانوني، الحبس الاحتياطي والتدوير بقعة سواء في تاريخ العدالة في مصر بحاجة لوقفها فورا».

وتأمل الشبكة العربية أن يستجيب النائب العام لنداء الواجب والقانون، ويصدر قرارا فوريا بوقف الاستهانة بالقانون والإفراج الفوري عن كل سجين رأي في مصر، لاسيما من تجاوزوا مدة الحبس الاحتياطي القصوى، وهي عامين، والتي تنشر الشبكة العربية نماذج وأمثلة لهم مثل: زياد العليمي، وعبدالمنعم ابو الفتوح، ومحمد القصاص، ومحمد رمضان، ومحمد الباقر، وبدر محمد بدر، ويحيى حسين عبدالهادي، ومحمد اكسجين، وابراهيم متولي، وهيثم محمدين، وعائشة الشاطر، وغيرهم ممن شملتهم الحملة أو لم تشملهم.

محاكمة نقابي مغربي بسبب تدوينة على «فيسبوك»

لندن – «القدس العربي»:

بدأت محكمة محلية في المغرب النظر في اتهامات موجهة لأحد النشطاء النقابيين في البلاد وذلك على خلفية تدوينات كتبها عبر حسابه على شبكة «فيسبوك» فيما يواجه النقابي خطر صدور حكم بسجنه في حال الإدانة على الرغم من أنه يُحاكم بدون أي توقيف بعد أن أخلت المحكمة سبيله بموجب كفالة مالية. وبدأت هيئة قضائية مغربية محاكمة عضو النقابة الوطنية للتعليم، التابعة للكونفدرالية الديمقراطية للشغل، والعضو السابق في الجمعية المغربية لحقوق الإنسان، محمد الحفيظي، بحسب ما أوردت وسائل الإعلام المحلية في تقارير.

ويخضع النقابي الحفيظي للمحاكمة أمام المحكمة الابتدائية في زاكورة بسبب مساندته لإضراب سلمي عبر حسابه في موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك».

ويواجه الحفيظي تهمة «التحريض على الإضراب» كما يحاكم في حالة سراح مع دفع كفالة مالية قدرها 5 آلاف درهم (555 دولارا أمريكياً).

ويحاكم الحفيظي على خلفية تدوينة نشرها على حسابه في «فيسبوك» في شهر آذار/مارس الماضي، ساند فيها احتجاجات «التنسيقية الوطنية للأساتذة الذين فرض عليهم التعاقد» بحسب ما نقل موقع «اليوم24» عن إبراهيم رزقو رئيس فرع الجمعية المغربية لحقوق الإنسان في زاكورة.

وقال فرع الجمعية المغربية لحقوق الإنسان في زاكورة إنه «خلال مثول الحفيظي أمام الضابطة القضائية قوبل بأسئلة تمحورت حول المقصود من عبارات معينة، تضمنتها تدوينته».

وبحسب رزقو، من المقرر أن تجري أولى جلسات محاكمة النقابي في 14 تشرين الأول/أكتوبر الحالي.

علوم وتكنولوجيا

دراسة صادمة: مشروبات الـ«دايت» تزيد الوزن بدلاً من إنقاصه

لندن – «القدس العربي»:

خلصت دراسة جديدة إلى أنَّ المشروبات الغازية الخالية من السكر والسعرات الحرارية، والمخصصة للراغبين بتخفيض أوزانهم تؤدي إلى عكس الهدف تماماً حيث أنها تـؤدي إلى زيـادة الـوزن بدلاً من تخفيضه، وذلك بسبب أنها تؤدي إلى زيادة الرغبة بتناول الطعام.

وقالت الدراسة التي نشرت نتائجها جريدة «دايلي ميل» واطلعت عليها «القدس العربي» إنَّ مادة محلية صناعية تُضاف عادةً إلى المشروبات الغازية قد تؤدي في الواقع إلى زيادة الرغبة الشديدة في تناول الطعام وجعل الناس يأكلون أكثر، ما يؤدي إلى زيادة الوزن بدلاً من خفضه.

وغالباً ما يتم استخدام مشروبات الحمية من قبل الأشخاص الذين يسعون إلى إنقاص الوزن والذين يريدون طريقة «صحية» لإشباع رغباتهم في تناول الحلويات.

لكن العلماء – بحسب الدراسة الجديدة– يعتقدون أن المحليات قد تخدع أدمغة الناس وتجعلهم يشعرون بالجوع، مما يدفعهم إلى استهلاك المزيد من السعرات الحرارية.

واختبر الباحثون في جامعة جنوب كاليفورنيا بالولايات المتحدة تأثير السكرالوز على 74 متطوعاً، حيث خلصوا إلى هذه النتائج التي تشكل صدمة بالنسبة لمتناولي هذه المشروبات.

والمحليات منخفضة السعرات الحرارية هي واحدة من عدة مواد مستخدمة في مختلف أنحاء العالم، والبعض الآخر يشمل الأسبارتام الذي يستخدم في المشروبات الغازية المختلفة.

وتم تقسيم المشاركين في الدراسة الجديدة إلى أعداد متساوية من الرجال والنساء، الذين تم تصنيفهم على أنهم يتمتعون بوزن صحي أو يعانون من زيادة الوزن أو السمنة. وطُلب منهم جميعاً شرب 300 مل من السوائل المختلفة في ثلاث مناسبات منفصلة.

وفي إحدى المرات، كان السائل عبارة عن مشروب مُحلى بالسكر القياسي، وأخرى تحتوي على بديل، بينما كان النوع الأخير من السوائل هو الماء، والذي تم اختباره كعنصر تحكم للتجربة.

ثم قام الباحثون بقياس ثلاث استجابات للشهية بين المشاركين خلال الساعتين التاليتين، واستخدموا التصوير بالرنين المغناطيسي لمعرفة كيف استجابت أدمغة المشاركين لصور الأطعمة عالية السعرات الحرارية مثل البرغر والكعك. كما أخذوا عينات دم لقياس مستويات الهرمونات المرتبطة بالشهية بين المشاركين.

كما لاحظ الأكاديميون كمية الطعام التي يستهلكها الأشخاص في بوفيه الوجبات الخفيفة المجاني المقدم في نهاية كل جلسة تجربة، حسب ما أورد تقرير «دايلي ميل».

وأظهرت نتائج تجارب تصوير الدماغ أن النساء والأشخاص الذين يعانون من السمنة المفرطة زادوا من الرغبة الشديدة في تناول الطعام بعد تناول المشروبات التي تحتوي على محليات صناعية، مقارنة بالمشروبات التي تحتوي على السكر الحقيقي.

كما سجلت الدراسة انخفاضاً في شهية الجسم التي تنظم الهرمونات لدى جميع المشاركين بعد تناولهم المحليات الصناعية، مقارنة بالسكر الحقيقي.

وأظهرت ملاحظات حول ما تناوله المتطوعون من البوفيه من بينها أن النساء استهلكن المزيد من الطعام بعد شرب التحلية الاصطناعية، مقارنة بالسكر، لكن الرجال لم يفعلوا ذلك.

ومع ذلك، يقول المؤلفون إن ملاحظات شريط الوجبات الخفيفة يجب التعامل معها بحذر لأنه طلب من المشاركين الصيام في الليلة السابقة للدراسة. هذا يعني أنهم كانوا على الأرجح أكثر جوعًا من المعتاد.

وقالت المؤلفة الرئيسية للدراسة، الدكتورة كاثلين بيج، إن استكشاف تأثير المحليات الصناعية أمر مهم لأن الكثير من الناس يستخدمونها كمساعدات لفقدان الوزن.

وقـالـت: «هـنـاك جـدل حـول استخدام المحليات الصناعية لأن الكثير من الناس يستخدمونها لفقدان الوزن».

ووفقاً للدراسة، يستخدم أكثر من 40 في المئة من البالغين في الولايات المتحدة حالياً المحليات الصناعية كوسيلة خالية من السعرات الحرارية لإرضاء أسنانهم الحلوة، أو كطريقة لفقدان الوزن.

وفي عام 2020 استخدم ما يقدر بنحو 2.2 مليون شخص في بريطانيا المحليات الصناعية أربع مرات في اليوم أو أكثر، وفقاً لشركة أبحاث السوق «ستاتيستا».

لكن الدكتورة بيج قالت إن أبحاثهم أظهرت أن استبدال السكر الحقيقي بالمحليات الصناعية يمكن في الواقع أن يؤدي ببعض الناس إلى تناول المزيد من الطعام.

وقـالـت: «من خـلال دراسـة مجموعات مختلفة تمكنا من إظهار أن الإناث والأشخاص الذين يعانون من السمنة قد يكونون أكثر حساسية تجاه المحليات الصناعية».

وبالنسبة لهذه المجموعات، فقد يـؤدي شرب المشروبات المحلاة صناعياً إلى خداع الدماغ للشعور بالجوع، مما قد يؤدي بدوره إلى استهلاك المزيد من السعرات الحرارية.

دراسة جديدة: عمر الإنسان يمكن أن يرتفع إلى 150 عاماً

لندن – «القدس العربي»:

خلصت دراسة حديثة إلى أن متوسط عُمر الإنسان يمكن أن يرتفع في المستقبل حيث من الممكن أن يعيش الشخص إلى ما يصل 150 عاما.

وقال البحث العلمي الذي أجراه علماء في سويسرا إن من المحتمل أن يعيش البشر ما بين 130 إلى 150 عاما، إلا أن «فرص الوصول إلى هذا العمر الفائق تظل ضئيلة للغاية».

وبحسب تقرير نشره موقع «ساينس أليرت» العلمي فإن الحد الخارجي لعمر الإنسان لا يزال محل نقاش ساخن، حيث أثبتت الدراسات الحديثة أنه يمكننا أن نعيش حتى 150 عاما، فيما يقول العلماء إنه لا يوجد حد أقصى لعمر الإنسان من الناحية النظرية.

ويعتمد البحث الجديد على تحليل البيانات عن المعمرين، وهم الأشخاص الذين يتخطون 110 سنوات من العمر، وشبه المعمرين أي الذين يبلغون من العمر 105 سنوات أو أكثر.

وفي حين أن خطر الوفاة يزداد عموما طوال حياتنا، فإن تحليل الباحثين يظهر أن الخطر في نهاية المطاف يظل ثابتا عند مستوى 50 إلى 55 عاماً.

وقـال أنـتـونـي دافـيـسـون، أسـتـاذ الإحصاء في المعهد الفدرالي السويسري للتكنولوجيا في لوزان، والذي قاد البحث: «بعد سن 110 يمكن للمرء أن يفكر في أن يعيش عاما آخر وكأنه يقلب عملة عادلة».

واستنادا إلى البيانات المتاحة حتى الآن، يبدو من المحتمل أن البشر يمكن أن يعيشوا حتى 130 عاما على الأقل، لكن الاستقراء من النتائج «يعني أنه لا يوجد حد لعمر الإنسان» كما خلص البحث.

وتتطابق الاستنتاجات مع تحليلات إحصائية مماثلة أجريت على مجموعات بيانات لكبار السن.

وقـال دافيسون: «لكن هـذه الدراسة تعزز تلك الاستنتاجات وتجعلها أكثر دقة بسبب توفر المزيد من البيانات الآن».

وتعد مجموعة البيانات الأولى التي درسها الفريق مواد أصدرت حديثا من قاعدة البيانات الدولية حول طول العمر، والتي تغطي أكثر من 1100 من المعمرين من 13 دولـة. والثانية من إيطاليا لكل شخص كـان عمره 105 على الأقـل بين كانون الثاني/يناير 2009 وكانون الأول/ ديسمبر 2015.

ويتضمن العمل استقراء من البيانات الموجودة، لكن دافيسون قال إن ذلك كان نهجا منطقيا، و«أي دراسة للشيخوخة المتطرفة سـواء كـانـت إحـصـائـيـة أو بيولوجية ستشمل استقراء».

وأضاف: «تمكنا من إظهار أنه إذا كان هناك حد أدنى من 130 عاما، فسنكون قادرين على اكتشافه الآن باستخدام البيانات المتاحة الآن».

ومع ذلك، لمجرد أن البشر يستطيعون نظريا الوصول إلى 130 عاما أو أكثر، لا يعني ذلك أنه من المحتمل أن نراه قريبا في

أي وقت.

وكبداية، يعتمد التحليل على الأشخاص الذين حققوا بالفعل إنجازا نادرا نسبيا وهو الوصول إلى أكثر من 100.

وقال دافيسون إنه حتى في سن 110 فإن فرصك في الوصـول إلـى 130 هي «حوالي واحد في المليون. ليست مستحيلة ولكنها غير مرجحة للغاية».

ويُعتقد أننا يمكن أن نرى عددا يصل إلى 130 شخصا خلال هذا القرن، حيث يتزايد عدد الأشخاص الذين يصلون إلى وضع المعمرين الفائقين، ما يزيد من احتمالية أن يصبح هذا الشخص واحدا في المليون.

وأضـاف: «لكن في ظل عـدم وجـود تطورات طبية واجتماعية كبيرة، من غير المرجح أن تتم ملاحظة الأعمار التي تزيد عن ذلك بكثير».

وفي الوقت الحالي، أكبر معمرة مسجلة هي الفرنسية جين كالمينت، التي توفيت عام 1997 عن عمر يناهز 122 عاما. وكان عمرها الحقيقي محل بعض الجـدل، مع ادعـاءات باحتيال محتمل، لكن في عام 2019 قال العديد من الخبراء إن مراجعة الأدلة أكدت عمرها.

شركة «سامسونغ» تعمل على إنتاج دماغ مستنسخ من الإنسان

لندن – «القدس العربي»:

كشفت شركة الإلكترونيات الكورية الجنوبية العملاقة «سـامـسـونـغ» عن مشروعها الجديد الذي يتخذ خطوة أخرى نحو إنشاء رقائق عصبية الشكل.

وتعتقد «سامسونغ» أن لديها طريقة أفضل لتطوير شرائح تشبه الدماغ، وذلك باستعارة هياكل الدماغ الموجودة، بحسب ما أورد تقرير نشره موقع «إنغيدجت» المتخصص بأحدث صيحات التكنولوجيا.

واقترحت شركة الإلكترونيات الكورية طريقة من شأنها «نسخ ولصق» خريطة توصيلات الخلايا العصبية في الدماغ إلى شرائح عصبية ثلاثية الأبعاد.

ويعتمد هذا النهج على مصفوفة أقطاب كهربائية نانوية تدخل كميات كبيرة من الخلايا العصبية لتسجيل كل من مكان اتصال الخلايا العصبية وقوة تلك الاتصالات.

وأشارت الدراسة، التي أجراها فريق من مهندسي الشركة والعلماء من جامعة هارفارد ونشرت في مجلة «Nature Electronics» إمكانية «نسخ ولصق» خريطة للأسلاك العصبية، وهو نهج يمكن أن يكون مفتاحا لإنشاء شريحة تقارب الخصائص الفريدة للدماغ والتي تظل في الوقت الحالي بعيدة عن متناول التكنولوجيا.

وتعتمد الطريقة الجديدة على الدور الرئيسي لخريطة الأسلاك العصبية في أداء وظائف الدماغ، ولهذا السبب فإن معرفتها، وفقا للباحثين، مهمة للغاية للهندسة العكسية للدماغ من أجل محاكاة الميزات الحسابية للدماغ، مثل الاستهلاك المنخفض، وسهولة التعلم، والتكيف، والاستقلالية ومعالجة المعلومات.

ويمكن أن تكون هذه الخطوة بمثابة «اختصار» لأنظمة الذكاء الاصطناعي التي تتصرف مثل العقول الحقيقية، بما في ذلك المرونة في تعلم مفاهيم جديدة والتكيف مع الظروف المتغيرة.

وقد نرى حتى آلات مستقلة تماما ذات إدراك حقيقي، وفقا للباحثين.

ومع ذلك، هناك مشكلة صارخة تتعلق بالتعقيد. نظرا لأن دماغ الإنسان يحتوي على ما يقارب 100 مليار خلية عصبية ذات روابط تشابكية أكبر بألف مرة، فإن الشريحة العصبية المثالية ستحتاج إلى نحو 100 تريليون وحدة ذاكرة.

ومن الواضح أن هذا يمثل تحديا صعبا لأي شركة، ولا يشمل ذلك الكود المطلوب لجعل هذا العقل الافتراضي يعمل.

وربما تكون شركة «سامسونغ» فتحت بابا لذكاء اصطناعي يشبه البشر، ولكن قد يستغرق الأمر وقتا طويلا قبل أن يصل أي شخص إلى هذا الهدف.

علماء يتوصلون إلى موعد محتمل لنهاية البشرية وانقراض الإنسان

لندن – «القدس العربي»:

تمكن فريق من العلماء الكنديين والبريطانيين من التوصل إلى «موعد محتمل» لنهاية الحياة البشرية وانقراض الإنسان من فوق سطح الكرة الأرضية.

وحسب دراسة علمية جديدة نشرتها وكالة «نوفوستي» الروسية فإن أحد سيناريوهات الاحترار العالمي يقتضي تحول كوكب الأرض إلى مكان غير صالح لحياة البشر بعد 500 عام.

ولفت الباحثون إلى تقرير حول الاستراتيجيات المناخية مقدم إلى الأمم المتحدة ويشير إلى ضرورة أن تكثف دول العالم جهودها بصورة عاجلة لمكافحة ارتفاع معدل درجات الحرارة على كوكبنا.

وقدم الفريق الكندي البريطاني ثلاثة سيناريوهات يقتضي أسوأها انقراض البشرية. وحسب الدراسة فإنه «إذا لم ننجح في وقف الاحتباس الحراري فسوف تتغير الأرض بعد 500 عام إلى درجة سنجد أنفسنا في ظلها مضطرين للنضال من أجل البقاء والحفاظ على ثقافاتنا المترسخة تاريخيا وجغرافيا».

ووفقا للنظرية نفسها سيؤدي احترار الجو إلى جعل جزء من كوكبنا غير صالح لعيش البشر، مع ظروف نقص حاد في بعض المواد الغذائية بسبب شح الأراضي القابلة للزراعة.

وكان عالم مناخ روسي تحدث مؤخراً عن أن البشرية ستكون على موعد مع كارثة طبيعية خلال مئة سنة فقط من الآن ما لم يتم اتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية الكرة الأرضية من هذه الكارثة.

وحسب عالم المناخ الروسي فلاديمير ريابوف فإن على البشرية اتخاذ الإجراءات اللازمة لإبطاء ظاهرة الاحتباس الحراري لأنه بعد 100 عام فقط سيرتفع مستوى سطح البحر بمقدار خمسة أمتار وهو ما سيؤدي إلى كارثة طبيعية. وأشار الخبير إلى أنه إذا ارتفع مستوى سطح البحر بضعة أمتار، فسوف يغرق 30 في المئة من الأراضي، وهذه المناطق ذات كثافة سكانية عالية. ويقول: «سيتطلب هذا إجلاء عدد كبير من السكان ونقل وسائل الإنتاج والمساكن».

وفقا للخبير فإن الحسابات الأولية تشير إلى أن مستوى سطح البحر سيرتفع بصورة ملحوظة بحلول عام 2050. ويقول: «لن يكون من السهل التكيف مع التغيرات المناخية في العالم حتى إذا ارتفعت درجات الحرارة بضعة درجات».

والاحتباس الحراري أو الاحترار العالمي هو ظاهرة تعني ارتفاع درجة حرارة الأرض بسبب ازدياد كميات الغازات الدفيئة مثل ثاني أكسيد الكربون، أما التغير المناخي، فيشير إلى التغيرات التي تحدث في طبقات الغلاف الجوي مثل درجات الحرارة وهطول الأمطار.

ورغم أن الأمرين مختلفين إلا أنهما مرتبطان، فالاحتباس الحراري مجرد جانب واحد من تغير المناخ الذي يقيس التغيرات التي تطرأ على المناخ في ظل فترة زمنية طويلة، وينجم الاثنان عن نشاطات البشر.

وكان تقرير صدر مؤخراً عن الأمم المتحدة أكد أن نشاطات الإنسان تسببت في ارتفاع درجة الحرارة 1.1 درجة تقريبا منذ القرن التاسع عشر.

«روبوت» جديد يعمل كلب حراسة ويتفقد المنزل بغياب صاحبه

لندن – «القدس العربي»:

طرحت شركة «أمـازون» الأمريكية العملاقة أول «روبـوت» من نوعه في العالم، وهو عبارة عن كلب حراسة آلي يقوم بحماية المنزل على مدار الساعة وتفقده طوال الوقت.

وكشفت الشركة التقنية العملاقة النقاب عن العديد من المنتجات الجديدة مؤخراً بما في ذلك «روبوت» مستقل يُعتبر منخفض التكلفة، حيث يبلغ سعره 1450 دولارا أمريكيا، ويمكنه مراقبة منزل الشخص بحثاً عن أي غريب أو جسم مشبوه، بحسب ما أورد تقرير نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية.

وقالت الصحيفة إنه «مما لا شك فيه أن أفضل منتج ظهر عن شركة أمازون مؤخراً هو الروبوت الذي يعمل بنظام (Alexa) ويحمل الروبوت الجديد اسم (أسترو) فيما أصبح هذا الروبوت متاحاً للجمهور في الولايات المتحدة».

ويستخدم الروبوت الذي تبلغ قيمته 1450 دولاراً أمريكياً حركة ذكية لتسجيل الوصول إلى منزلك أثناء وجودك بعيداً وإعطاء تنبيهات بشأن أي اضطرابات. ويمكن أن يتحرك «أسـتـرو» بشكل مستقل في جميع أنحاء منزلك، أو التنقل لتسجيل الوصول في مناطق محددة، أو إظهار عرض مباشر للغرف من خلال تطبيق (Astro) أو إرسال تنبيهات إذا اكتشف شخصاً غير معروف.

ويستخدم الروبوت «أسترو» عيونه الرقمية على شاشته الدوارة وحركات الجسم والنغمات التعبيرية للتواصل، وفقاً لما ذكرت شركة «أمازون» المنتجة.

وقال تشارلي تريتشلر، نائب الرئيس للمنتجات في أمازون: «شخصيته مفيدة أيضاً فعلى سبيل المثال يتم تعليقه في الأماكن التي يمكن أن يكون فيها أكثر فائدة». وأضاف: «بالنسبة لي، هذا في المطبخ، حيث أطلب عادةً وصفة أو أرسل أسترو لإخبار عائلتي أن العشاء جاهز».

وكشفت «أمازون» عن جهاز فريد للأطفال أطلقت عليه اسم «إيكو شو 15» وهو جهاز للأطفال يسمى (Amazon Glow) من أجل مشاركة «مساحة عرض تفاعلية» مع أحبائهم وجرس باب أمان جديد.

ويتميز جهاز (Echo Show 15) المدعوم من نظام «أليكسا» أيضاً وتبلغ قيمته 250 دولاراً أمريكياً بشاشة مقاس 15.6 بوصة يمكنك تثبيتها على الحائط أو وضعها على المنضدة الخاصة بك.

ويمكن للمستخدمين تعليقه أفقياً أو رأسياً على الحائط، مثل إطار الصورة، حيث يعرض مقاطع فيديو إرشادية أو وصفات من الويب أو عروض يتم بثها من مواقع وتطبيقات مختلفة.

اقتصاد

ليبيا: 37 في المئة من المواطنين يتقاضون مرتبات من خزينة الدولة

طرابلس – «القدس العربي»:
نسرين سليمان

مع اعتماد ليبيا على مصدر واحد للدخل ليس إلا وهو النفط، وتمسكها بمبدأ الاقتصاد الريعي، أصبحت الموارد المالية للدولة قليلة جدا فضلا عن الدخل السنوي الذي لا يتجاوز 32 مليار دولار. فليبيا ما زالت دولة مستهلكة لا تعتمد على الإنتاج المحلي بشكل كبير، ورغم أن هذه التشوهات الاقتصادية الخطيرة تهدد استقرار الدولة اقتصاديا إلا أنها ما زالت تصرف المليارات بدون معالجة حقيقية وخاصة في بند المرتبات الذي يستهلك أكثر من 50 في المئة من الميزانية .

حيث وصل عدد العاملين في القطاع العام بالدولة لأكثر من 2 مليون موظف، يأخذون مرتباتهم شهريا من الخزينة العامة، مع عدم وجود نتائج حقيقية على أرض الواقع وضعف في الأداء العام لمعظم المؤسسات والوزارات والمصالح الحكومية، وقد انتشرت ثقافة الاعتماد على الدولة في العمل مع غياب القوة الحقيقية للقطاع الخاص وغياب الدعم والتمكين له من قبل الدولة .

وخلال الأعوام الماضية كان المخصص لبند المرتبات سنويا في الميزانية 24 مليار دينار، أي أكثر من نصف الميزانية في أعوام عديدة، قبل أن يصدر قرار بزيادة المرتبات بنسبة 20 في المئة ليتضاعف المخصص إلى قرابة 32 مليار دينار ليبي هذه السنة .

وقال ديوان المحاسبة في طرابلس إن عدد الموظفين بالوحدات الإدارية للدولة بلغ مليونين و362 ألفا و756 شخصا، بنسبة 37 في المئة من إجمالي تعداد البلاد السكاني.

جاء ذلك في تقريره السنوي للعام 2019 حيث بلغ مقدار الزيادة في العاملين بالجهاز الإداري حتى نهاية كانون الأول/ ديسمبر في العام نفسه 259 ألفا و172 موظفا.

وأوضح التقرير أن الدولة تتكفل بصرف مرتباتهم شهريا، في ظل معدلات أداء متدنية في تقديم الخدمات العامة، وهو ما ينعكس على الاقتصاد الكلي بالسلب.

كما أشارت دراسة لوزارة العمل والتأهيل بحكومة الوفاق إلى الارتفاع غير المنطقي في أعداد الموظفين، بما يفوق معدلات الأداء بالوحدات الإدارية، مرجعة ذلك إلى قرارات التعيين العشوائية غير المدروسة .

ورغم كل هذه المعطيات أصدر مجلس النواب الليبي قرارات تقضي بزيادة المرتبات لمجموعة من الفئات كالعاملين والشرطة والمتقاعدين، ولم تطبق هذه القرارات بشكل واقعي حتى الآن رغم إصرار مجلس النواب على تنفيذها وتطبيقها .

حيث طالب المجلس في مراسلات متعددة لحكومة الوحدة الوطنية بتضمين هذه الزيادات للميزانية العامة للدولة والتي لم تعتمد حتى الآن من قبل البرلمان بل توقف حتى عن مناقشة بنودها أو مناقشة اعتمادها من عدمه .

رئيس حكومة الوحدة الوطنية أعلن في قرارات وكلمات متتالية عن عزمه البدء في تطبيق هذه القوانين والزيادات والعلاوات، وقد بدأ ذلك بإصدار قرار زيادة المرتبات للمعلمين بنسبة كبيرة جدا، على اعتبارهم من أكبر الشرائح العاملة في ليبيا حيث يصل عددهم إلى قرابة 600 ألف معلم أي أكثر من 25 في المئة من اجمالي العاملين في الدولة .

مجموعة من الخبراء والمحللين الاقتصاديين حذروا من خطر زيادة المخصص للمرتبات؛ وأكدوا أن تطبيق هذه القرارات سيضاعف المخصصات إلى قرابة 60 مليار دينار، والذي يعتبر مبلغا ضخما جدا يصرف على بند واحد في ميزانية الدولة، التي تحمل ثلاثة بنود أخرى مرهقة كالدعم الذي يتطلب مبلغ 20 مليار دينار على اعتبار أن الدولة تدعم في الوقود والدواء، والبند التسييري الذي يحتاج إلى مخصصات مماثلة .

وقد ظهرت توصيات ومطالبات متكررة لحكومة الوحدة الوطنية بدراسة جدول مرتبات موحد يضمن العدالة في توزيع الرواتب بناء على الدرجة الوظيفية، بدل اعتماد قرارات زيادات لفئات دون أخرى .

وقد استجاب رئيس الحكومة بالفعل لهذه المطالبات وأصدر قرارا يقضي بتشكيل لجنة لإعداد جدول رواتب موحدة للموظفين بالدولة، برئاسة وزير المالية.

ونص القرار رقم 212 لسنة 2021 والذي نشرته حكومة الوحدة الوطنية، في مادته الأولى، على تشكيل لجنة وزارية برئاسة وزير المالية، وعضوية وزير الخدمة المدنية، ووكيل وزارة المالية لشؤون المؤسسات، ووكلاء وزارات الاقتصاد والتجارة، والتربية والتعليم، والعمل، والصحة، والتخطيط لشؤون الاستراتيجيات، ومندوب عن ديوان المحاسبة، ومدير إدارة الدراسات والبحوث بمصرف ليبيا المركزي.

ونصت المادة الثانية، على أن تتولى اللجنة إعداد جدول رواتب موحد للموظفين بالدولة، «تحقيقا للعدالة الاجتماعية» مع مراعاة التدفقات المالية المتاحة بالباب الأول، بالتنسيق مع اللجنة المالية بمجلس النواب.

جدول موحد

وقال رئيس حكومة الوحدة الوطنية في اجتماع عقده في منتصف آب/أغسطس الماضي إن هناك ظلما واقعًا على الموظفين جراء وجود الجداول المتعددة للمرتبات، مشددًا على ضرورة إعداد جدول موحد، معلنًا مهلة 60 يومًا لإنهاء هذا الجدول لعرضه على مجلس الوزراء ثم إحالته إلى مجلس النواب.

وأكد الدبيبة على أهمية عمل هذه اللجنة كون خروجها بهذا الجدول الموحد سيحقق المساواة وضمان حد الكفاية للموظفين، مؤكدًا أن بعض الموظفين لم يتقاضوا مرتباتهم لمدة وصلت إلى عدة سنوات.

وتابع أن الجدول الموحد المزمع إعداده لا يعني العودة للقانون 15 الذي عانى منه الليبيون في السابق، بل يجب العمل على زيادة مداخيل الموظفين، مع تقليل الإنفاق الحكومي على المرتبات والقضاء على البطالة المقنعة، وتنظيم علاقات العمل واعتماد هياكل تنظيمية لكافة المؤسسات كجهود مكملة لابد منها لتحقيق الهدف المنشود.

وكلفت لجنة إعداد جدول المرتبات الموحد بوزارة المالية، فريقا قانونيا ممثلا عن ديوان المحاسبة ووزارة المالية ووزارة الخدمة المدنية، بالمراجعة القانونية لنصوص المواد الحاكمة المستهدف إدراجها ضمن مشروع القانون الذي تعمل اللجنة حثيثا على إنجازه.

وجاء هذا القرار بحسب وزارة المالية خلال اجتماعها الثاني الذي عقد الاثنين الماضي بمقر الوزارة، والذي كان استكمالا لمحاور النقاش في الاجتماع الأول.

وأكدت الوزارة أن من المتوقع أن تكون مسودة مشروع القانون جاهزة خلال الاجتماع المقبل لمراجعتها بشكل نهائي وطرحها للنقاش مع عدد من الخبراء في القانون والاقتصاد والإدارة.

ولم تكن مبادرة الحكومة هي الأولى بل حاول مجلس النواب الليبي في طرابلس أثناء الانقسام، إصدار قانون جديد بشأن الرواتب والأجور، وذلك لتقليص الفجوة بين الحدين الأعلى والأدنى للرواتب، إذ يصل الفرق إلى 30 ضعفًا.

ورغم أن القانون الذي وصفه الخبراء والمحللون بالجيد جاهز بشكل نهائي إلا أن مجلس النواب الليبي لم يلتفت له ولم يحاول أن يطرحه للتصويت .

ويعمل القانون الجديد على إن تقليص الفجوة بين الحدين الأعلى والأدنى للأجور حيث يبلغ الأدنى 460 ديناراً والأعلى 2700 دينار .

موجة من التنديدات

قرارات زيادة المرتبات فضلا عن مجموعة من القرارات التي اتخذتها الحكومة لاقت موجة من التنديدات من قبل مجموعة من الخبراء الحلليين، حيث لم تراع الحكومة قدرة الاقتصاد الوطني ومدى مرونته لتحمل هذه الزيادات التي جاءت مع قروض ومنح اعطيت للشباب وقرارات أخرى كصرف علاوة الأبناء والأسرة وغيرها .

سياسة الصرف هذه وان لاقت قاعدة شعبية من المواطن البسيط لم تلق ترحيبا من فئة الخبراء الذين يملكون بعد نظر لما هو قادم .

الإعلامي والمهتم بالشأن الاقتصادي احمد السنوسي كتب عن سياسة صرف الحكومة قائلا «لاشك أن رئيس الحكومة الليبية اليوم يحظى بشعبية لا نظير لها لاحظنا هذا حتى في المظاهرات المؤيدة له في الشارع الليبي امتلك الرجل كاريزما رائعة وبسيطة، كنت قد جلست معه مسبقًا وأقر بهذا، الرجل متواضع وبشوش فقد اجتمعت شخصية الدبيبة البسيطة القريبة من المواطن البسيط، مع عطاياه».

وتابع «أعطى الدبيبة لفئة الشباب قروضا سكنية بمليار دينار وأخرى منحة زواج لنفس الفئة بمليار أخرى، ابتلعت شعبية الرجل نسبة الشباب في ليبيا التي تزيد عن 70 في المئة من سكانها من جهة أخرى ومقابل المليارين التي اكتسب بها كل هذه الشعبية فقد تم توقيع عقود مع الشركات المصرية بـ 140 مليار دينار في ثلاث ساعات، جل تلك الأعمال كان من المفترض ان تستفيد منها الشركات والشباب الليبي».

وأضاف «ومن أيضاً المليارين التي أعطاها للشباب إلى الـ 300 مليون دولار التي أخذها الدبيبة من المؤسسة الليبية للاستثمار إلى شركة ليدكو التي كان يديرها بنفسه من عشرات السنوات ولتكمل مشروعاته المتوقفة والتي يشوبها الكثير والكثير من الفساد، أعطى الشباب مليارين وأعطى شركته أكثر من مليار وربع دينار لوحدها، وهنا وجب علي ان أضع الخط الذي رسمه الدبيبة لاقتصاد بلادنا وعملتنا المحلية مستقبلاً».

وأوضح أن «الدبيبة وقع على زيادة رواتب المعلمين، وبعدها بيوم واحد نقابة الأطباء قالت انها ستدخل في اعتصام ان لم يتم زيادة مرتباتهم أيضاً، ومن بعدهم التعليم العالي والداخلية .... الخ، فمن شأن إقرار كل تلك الزيادات ان تجعل بند المرتبات يتجاوز السبعين مليار دينار ليبي وهذا ببساطة سيجعل الدينار الليبي مقابل الدولار بأكثر من ثمانية دينار». وقال السنوسي أن «هذه الدوامة دخلت فيها الدولة العراقية ولم تستطع ان تخرج منها إلى اليوم وأن الحل كان في جدول موحد للمرتبات لا يكون فيه الفارق بين المرتبات ظالماً، الحل كان في زيادة قوة دينارنا الليبي وليس إضعافه، فما فائدة ان يأخذ المعلم راتبا قدره 1500 دينار ويشتري به ما كان يشتريه قبله بعام بـ 600 دينار؟».

وختم السنوسي حديثه «الآن الجميع مع إجراءات وأفعال الدبيبة، لكن الصفعة الاقتصادية لا تؤلم في العادة في نفس العام وإلى أن نصل قريباً إلى ذلك العام لن يبقى الدبيبة الذي يعتبر البلاد فندقاً يستمتع فيه لبضعة أيام، بل سيبكي وقتها من كان يعتبر ليبيا بلاده التي سيقضي فيها بقية حياته».

ورغم قاعدة الدبيبة الشعبية الا ان قرارات الصرف التي وقع عليها كان مبالغا فيها وقد اتهمه الكثيرون بمحاولة حشد شعبية الجماهير للاستفادة منها إذا رغب في تمديد فترة حكمه بعد موعد الانتخابات المقرر حال فشلها وهو السيناريو الأقرب.

الأزمة الاقتصادية تفاقم معاناة العمال الفلسطينيين في لبنان

عبد معروف

فاقمت الأزمة الاقتصادية وانهيار الحياة المعيشية أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، بشكل عام وقطاع العمال والموظفين منهم بشكل خاص. فإلى جانب طبيعة الحياة المأساوية والظروف القاسية التي تعرض لها العامل الفلسطيني في لبنان منذ العام 1948 إلا أنها وصلت في هذه المرحلة إلى حد الانهيار الشامل.

وبلغ عدد اللاجئين الفلسطينيين في لبنان المسجلين في كشوفات وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «الأونروا» حوالي 501424 لاجئ، يعيش معظمهم داخل 12 مخيماً وعدد آخر من التجمعات غير الرسمية المنتشرة على مساحة لبنان الجغرافية، حيث تعاني هذه المخيمات والتجمعات من ظروف اقتصادية واجتماعية صعبة جدا، فضلاً عن ارتفاع نسبة البطالة والاكتظاظ السكاني وضيق المساحة، إضافة إلى وجود أمراض مزمنة وحرمان اللاجئ الفلسطيني من حقوقه المدنية والاقتصادية والاجتماعية.

ولم تجر أي من الحكومات اللبنانية المتعاقبة على الأقل في العقدين الأخيرين أيَّ تغييرات جوهرية تحسن من أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان.

وحسب مصادر «الأونروا» فإن 16032 أسره فلسطينية في لبنان، مكونة من 61709 أشخاص مسجلين كحالة عسر شديد ويتلقون مساعدات غذائية ونقدية من الوكالة لأنهم تحت خط الفقر. وتعد هذه أعلى نسبه للمحتاجين قياسا باللاجئين المسجلين في مناطق عمليات «الأونروا» الأخرى، وهذا يرتبط بالقوانين والتحولات السياسية التي يعيشها لبنان، انطلاقا من سياسة التعاطي مع الوجود الفلسطيني برمته.

وقدرت تقارير أممية ومحلية فلسطينية حجم القوة العاملة الفلسطينية في لبنان بزهاء 90 ألف عامل يتمركزون في مجالات العمل الشاقة كالزراعة والبناء والأفران ومحطات الوقود، ويعيشون اليوم أوضاعا معيشية صعبة بعد أن أقفلت آلاف المؤسسات التجارية والمهنية أبوابها، وارتفعت نسبة البطالة إلى حدود خطيرة، تهدد نمط حياة قطاع العمال والموظفين الفلسطينيين.

قطاع العمال والموظفين

ويعتقد الأستاذ الجامعي الدكتور مروان الهباش أن الأزمة الاقتصادية اللبنانية انعكست بشكل سلبي وخطير على أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان وخاصة قطاع العمال والموظفين.

وأكد الهباش لـ«القدس العربي» أن الأوضاع المعيشية للعمال الفلسطينيين في لبنان وصلت في الآونة الأخيرة إلى درجة خطيرة، ارتباطا بأن هذه الأوضاع الصعبة رافقت اللاجئ الفلسطيني منذ السنوات الأولى بعد لجوئه إلى لبنان، وبسبب القوانين الرسمية التي تمنعه من العمل في عشرات المهن.

مضيفا، لاشك بأن الانهيار الأوضاع الاقتصادية والمالية في لبنان كان له الانعكاس الأكبر على العامل والموظف الفلسطيني، نظرا لأوضاعه وظروف لجوئه وعدم قدرته على مواجهة الانهيار المعيشي الذي يداهم لبنان.

وعدد الدكتور الهباش الأسباب التي تجعل من وضع العامل والموظف الفلسطيني أكثر مأساوية:

أولا، بسبب طبيعة الأزمة الاقتصادية وانهيار العملة الوطنية أمام العملات الأجنبية وأدت إلى إقفال الكثير من المؤسسات التجارية وطرد موظفيها والعاملين فيها.

ثانيا، انهيار قيمة العملة الوطنية، جعلت من المرتب الشهري للعامل والموظف لا يساوي الدولارات البسيطة بعد أن كان بمئات الدولارات وأحيانا بالآلاف.

ثالثا، تراجع فرص العمل بشكل لافت أمام قوة العمل الفلسطينية وغير اللبنانية وخاصة أمام قطاع الشباب في وقت أقفلت العديد من الدول العربية والأجنبية أبوابها أمام الشباب تخوفا من تفشي فيروس كورونا وتدفق اللاجئين بصورة لافتة خلال السنوات الأخيرة من العراق وسوريا وأفغانستان واليمن وغيرها، فلم يعد من السهل على اللاجئ الفلسطيني السفر والهجرة إلى الدول العربية أو الأوروبية والأمريكية بحثا عن فرصة للعمل.

كما أن تدفق اليد العاملة السورية إلى لبنان خلال السنوات الأخيرة ساهم إلى حد كبير في تراجع فرص العمل والوظائف لقطاع الشباب الفلسطيني.

وترافق الانهيار المالي والاقتصادي في لبنان مع حالة من

الفوضى وإقفال الطرقات وانتشار فيروس كورونا وما لازمها من إجراءات وقائية اتخذتها الحكومة اللبنانية ومنظمة الصحة العالمية وجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، للحد من انتشار الفيروس، وهذا أدى بدوره إلى إقفال المؤسسات التجارية والمرافق العامة ومشاريع البناء والمعامل الإنتاجية، ما أدى أيضا إلى إجبار آلاف الموظفين ومنهم موظفون فلسطينيون البقاء في منازلهم التزاما بالإجراءات الوقائية.

وبرأي الدكتور حسان بدوي أستاذ العلوم الاجتماعية في الجامعة اللبنانية، أن العديد من العوامل تجمعت إلى جانب القوانين اللبنانية المجحفة بحق العامل الفلسطيني في لبنان ومنعه من العمل في 74 مهنة، وأدت إلى تفاقم معاناة العمال والموظفين الفلسطينيين في مواجهة ظروف اقتصادية واجتماعية ومعيشية قاسية ومعقدة يرتبط بعضها بما يتعرض له لبنان اليوم من أوضاع اقتصادية ومالية متردية إلى حد الانهيار على مختلف الصعد الحياتية وبشكل خاص على الصعيد الاقتصادي والمالي.

وأكد الدكتور بدوي لـ«القدس العربي» أن قوة العمل الفلسطينية تأثرت إلى حد بعيد بتطورات الأوضاع الاقتصادية في لبنان، وبانهيار الأوضاع العامة في لبنان وانعكس بشكل خطير على قطاع العمال والموظفين الفلسطينيين. وجاءت الإجراءات التي اتخذتها الحكومة اللبنانية للحد من انتشار فيروس كورونا خلال السنتين الماضيتين لتزيد الأوضاع المعيشية للاجئين الفلسطينيين بشكل عام ولقطاع العمال والموظفين الفلسطينيين في لبنان بشكل خاص، ماساوية.

وأشار الدكتور بدوي، إلى أن العامل والموظف الفلسطيني كان من أضعف الكيانات التي عاصرت الانهيار المعيشي والمالي في لبنان، والأكثر تهميشا، فعدا العاملين في وكالة «الأونروا» والمتفرغين في منظمة التحرير الفلسطينية الذين يتقاضون رواتبهم بالدولار الأمريكي، فإن العامل الفلسطيني كان الأضعف في مواجهة الانهيار المعيشي الذي يمر به لبنان.

المهن الحرة

عمل الفلسطينيون داخل المخيمات وخارجها في عدد لا يحصى من المهن منها أعمال البناء وقيادة السيارات والخضار والتكييف والتبريد، وبيع الأسماك والخياطة والحلاقة وفي صناعة وبيع المفروشات وصيد الأسماك، إضافة إلى عدد من المهن الأخرى كالتجارة والأعمال الإدارية، بينما هناك عدد قليل جدا ممن تمكنوا من العمل في المهن الحرة خارج المخيمات كالمهندسين والأطباء والممرضين. ويشير نائب رئيس اتحاد العمال الفلسطينيين في لبنان، إلى أن عدد العمال الفلسطينيين في لبنان يبلغ ما يقارب 90 ألفا وأغلبهم يعمل في البناء والخدمات، كما أشار إلى وجود ما يربو على 1200 سائق يعملون بدون إجازة، و200 صياد سمك من العاملين الفلسطينيين في لبنان.

وحسب دراسة لمؤسسة الفافو النرويجية حول الظروف المعيشية للاجئين الفلسطينيين في المخيمات والتجمعات فإن المنظمات الدولية الحكومية والمنظمات غير الحكومية تقدم بعض فرص العمل باستخدامها 13في المئة من العمالة، كما تشكل المنظمات غير الحكومية مصدرا مهما للتوظيف، خاصة للنساء وتشكل الجمعيات العاملة في المخيم أحد أبرز ميادين عمل اللاجئين الفلسطينيين، حيث يتراوح عدد العاملين في كل جمعيه ما بين 2 و5 أشخاص أكثرهم من النساء وثمانية وثمانون في المئة من النساء العاملات من أبناء المخيم يعملن داخل المنظمات غير الحكومية التي تعمل على توفير الخدمات الاجتماعية والتعليمية في المخيمات أو في مدارس وكالة «الأونروا» والمساهمة إلى حد كبير في التوازن المالي لأسرهم.

تعتبر وكالة «الأونروا» من أبرز هيئات التوظيف داخل المخيمات الفلسطينية في لبنان، وهي تشكل إحدى ميادين العمالة للفلسطينيين داخل وخارج المخيمات، وتؤمن الوكالة الأممية العمل لأكثر من ألف ومئتين وخمسين عاملا وموظفا فلسطينيا في مجال التعليم والتنظيف والصحة.

كما أن الفصائل الفلسطينية تشكل أحد مصادر الدخل لعدد كبير من اللاجئين ويعمل في صفوفها أكثر من 4 آلاف متفرغ يعملون في صفوفها مقابل مرتبات شهرية متفاوتة.

يؤكد الكاتب والباحث الفلسطيني جابر سليمان على ضرورة الإسراع في إنقاذ اللاجئ الفلسطيني من حالة الانهيار المعيشي التي يتعرض لها في لبنان، وشدد على ضرورة فعل المزيد لدعم اللاجئين الفلسطينيين والفئات المستضعفة الأخرى ومساعدتهم في مواجهة آثار الأزمات المركبة التي تؤثر عليهم بشكل غير متكافئ. وفي هذا الخصوص، قال مدير شؤون الأونروا في لبنان، كلاوديو كوردوني، مؤخرًا: «علينا أن نساعد لاجئي فلسطين في لبنان على تجاوز عاصفة أخرى يمكنها أن تدفعهم أكثر نحو حافة اليأس».

كما طالب «الأونروا» بإصدار النداءات العاجلة لتلبية الاحتياجات الفورية في الأجل القريب، بما في ذلك إطلاق مشروع إغاثة طارئة لتوفير الاحتياجات الأساسية لمدة عام للاجئين الفلسطينيين المتضررين من هذه الأزمات المعقدة، ومن خلال دعوة المانحين كي يشملوا اللاجئين الفلسطينيين في خطط الاستجابة الطارئة للبنان. وإنشاء شبكة أمان اجتماعي واقتصادي في الأجل المتوسط لتأمين الحماية اليومية لحقوق الفلسطينيين في لبنان، وهذا بمشاركة الأونروا، ومنظمة التحرير الفلسطينية/ السلطة الفلسطينية، والهيئات الرئيسية التابعة للأمم المتحدة مثل اليونيسيف وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومنظمة الصحة العالمية، وكل ذلك بالتنسيق مع البلد المضيف.

وناشد الحكومة اللبنانية أن تتبنى سياسة مسؤولة وشفافة إزاء اللاجئين الفلسطينيين والحرص على شمول اللاجئين في المساعدات الإنسانية العاجلة المتدفقة إلى لبنان من حيث الغذاء والدواء والرعاية الصحية وغيرها من المجالات، وأن يكون ذلك بالتنسيق مع «الأونروا».

تتفق الآراء على أن أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان هي الأكثر سوءا نتيجة الانهيار المعيشي العام الذي يتعرض له لبنان برمته، وتؤكد التقارير وبيانات الإحصاء الصادرة عن مؤسسات رسمية وأهلية بأن العامل والموظف الفلسطيني في لبنان هو اليوم الأكثر ضعفا في مواجهة الأزمة الاقتصادية.

غزة: الاتحاد الأوروبي والسلطة الفلسطينية

إسماعيل عبدالهادي

للشهر الخامس على التوالي، يحرم الفقراء والمحتاجون من سكان قطاع غزة المنتفعين من المخصصات المالية التي تصرفها السلطة الفلسطينية كل ثلاثة أشهر عبر وزارة التنمية الاجتماعية، من الحصول على الأموال المخصصة لهم، وسط تنديد واسع من قبل المنظمات الأهلية والحقوقية، نتيجة تردي الأوضاع المعيشية للمنتفعين من هذه المستحقات.

وتصرف وزارة التنمية الاجتماعية أربع دفعات مالية سنوياً مخصصة كمساعدات نقدية مقدمة من الاتحاد الأوروبي، وتساهم فيها السلطة لنحو 80 ألف عائلة فقيرة في غزة، ولكن لم تتلق الأسر منذ بداية العام الحالي غير دفعة واحدة، ولم يتضح بعد موعد صرف الدفعة الثانية.

وتبلغ نسبة صرف الدورة الواحدة للفقراء 10 مليون دولار، حيث يقدم الاتحاد الأوروبي 60 في المئة من الأموال المخصصة للفقراء في كل دورة، وتتكفل السلطة الفلسطينية بباقي المبلغ، ولكن إعلان الاتحاد الأوروبي الأسبوع الماضي، عدم توفير المساهمة المتعلقة بمخصصات الشؤون الاجتماعية قبل نهاية العام الجاري، حطم آمال المواطنين الذين ينتظرون بأي وقت صرفها.

وتسبب تأخر صرف المخصصات لآلاف الأسر في قطاع غزة، بتعاظم معاناتهم في ظل التقاعس والتسويف المستمر من قبل السلطة الفلسطينية في صرفها للفئات الفقيرة والأشد فقراً، حيث تعيش الأسر المحرومة من المنحة المالية حالة من فقدان الأمن الغذائي، وعدم القدرة على توفير العلاج خاصة للأطفال وكبار السن، إضافة إلى تراكم الديون على هذه الأسر.

واستنكرت مؤسسات حقوقية مماطلة السلطة والاتحاد الأوروبي في صرف المنحة المالية للفقراء، حيث أصدر المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان بياناً، يطالب فيه بصرف مخصصات الشؤون الاجتماعية للمستفيدين بما في ذلك المستحقات المتراكمة عليها قبل نهاية العام الحالي، مشيراً إلى أن غالبية الأسر المستفيدة، باتت غير قادرة على توفير أدنى احتياجاتها الأساسية، مطالبا الحكومة الفلسطينية بتحمل مسؤولياتها تجاه الفقراء، والعمل على صرف الدفع المالية بانتظام من دون تأخير.

وكشف وزير التنمية الاجتماعية أحمد مجدلاني في تصريحات صحافية، عن أسباب تأخر صرف شيكات الشؤون الاجتماعية، مشيراً إلى أن السبب الأول عدم وجود مساهمة من البنك الدولي، بعدما دفع جميع مساهمته للعام الجاري خلال الدفعة السابقة، أما السبب الثاني أن الحوار والاتصالات من الاتحاد الأوروبي منذ الشهر الماضي، لم تصل إلى نتيجة وكذلك الظروف التي مرت بها الحكومة والسلطة الفلسطينية كانت في غاية الصعوبة، معرباً عن أمله بنجاح المساعي التي تبذل مع الاتحاد الأوروبي، لتوفير الأموال لصرف المستحقات.

وعبر عدد من المواطنين المستفيدين من منحة التنمية الاجتماعية، عن بالغ استيائهم من قرار الاتحاد الأوروبي تأجيل صرف الدفعة المالية، كما حمل المواطنون السلطة في راس الله والتي تدير ظهرها لقطاع غزة ولا تعطيها حقها الكامل في الموازنة العامة، المسؤولية الكاملة عن الأزمة.

ويقول المواطن أشرف الرفاعي (42 عاماً) والذي يحرم كفيره من تلقي منحته المالية، إن «تأخر صرف المنحة أثر بشكل سلبي على ظروف حياتي المعيشية، حتى أن ذلك دفعني إلى منع ذهاب أبنائي لمقاعد الدراسة الجامعية، نتيجة التكاليف المالية الكبيرة وعدم المقدرة على تسديد الرسوم الجامعية لهم».

وبين الرفاعي لـ«القدس العربي» أنه يعاني من أمراض مزمنة تجعله غير قادر على العمل وتوفير لقمة العيش، «تأخر صرف المنحة المالية، يعتبر جريمة بحق الإنسانية فلا أحد يلتفت إلى الفقراء، فأصحاب المحال التجارية في الحي الذي أسكن فيه، لا يسمحون لي بالاستدانة منهم نتيجة تراكم الديون، وفي هذا الحال الذي يعاني منه الآلاف، بات يهدد حياتهم نتيجة صعوبة توفير لقمة العيش».

وأشار إلى أن وزارة التنمية الاجتماعية تتلاعب بصرف المنحة في كل عام، فخلال العام الماضي تم صرف المنحة ثلاث مرات بدل أربع، ومنذ بداية العام الحالي تم صرفها فقط لمرة واحدة، كما أن نسبة الصرف قلصت بشكل كبير، «كنت أتقاضى العام الماضي مبلغ 1200 شيكل، ولكن تم توحيد المنحة لجميع المستفيدين بمبلغ 750 شيكلاً وهذا شكل صدمة قوية للمستفيدين».

أما المواطن تامر الهبيل (51 عاماً) فلا يختلف حاله كثيراً عن سابقه، فقد ضاقت به الأحوال هو الآخر وبات مهددا بالعيش في العراء، بعد تراكم إيجار المنزل الذي يعيش فيه للشهر الخامس على التوالي، نتيجة تأخر صرف المنحة وعدم تمكنه من تسديد الإيجار لصاحب المنزل، الذي يرفض بقاؤه في المنزل في مدة أكثر من ذلك.

يقول الهبيل لـ«القدس العربي»: «إن غالبية كبيرة من المستفيدين من مخصصات الشؤون، ليس لديهم أي مصادر دخل أخرى، فهذه المخصصات تعتبر طوق نجاة لهم وتأخرها يمس بكرامة ولقمة عيش الفقراء» محملاً السلطة الفلسطينية مسؤولية تكريس معاناتهم وعدم الالتفات لمطالبهم العادلة.

ويضيف «أن استمرار الأوضاع الحالية من دون أي حلول قريبة، سيهدد بخروج الفقراء عن صمتهم، فهناك العديد الفعاليات التي تخرج أسبوعياً أمام وزارة التنمية في غزة، ولكن هناك فعاليات أكثر حدة وشعبية ستنطلق خلال الأيام المقبلة إذا استمر تجاهل حقوقنا، فأوضاعنا تتدهور يوماً بعد الآخر وأطفالنا باتوا يتضورون جوعاً، وأبناؤنا تركوا مقاعدهم الدراسية، داعياً جميع المؤسسات الأهلية والحقوقية للضغط على السلطة والاتحاد الأوروبي، لصرف كامل المستحقات المتراكمة كي نتمكن من الإيفاء بجميع الالتزامات علينا».

بدوره أكد الخبير في الشأن الاقتصادي سمير حمتو أن عدم حصول الفقراء في قطاع غزة على مخصصاتهم المالية، سوف يزيد من معدلات الفقر ويراكم الديون على المستفيدين، لا سيما أن غالبية المستفيدين، ينتظرون موعد الصرف لسداد ديونهم للبقالات والصيدليات وشراء مستلزماتهم الضرورية.

وبين حمتو لـ«القدس العربي»: أن خطوة الاتحاد الأوروبي في إعلانها تأجيل تقديم المساعدة المالية للأسر الفقيرة، تنطوي تحت أهداف سياسية يريد الاتحاد من خلالها الضغط على السلطة الفلسطينية في رام الله، خاصة بعد تهديد الاتحاد بتقليص الدعم في حال فشلت الانتخابات الفلسطينية.

وأشار إلى أن السلطة تحرم قطاع غزة نصيبه الكامل في النفقات السنوية، فلا يعقل أنها غير قادرة على تقديم مساعدة عاجلة للأسر الفقيرة، لإنقاذهم من الظروف المأساوية التي يعيشونها، فالسلطة تساهم بـ 10 مليون دولار من مجمل المستحقات المدعومة، والأجدر أن تصرف المنحة بنسبة معينة، إلى حين استئناف دعم الاتحاد الأوروبي.

ولفت حمتو إلى أن الأوضاع الاقتصادية والمعيشية في القطاع آخذة في التدهور في أعقاب الحرب الإسرائيلية الأخيرة على غزة، التي أدت إلى فقدان المئات من المواطنين فرص العمل، نتيجة تدمير عدد كبير من المصانع، إلى جانب فرض إسرائيل حصاراً اقتصادياً، واستمرار تلكؤ السلطة في صرف المساعدات المالية، ستكون له انعكاسات سلبية على الوضع المعيشي للفئات المهمشة.

يؤخران صرف مستحقات التنمية الاجتماعية

مدينة مأرب اليمنية مهد مملكة سبأ الضاربة في أعماق التاريخ والمقدسة في الأديان الثلاثة

تعز-«القدس العربي»:
خالد الحمادي

عند الحديث عن تاريخ الحضارة اليمنية، فهذا يعني بالضرورة تسليط الضوء على مدينة مأرب، مهد الحضارة السبئية الضاربة في أعماق التاريخ اليمني والمقدسة لدى الأديان الثلاثة، اليهودية والمسيحية والإسلام. حيث ذكرت حضارة سبأ بأشكال متعددة في الكتب السماوية الثلاثة وأشهر القصص فيها قصة ملكة سبأ وزيارتها لملك بني إسرائيل الأشهر سليمان، والتي خصّها القرآن الكريم بسورة كاملة.

تقع مدينة مأرب شمال شرقي العاصمة اليمنية صنعاء، على بعد نحو 170 كيلومترا وتبلغ مساحتها زهاء 17.400 كيلومتر مربع موزعة بين جبال وصحاري، وتعد مدينة مأرب العاصمة أو المركز الحضري لمحافظة مأرب حديثا ولمملكة سبأ قديما. قُدّر عدد سكان مأرب بنحو 306.000 نسمة في العام 2014 وبسبب الحرب اليمنية الراهنة نزح إليها مئات الآلاف من سكان المناطق والمحافظات الأخرى، وتضاعف عدد سكانها إلى أكثر من مليوني نسمة.

بقايا مواقع العصور الحجرية

من أهم معالم مدينة مأرب التاريخية عرش الملكة بلقيس، ومعبد الشمس ومحرم بلقيس، وكذا سد مأرب القديم، وأثبتت الدراسات والأبحاث الأثرية أن الإنسان استوطن أراضي مأرب منذ عصور غابرة، فهناك بقايا مواقع العصور الحجرية في شرق مدينة مأرب في صحراء رملة السبعتين، وهناك المقابر البرجية في منطقة الرويك والثنية والتي يعود تاريخها إلى عصور ما قبل التاريخ، كما توجد مواقع أثرية يعود تاريخها إلى الفترة الممتدة من مطلع الألف الأول قبل الميلاد وحتى فجر الإسلام وفي مقدمتها موقع مدينة مأرب القديمة وسد مأرب.

وتذكر المصادر التاريخية ان مأرب شهدت قيام واحدة من أعظم الدول اليمنية القديمة هي مملكة سبأ التي بدأت في الظهور في مطلع الألف الأول قبل الميلاد، والتي شهدت في القرون الممتدة من التاسع إلى القرن السابع قبل الميلاد نشاطاً معمارياً واسعاً، شيدت خلالها المدن والمعابد، وأعظم منشآتها سد مأرب العظيم الذي ما زالت معالمه موجودة حتى اليوم، والذي لعب دورا مهما في منح الدولة السبئية صفة الاستقرار السياسي والمنعة والقوة الضاربة.

مملكة سبأ

مملكة سبأ هي مملكة عربية قديمة، نشأت في القرن الحادي عشر قبل الميلاد على الأقل، إلا أنها ظهرت بوضوح في القرن العاشر وفي القرن التاسع قبل الميلاد كانت تعد أقوى الاتحادات القبلية في اليمن القديم ولم يرتبط اسم إقليم اليمن بأي مملكة بقدرها.

نشأت الدولة السبئية أو مملكة سبأ نتيجة لاتحادات قبلية كانت تقطن أراضي مناطق صرواح ومأرب ووادي رغوان وبعض أجزاء من الهضبة، وقد تزعمت وهيمنت قبيلة سبأ الكبيرة على بقية القبائل الصغيرة بالمقارنة معها، وضمتها تحت جناحها، فأعطت للدولة اسمها «سبأ».

استطاعت مملكة سبأ تكوين نظام سياسي خاص وصفه المؤرخون بأنه فيدرالية ضمت مملكة حضرموت ومملكة قتبان ومملكة معين وكل القبائل التابعة لهذه الممالك، وأسسوا عددا من المستعمرات قرب فلسطين والعراق كما تشير نصوص آشورية وبعضها وردت في العهد القديم.

الكثير من التاريخ السياسي لمملكة سبأ غامض، غير أن المستشرقين نجحوا في كشف النقاب عن عدة جوانب منه، فهناك أبحاث واكتشافات أثرية حديثة ساعدت في إعطاء وجهة نظر عن تاريخ مملكة سبأ، ولكن ما زالت معضلة الكرونولوجيا تواجه الباحثين بتاريخ هذه المملكة.

وأشارت المصادر التاريخية إلى ثراء مملكة سبأ وصفات شعبها الذي ظهر في العديد من الأدبيات الكلاسيكية اليونانية والبيزنطة والعربية والعبرية كذلك، ولمملكة سبأ أهمية خاصة لدى الشعوب القديمة حول البحر الأبيض المتوسط كونها مصدر القوافل التجارية المحملة بالبخور وغيرها من التوابل العطرية.

ضمت قبيلة سبأ عشائر عديدة إما بالحلف أو القوة، وسبأ في عرف النسابة وأهل الأخبار هو جد من الأجداد القدامى التي تعود إليه أصول كثير من القبائل العربية، بل نصف القبائل العربية تعود بسلسلة نسبها إلى سبأ، وقال بذلك النبي محمد صلى الله عليه وسلم وسرد النسابة هذا الرأي أيضاً، حيث تأثر بعض الإخباريين بطريقة اليهود في تعقب الأنساب وشبه تاليه الشخصيات القديمة، بل كانت التوراة مصدرهم الذي استقوا منه تلك الأسماء، بالإضافة لزيادات من عندهم وتعريب لأسماء تبدو في ظاهرها عبرية.

الآثار اليمنية القديمة في مدينة مأرب خلّدت تاريخ مملكة سبأ حيث ما زالت هذه الآثار شاخصة حتى اليوم، وهو ما يدل على عظمة هذه المملكة وعِظم حضارتها وفي مقدمة ذلك عرش الملكة بلقيس.

عرش بلقيس

عرش بلقيس أو معبد برآن يعد الموقع الأثري الأشهر بين آثار اليمن، ويقع على بعد 1400 متر إلى الشمال الغربي من محرم بلقيس وهو معبد سبئي قديم كرّس لإله القمر المعروف باسم «إلمقه» ويلي معبد أوام من حيث الأهمية ويعرف محليا باسم العماید.

ظل المعبد حتى عام 1988 تغطيه كثبان الرمال المحيطة به، إلى أن كشفت عمليات التنقيب الآثارية الكثيفة عن تفاصيله المدفونة تحت الرمال، حيث وُجد أن المعبد يتألف من وحدات معمارية مختلفة، أهمها قدس الأقداس والفناء الأمامي وملحقاتهما، مثل السور الكبير المبني من الطوب والمنشآت التابعة، ولقد تطورت العناصر المعمارية لمعبد برآن في حقب زمنية مختلفة منذ مطلع الألف الأول قبل الميلاد، حيث تشير المصادر إلى أن بناء المعبد مرّ بمرحلتين أساسيتين، الأولى من نهاية الألف الثاني حتى بداية الألف الأول قبل الميلاد والثانية بدأت عام 850 قبل الميلاد.

وشكل المعبد مربع والقاعة الرئيسية فيه محاطة بعدد من الجدران من الشمال والغرب والجنوب وأمام الجدار الغربي ينتصب عدد من القواعد المرمرية ومن القاعة المكشوفة، وتوجد 12 درجة تؤدي إلى قدس الأقداس حيث الستة الأعمدة، يوجد حالياً خمسة أعمدة والسادس مكسور، ذات التيجان المزخرفة بالمكعبات ويزن العمود الواحد منها 17 طنا و350 كيلو جراما ويبلغ طوله 12 متر وسمكه 80×60 سم.

سد مأرب التاريخي

اشتهرت مملكة سبأ بسدودها وأشهرهم سد مأرب القديم بالاضافة إلى سيطرتهم على الطرق التجارية التي أهمها طريق البخور وطريق اللبان، ونقلوا نظام كتابتهم القديم المعروف بخط المسند إلى المواقع التي سيطروا عليها في شمال الجزيرة العربية، وشمال الحبشة (إثيوبيا حاليا) وكان لهم نظام كتابة آخر عرف باسم الزبور. اتخذت الحضارة السبئية من السدود وسيلة لتنظيم عملية الري نتيجة لشحة المياه والتي كانت كمية الأمطار الصيفية التي تسقط على معظم أجزاء مأرب قليلة ونادرة خصوصا الأجزاء الشرقية، والتي تعد من المناطق التي تعاني من شحة الموارد المائية وأحيانا من الجفاف.

وسد مأرب هو حاجز مائي ضخم يقع في مدينة مأرب، وهو واحد من أهم السدود اليمنية القديمة، ويعود تاريخ سد مأرب القديم إلى بدايات الألفية الأولى قبل الميلاد، ويعد سد مأرب أحد أقدم السدود في العالم، حيث كان يروي ما يقارب 24.000 آكر (قرابة 98.000 كيلو متر مربع) ويعده الباحثون معجزة تاريخ شبه الجزيرة العربية، ولكنه ليس الوحيد الذي بناه السبئيون وليس الأقدم، إذ أظهرت الآثار أن السبئيين حاولوا حصر المياه والاستفادة من الأمطار منذ الألفية الرابعة قبل الميلاد وهو ماعنى أن سكان اليمن حققوا الاكتفاء الذاتي من احتياجهم للماء والغذاء، فالماء الناتج عن السد القديم كان يكفيهم للزراعة وإطعام مواشيهم.

بُني سد مأرب من حجارة اقتطعت من صخور الجبال، حيث نحتت بدقة، ووضعت فوق بعضها البعض واستخدم الجبس لربط الحجارة المنحوتة ببعضها البعض، واستخدمت قضبان إسطوانية من النحاس والرصاص، يبلغ طول الواحدة منها ستة عشر متراً، وقطرها حوالي أربع سنتمرات توضع في ثقوب الحجارة فتصبح كالمسمار فيتم دمجها بصخرة مطابقة لها وذلك ليتمكن من الثبات أمام خطر الزلازل والسيول العنيفة.

ووفقا للتنقيبات الأثرية، فإن سد مأرب تعرض لأربع انهيارات على الأقل، آخرها كان في العام 575 ولم تبذل جهود لترميمه من ذلك الحين، نتيجة لغياب حكومة مركزية واضطراب الأمن وتدخل قوات الفرس في البلاد واستقلال زعماء القبائل بإقطاعياتهم.

هناك اختلاف بين الباحثين حول مرحلة بناء سد مأرب القديم، فقد مر بعدة أطوار وأبحاث أثرية حديثة قام بها المعهد الألماني للآثار تشير إلى نظم زراعية قرب مأرب تعود إلى الألفية الرابعة قبل الميلاد، إلا أن السد الشهير نفسه يعود إلى القرن الثامن قبل الميلاد وبقي صامدا يؤدي عمله حتى عام 575 ميلادية، وبعض الباحثين أعاده إلى القرن العاشر قبل الميلاد.

ووفقا للخبراء يعد سد مأرب من أرقى السدود من الناحية الهندسية، حيث قام المهندسون بمعاينة طبيعة الأرض قبل إنشاء السد، ثم بنوا عليها المخطط الهندسي الذي هو عبارة عن حائط حجري ضخم أقيم في مربط الدم عند مخرج السيل من الوادي، وبني على زاوية منفرجة، ممتدًا من الجنوب إلى الشمال بمسافة 650 مترًا، وله فتحات وأبواب تُفتح وتُغلق حسب الحاجة لمرور الماء منها المسايل المتصلة بها لإرواء الحقول والبساتين والمزارع.

تهدّم سد مأرب العظيم يعد حدثا تاريخيا، ذكر في القرآن الكريم بقوله تعالى «لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ. فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ». وترتّب على تهدّم سد مأرب فشل نظام الري، وهو ما أدى إلى نزوح الكثير من السكان عن مناطق مأرب وأدى ذلك لهجرة ما يتجاوز 50.000 شخص من اليمن إلى مناطق أخرى في شبه الجزيرة العربية، حيث تعود أصول أغلب القبائل العربية هناك إلى اليمن.

رياضة

المجد لميسي ورونالدو وفقراء دوري أبطال أوروبا

انبطاح ميسي أثناء الركلة الحرة أثار الدهشة والاستغراب

لندن – «القدس العربي»:
عادل منصور

بلغت الإثارة ذروتها في مواجهات الجولة الثانية لدوري أبطال أوروبا، التي أسفرت عن قصص أكثر جنونا وتشويقا من خيال كتاب وصناع محتوى عجائب هوليوود، بجرعة لا بأس بها من المباريات التي ستظل عالقة في الأذهان لسنوات، بدأت مساء الثلاثاء بواحدة من المعجزات التي لا تتكرر كثيرا في عالم كرة القدم، واكتملت بعودة «روائح الزمن الجميل»، بتجدد الصراع الأزلي بين ليونيل ميسي وكريستيانو رونالدو، بعد ظهور قيمة الثنائي في أول اختبار حقيقي لباريس سان جيرمان ومانشستر يونايتد في أعرق كؤوس القارة العجوز.

قمة المليارية يورو

بالنظر إلى قمة مواجهات الثلاثاء، التي جمعت باريس سان جيرمان بمانشستر سيتي على ملعب «حديقة الأمراء»، لحساب المجموعة الأولى، التي تضم معهما لايبزيغ الألماني وكلوب بروج البلجيكي، فكانت معركة ثأرية بامتياز، لرغبة وطموح العملاق الباريسي في رد الصاع صاعين لضيفه الإنكليزي، بعد الإقصاء من نصف نهائي النسخة الأخيرة على يد رياض محرز ورفاقه، في الوقت الذي كان يمر فيه ببيب غوارديولا وفريقه بلحظات استثنائية، خاصة على المستوى المحلي، بنتائج وإحصائيات أقل ما يُقال عنها مذهلة، منها على سبيل المثال، أقل فرق البريميرليغ استقبالا للتسديدات على المرمى، بواقع 6 مرات في أول 6 جولات، بما في ذلك ليلة رد الاعتبار أمام تشلسي ومدربه توماس توخيل على وجه الخصوص، بعد التجرع من مرارة الهزيمة في آخر 3 مواجهات مباشرة، آخرها نهائي الأبطال الأخير، وفعلها بتجاوز البلوز في عقر دارهم بهدف غابرييل جيسوس، كأفضل دفعة معنوية للفريق السماوي قبل رحلة عاصمة النور. في المقابل، كان مدرب الفريق الباريسي ماوريسيو بوتشيتينو، يتعرض لانتقادات لاذعة، لعدم ظهور ثلاثي الأحلام «MNM» بالصورة التي رسمها لعشاق النادي في أذهانهم، في ظل وجود أسماء بحجم وجودة وخبرة ليونيل ميسي ونيمار جونيور وكيليان في فريق واحد، هذا بخلاف ما أثير حول وجود ما يعرف بالدارجة المصرية «مصانع الحداد» بين نيمار ومبابي، لاعتراض الأخير على أنانية زميله البرازيلي في الثلث الأخير من الملعب، وغيرها من الشائعات التي كان الهدف منها، التشكيك في النوايا وطبيعة العلاقة بين مبابي والإخوة الأصدقاء نيمار وميسي، ليأتي صدام المان سيتي، الذي استعله الثلاثي الذهبي كما ينبغي، خصوصا البرغوث، ليغلق باب الشائعات حول ما يُثار عن توتر علاقته بمتمدد باريس من جانب، ومن جانب آخر، تخلص من الحاجز والضغط النفسي، بتأخر أهدافه بالقميص الباريسي، وقد فعلها بتسجيل هدف بالماركة المعروفة عنه.

المجد للتواضع

أعطى هدف ميسي الثاني، الأمان والاطمئنان للجميع في «حديقة الأمراء»، وعلى رأسهم المدرب الأرجنتيني، الذي تنفس الصعداء، بتوسيع الفارق إلى هدفين مع السيتي، في الوقت الذي اقترب فيه فريق الفيلسوف كثيرا من شباك الحارس جيجي دوناروما، ويكفي أن لغة الأرقام تقول إن حامل لقب البريميرليغ تمكن من خلق 14 فرصة مؤكدة، منها 3 محاولات تندرج تحت مسمى «كبرى»، في المقابل خلق رجال البوش 5 فرص محققة، بدون واحدة كبرى، ما يعكس تأثير الجمل التكتيكية الهجومية، وليس كما كان في سنواته الأخيرة في البارسا، حيث كان مطالبا بفعل كل شيء في الثلث الأخير من الملعب، كأفضل تجسيد للمقولة المأثورة «ليس للرجل سوى مجد واحد... هو التواضع»، وهي السمة التي يتشارك فيها مع الكثير من العظماء، بالتعامل مع نفسه على أنه لاعب محترف في المقام الأول، ولا يكترث لفعل أي شيء داخل المستطيل الأخضر، طالما سيصب في مصلحة الفريق، بعيدا عن نظرة الآخرين، أو بمعنى آخر، أولئك الذين عبروا عن صدمتهم من مشهد جلوس ميسي وراء الحائط، والمثير للجدل أن منهم مشاهير وقادة سابقين، اعتبروها إهانة للنجم الكبير وتاريخه، رغم أنها في الأساس لقطة تفوح بالتواضع والنجومية الحقيقية، ولك أن تتخيل عزيزي القارئ مدى تأثير هذه اللقطة على الكبير قبل الصغير في تدريبات باريس سان جيرمان في اليوم التالي أو في المرحلة القادمة عموما، أقل شيء، ستتضاعف جرعة «الأدرينالين» بين كل اللاعبين بدون استثناء، لمحاكاة تفاني وتضحيات «البرغوث» من أجل الكيان، إلا إذا اعتبرنا ما حدث مع ميسي ليس جزءا من مهام اللاعب المحترف داخل المستطيل الأخضر.

ملك الأبطال

بعد 24 ساعة على هيمنة ميسي على عناوين الصحف بعد هدفه في السيتي، وتأثيره في عودة سان جيرمان لصدارة المجموعة، بأفضلية الأهداف على كلوب بروج، وبفارق نقطة عن فريق غوارديولا، جاء الدور على غريمه كريستيانو رونالدو، ليسحب البساط من تحت أقدام الجميع، في القمة الثأرية الأخرى بين مانشستر يونايتد وفياريال، في أول مواجهة بينهما منذ فوز الفواصات الصفراء على الشياطين الحمر في نهائي «اليوروبا ليغ» الأخير بمساعدة ركلات الترجيح، ولولا نجاح الحارس الأمين ديفيد دي خيا في الدفاع عن مرماه بكل شجاعة وبسالة، لما ظلت المباراة معلقة حتى منتصف الشوط الثاني، والدليل تصديه لأربع اختبارات مؤكدة بنسبة 100% في أول 45 دقيقة، قبل أن يرفع الراية البيضاء في الدقيقة 53 بلدغة من باكو ألكاثر، وسط حالة من البلادة والخمول، كانت تسيطر على كل لاعبي الفريق الإنكليزي، والأغرب تأخر المدرب أولي غونار سولشاير في تدخلاته، على الأقل ليحسن من صورة وأداء الفريق، بعد صدمة السقوط أمام أستون فيلا على نفس الملعب في عطلة نهاية الأسبوع، ومن حسن حظ المدرب الاسكندينافي، أن الرد جاء سريعا، من ركلة حرة غير مباشرة أرسلت بشكل خيالي على قدم اليكس تيليس، الذي غالط الحارس رولي «التفاصيل البسيطة» في المحصلة النهائية للمباراة، والتي تجلت في عبقرية ميسي وهو يوجه رصاصة الرحمة الثانية لمدربه السابق في الشوط الثاني، ردا على الكم المخيف من الفرص السهلة التي أهدرها السيتي على مدار ساعة كاملة، مجسدا المقولة الشهيرة «علمته الرماية فلما اشتد ساعده رماني»، بعدما أصبح ليو اللاعب الأكثر تسجيلا للأهداف في فرق مدربه السابق في «كامب نو»، بإجمالي 7 أهداف، منها ثنائية في بايرن ميونيخ وخمسة في السيتي.

ولم يكتف بذلك، بل أعطى درسا في التواضع، في مشهد جلوسه على الأرض خلف الحائط البشري، لمنع رياض محرز من التسجيل بالطريقة التي اخترعت من أجل ميسي وتقنيته الخاصة في مغالطة الحراس بالتسديد من تحت أقدام الحائط البشري، دليلا أنه اختار فريق الأحلام، ليكون جزءا من المشروع، لمساعدته في حصد المزيد من الألقاب الجماعية، تماما كما أشار في مؤتمر وداع برشلونة، بأن طموحه القادم تخطي عدد ألقاب زميل الأمس داني ألفيش، ويظهر ذلك في مرونته، بتنفيذ أفكار المدرب، كفرد في منظومة جماعية، يعرف متى يختار الحل الفردي ومتى يساعد زملاءه في تنفيذ

لاعبو شيريف يحتفلون بأكبر مفاجأة بعد هزيمة الريال

بتسديدة في المنطقة العمياء، ورغم أن الأفضلية ظلت لبطل اليوروبا ليغ، حتى بعد مشاركة إدينسون كافاني في آخر ربع ساعة، إلا أن قيمة رونالدو الكبيرة، وتمرسه على هكذا سهرات، ظهرت في الوقت المناسب، لينعش آمال الفريق في تفادي ما حدث الموسم الماضي، بالخروج المبكر من مرحلة المجموعات، خاصة بعد الحدث، بتحقيق فوز إعجازي، سيتفاخر به الابن والحفيد في العقود القادمة، بعد وصول المشروع الذي تأسس على يد ضابطي المخابرات الروسية إليا كازمالي وفيكتور كوشان عام 1997، إلى العالمية في 2021، بفضل جهود تراكمية وإصرار على تخطي الصعاب، منها مثلا عدم اليأس من الخروج المتكرر من الأدوار الإقصائية المؤهلة لدور مجموعات الأبطال، لدرجة أن الفريق خاض 78 مباراة في الأدوار الإقصائية، منها ست مباريات في رحلة البحث عن بطاقة اللعب مع العمالقة، التي اكتملت بالإطاحة بدينامو زغرب الكرواتي في المواجهة الفاصلة على بطاقة الصعود، ثم بجمع العلامة الكاملة في أول مباراتين في مشاركته الأولى في هذه المرحلة، بالفوز على شاختار في اللقاء الافتتاحي، ثم على كبير القوم في ما عُرفت في الإعلام الإسباني بـ«صدمة القرن» بالنسبة لليريال وعشاقه، كرسالة أو صفعة جديدة للرأسمالية، بعد المحاولات الأخيرة لتهميش أحلام البسطاء والكادحين في اللعبة، بالترويج لمشروع «السوبر ليغ»، الذي يرتكز على فكرة جمع المال، بمواجهات مباشرة بين الأثرياء وأصحاب التاريخ، بعيدا عن الأندية الفقيرة والمكافحة لتحقيق لحظات، كتلك التي عاشها الفريق المولدوفي بعد انتصاره الخالد على نادي القرن الماضي.

نظرة عامة

بإلقاء نظرة سريعة على أبرز مفاجآت ونتائج مباريات الأندية الكبيرة، سنجد أن أكثرها دهشة، الهزيمة النكراء التي تعرض لها برشلونة على يد بنفيكا في سهرة «دالوش»، التي انتهت بنفس نتيجة الخسارة الأولى أمام بايرن ميونيخ بثلاثية نظيفة مع الرأفة، في مباراة جسدت كل المساوئ والمشاكل التي يعيشها الفريق الكتالوني في أيام رونالد كومان الأخيرة مع الكيان، خاصة بعد وصول علاقته مع الرئيس جوان لابورتا إلى طريق مسدود، كما وضح من خلال الحرب الكلامية المتبادلة بينهما، مع ذلك، فضل الرئيس عدم طرد المدرب، أشبه بالمهلة الأخيرة قبل أن يتخذ قرار إقالته مع بداية العطلة الدولية، ليخسر كومان ما تبقى له من رصيد احتياطي لدى الإدارة والمشجعين، بقيادة الكيان إلى أسوأ بداية في تاريخ مشاركاته في دوري الأبطال، وحال استمر الوضع كما هو عليه، سيجد صعوبة في حجز المقعد الثالث في مجموعته الخامسة، في ظل تواجده في المركز الأخير، بلا نقاط، وأمامه دينامو كييف بنقطة في المركز الثالث، ثم بنفيكا في الوصافة بأربعة والعملاق البافاري يغرد بمفرده في الصدارة بالعلامة الكاملة. ونفس الأمر ينطبق على كبير الطليان فاريا ميلان، بعد فشله في تحقيق نتيجة إيجابية في أول مواجهتين، بالخسارة في اللقاء الافتتاحي أمام ليغربول في «آنفيلد»، ثم بالتفريط في الثلاث نقاط بغرابة أمام أتلتيكو مدريد في سهرة «سان سيرو» الأخيرة، ليصبح فريق المدرب ستيفانو بيولي، مجبرا على اكتساح الأخضر واليابسة في الجولات الأربع المتبقية، ليبقى على آماله في خطف واحدة من بطاقتي التأهل لمجموعة الموت الثانية، التي يتصدرها فريق يورغن كلوب بست نقاط، ثم دينيغو سيميوني ورجاله بأربع نقاط ويتبعهما بورتو في المرتبة الثالثة، بعد تجمد رصيده عند نقطة واحدة، بسقوط مدوي أمام محمد صلاح ورفاقه، وصل قوامه لخماسية مقابل هدف، منهم ثنائية لأبو مكة، ليعزز مكانه في قائمة هدافي ليفربول التاريخيين في الأبطال، إلى جانب إزاحة صامويل إيتو من وصافة الأفارقة الأكثر تسجيلا في البطولة، بوصوله لهدفه الشخصي رقم 31، على بعد 13 هدف لمعادلة رقم الهداف الكبير ديديه دروغبا.

أما آخر سهرات العظماء، فكانت تلك المحاضرة التكتيكية بين يوفنتوس وعرابه ماكس أليغري وتشلسي وخبيره توماس توخيل، التي شهدت عودة الكثير من الصورة والشخصية المعروفة عن اليوفي، كعملاق على نفس مستوى نظرائه في الدوريات الأوروبية الكبرى، عكس الانطباع السيئ الذي تركه أليغري في بدايته المحلية، ووضح ذلك في المستوى المميز الذي قدمه الفريق جماعيا وفرديا، بدون أن يتأثر بغياب أبرز مهاجميه باولو ديبالا وألفارو موراتا، بل العكس، ظهر البيانكونيري بنسخة أكثر حدة وإيجابية، بعد ارتكاز الخطة أو المشروع على الداهية كييزا، الذي أثبت بشكل عملي أنه المؤهل الأول لحمل لواء الهجوم في المستقبل، باستعادة مستواه المميز الذي كان عليه في يورو 2020، كمفتاح لعب وطاقة جامحة في دفاعات المنافسين، كما أرهق دفاع البلوز المنظم وتكفل بنفسه بتسجيل هدف ضمان الثلاث نقاط، وتأمين العلامة الكاملة في أول مواجهتين، على أمل أن تكون بداية حقيقية لاستفاقة الفريق في حملة البحث عن استعادة الكالتشيو، بدلا من وضعه الحالي المحرج في منتصف جدول ترتيب أندية جنة كرة القدم بعد مرور 6 جولات، أما حامل اللقب، فحاول مدربه الألماني قدر المستطاع حل طلاسم دفاعات يوفنتوس الحصينة، لكنه لم يكن أوفر حظا من مدرب المنتخب الإنكليزي ساوثغيت، الذي عانى الأمرين أمام نفس الثنائي الدفاعي ليوناردو بونوتشي وجورجينيو كيليني في نهائي اليورو، حتى مع امتلاكه سلاحا من نوع رومیلو لوكاكو وباقي الجواهر القادرة على صنع الفارق كحكيم زياش وكاي هافيرتز والبقية، وبوجه عام، ليست هناك مخاوف على مكان البلوز في مراحل خروج المغلوب، رغم أن الهزيمة تسببت في تراجعه إلى المركز الثالث، بتوقف رصيده عند ثلاث نقاط، وذلك بطبيعة الحال، لما يملك من إمكانات وخبرات لتجاوز مالمو السويدي في المرحلتين المقبلتين، وذلك في الوقت الذي سيكون فيه يوفنتوس على موعد مع وصيف المجموعة زينيت صاحب الأربع نقاط، في الجولتين الثالثة والرابعة، لكن الآن دعونا مع فاصل أسبوع الفيفا.

برشلونة سقط مجددا بثلاثية وهذه المرة امام بنفيكا

أبرز سفراء العرب في الدوري الانكليزي الممتاز حتى الآن

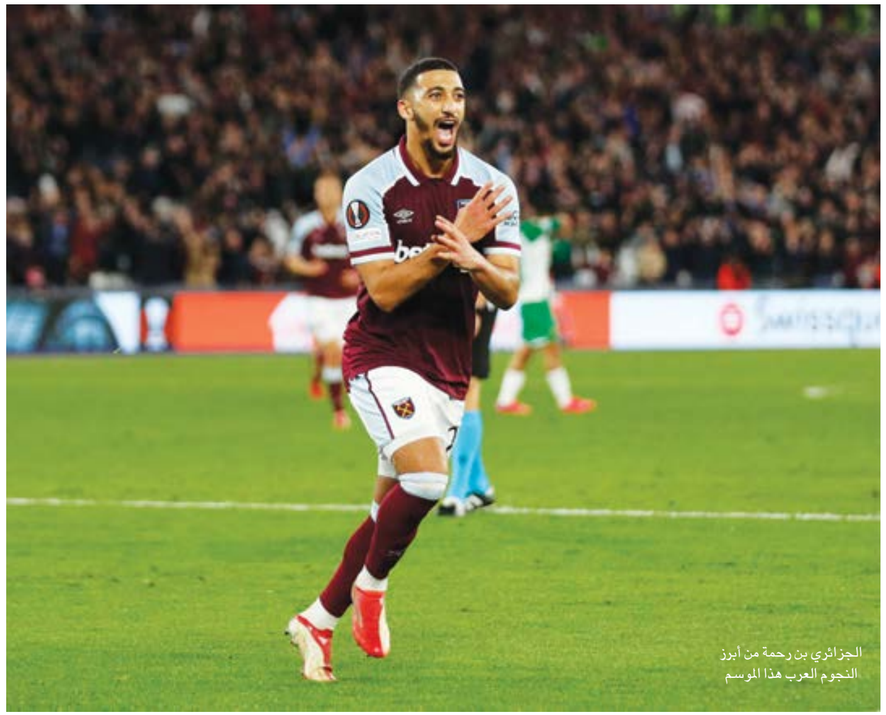
الجزائري بن رحمة من أبرز النجوم العرب هذا الموسم

لندن ـ «القدس العربي»:

شهدت الجولات الست الأولى للدوري الإنكليزي الممتاز، مفاجآت بالجملة بالنسبة لسفراء العرب، منها ما تندرج تحت مسمى «سارة» للملايين من المحيط إلى الخليج، ومنها عكس ذلك 180 درجة، ببداية صاروخية لاثنين فقط من كتيبة المحترفين، في المقابل، ما زالت أمور وأوضاع باقي السوبر ستارز لا تسير على ما يرام، إما لظروف خارجة عن الإرادة، بمعاناة البعض منهم مع لعنة الانتكاسات، وإما لأسباب تتعلق بالرؤية الفنية للمدربين وغياب عامل التوفيق، وذلك قبل أن يُسدل الستار على مواجهات الجولة السابعة، التي ستختتم مساء اليوم الأحد، بصدام ثنائي فخر العرب محمد صلاح ورياض محرز في موقعة «آنفيلد» المنتظرة بين ليفربول ومانشستر سيتي.

توثيق أسطورة

لا جديد يذكر ولا قديم يُعاد، حافظ الفرعون محمد صلاح على الصورة اللامعة التي رسمها لنفسه، منذ انتقاله من روما إلى ليفربول في 2017، كواحد من أشرس منافسي الثنائي الأفضل عالميا في العصر الحديث كريستيانو رونالدو وليونيل ميسي، أو كما وصفته مجلة «فوربس» الأسبوع الماضي «الوريث المستقبلي» للبرغوث، بعدما قدم أوراق اعتماده، كواحد من أفضل وأنجح المحترفين في أوروبا، تاركا سحره وأهدافه تتحدث عن نفسه، للموسم الخامس توالياً في الدوري الأشهر والأغلى عالميا، وتزامنا مع وصوله لقمة النضج والانفجار الكروي بعد الاحتفال بعيد ميلاده التاسع والعشرين، ما يعطي مؤشرات أنه قد يكون على موعد مع واحد من أفضل مواسمه على الإطلاق، ولمّا لا قد يتجاوز ما فعله في موسمه الأول الخرافي في «آنفيلد»، الذي ختمه بـ44 هدفا في مختلف المسابقات، منها 32 هدفا على مستوى الدوري الإنكليزي الممتاز، كأفضل هداف في موسم واحد في تاريخ المسابقة بنظامها ومسماها الحديثين. وتظهر المؤشرات، أنه في أضعف الإيمان سيتمكن من محاكاة أرقامه الخارقة في حملة 2017–2018، خاصة لو استمر على نفس المستوى والمعدل التهديفي لنهاية الحملة، بنجاحه في هز شباك المنافسين 5 مرات في أول 6 مواجهات، بالإضافة إلى تمريرتين حاسمتين، ليوثق اسمه ضمن أساطير وعظماء ليفربول، بدخول نادي المئة هدف في البريميرليج من الباب الكبير، كأول لاعب في تاريخ النادي يحقق هذا الإنجاز في أقل عدد من المباريات، حيث فعلها من مشاركته في 151 مباراة، محطما رقم أسطورة وأيقونة الزمن الجميل روجر هانت، الذي احتاج 152 مباراة للوصول إلى المئوية المحلية، فضلا عن أرقامه القياسية على المستوى القاري، بعدما أطاح أسطورة الكاميرون صامويل إيتو من المركز الثاني في قائمة الأفارقة الأكثر تسجيلا في دوري أبطال أوروبا، برفع غلته إلى 31 هدفا، ليتبقى أمامه 13 هدفا لمعادلة هداف الماما أفريكا التاريخي ديديه دروغبا صاحب الـ44 هدفا، وغيرها من التحديات والأرقام التاريخية التي يتطلع إليها، كأفضل حافز لمواصلة هوايته المفضلة أمام الشباك، ليضرب عصفورين بحجر واحد، منها سيعزز مكانه وقيمته، كملك في أعين المشجعين، ومنها أيضا سيضيق الخناق على إدارة النادي، من أجل الرضوخ لمطالبه المادية، بمنحه حوالي نصف مليون جنيه إسترليني كراتب أسبوعي، أو كتابة نهاية قصة الحب، التي سيتفاخر بها الأحفاد في المستقبل، أو الخيار الثالث، وهو الانتظار حتى موعد انتهاء عقده منتصف 2023، وفي كل الأحوال، يبقى قائد المنتخب المصري، أبرز سفراء العرب في بلاد الضباب حتى هذه اللحظة.

فخر العرب الجديد

في واحدة من المفاجآت العربية السارة «الشحيحة»، ظهر أخيرا النور في نهاية النفق، بتوهج الجزائري سعيد بن رحمة مع فريقه وستهام، على عكس الصورة البائسة التي كان عليها في موسمه الأول في البريميرليج مع مطارق العاصمة، حتى أن صحيفة «الشروق» الجزائرية، قالت عنه «خطف الأنظار من قائده محرز في الدوري الإنكليزي الممتاز»، استنادا إلى النسخة الهولييودية التي يبدو عليها تحت قيادة المدرب الاسكتلندي ديفيد moyz في ملعب «لندن الأولمبي»، والتي جعلته يفرض نفسه على القوام الرئيسي في أول 6 مباريات، آخرها مواجهة عطلة نهاية الأسبوع الأخير أمام ليدز، التي ساهم خلالها في اقتناص الثلاث نقاط، بالفوز على كتيبة ماوريسيو بيليسا بهدفين نظيفين، استكمالا لعروضه المميزة وبصمته الواضحة، سواء في الشكل الهجومي أو في الفاعلية على المرمى، بتوقيعه على ثلاثة أهداف في شباك ليستر ونيوكاسل ومانشستر يونايتد، بجانب صناعة هدفين أمام جيش المدينة والثعالب، وهي أرقام تضاهي سجل أعتى نجوم البريميرليغ حتى الآن. يكفي أنه يأتي في المرتبة الثالثة، كثالث أكثر اللاعبين مساهمة في الأهداف بعد زميله ميكيل أنطونيو (سجل 5 أهداف وصنع 3) ومحمد صلاح (سجل 5 أهداف وصنع 2)، وبطبيعة الحال، هذه الطفرة لم تحدث من فراغ أو من قبيل الصدفة، بل بعد نجاح محارب الصحراء المكافح في استغلال الفرصة التي تحصل عليها من المدرب، بإظهار وتقديم أفضل ما لديه في مركزه المفضل، كلاعب وسط حر بأدوار هجومية لا تختلف كثيرا عن دور صانع الألعاب في الأساليب الحديثة، بعد معاناته في موسمه الأول في أعلى مستوى تنافسي في إنكلترا، تارة لانشغاله وقلقه من سيناريو العودة إلى بريتفورد مع انتهاء الإعارة، وتارة أخرى لسوء توظيفه من المدرب وتأخر انسجامه مع رفاقه الجدد، قبل أن يكشر عن أنيابه، باستعادة الكثير من مستواه الخيالي الذي كان عليه في موسمه الأخير في «تشامبيون شب»، كرسالة واضحة إلى طمعه المشروع في مزاحمة صلاح ومحرز في اللقب الشرفي «فخر العرب»، أو على أقل تقدير «فخر العرب الجديد».

عودة ريما

على النقيض من وضع بن رحمة، يعيش ابن جلدته رياض محرز، فترة معقدة مع مانشستر سيتي، وكأن «ريما» رجعت لعادتها القديمة»، أو ربما يكون لم يبدأ بعد، في انتظار عودته بريمونتادا جديدة، كما فعلها الموسم الماضي، حين أجبر المدرب على تثبيته في التشكيل الأساسي في أهم أوقات مباريات الموسم، حتى لو أصبحت المنافسة على مكان في القوام الأساسي أكثر صعوبة، بعد ضم غريليش، فهل سينتفض فخر العرب في المرحلة المقبلة؟ أم سيرفع الراية البيضاء؟

اللغز والضحايا

يبقى اللغز المحير في سفراء العرب في البريميرليغ هذا الموسم، هو المغربي حكيم زياش، الذي تسير أموره من سيئ إلى أسوأ، إما لشعوره بالإحباط وعدم ثقة المدرب، بعد اعتياده على مقاعد البدلاء، وإما لعدم قدرته على تجاوز أزمته النفسية مع المشجعين، الذين بدورهم لا يتوقفون عن توجيه أشد أنواع اللوم والنقد لأسد أطلس، لاختفاء بريقه وصورته السينمائية التي كان عليها مع فريقه السابق أياكس أمستردام، باستثناء الأسابيع القليلة التي ظهر خلالها بمستوى جيد تحت قيادة المدرب السابق فرانك لامبارد، قبل أن يتعرض للانتكاسة التي قلبت حياته رأسا على عقب في «ستامفورد بريدج»، بدأت بابتعاده عن التشكيلة الأساسية، ثم بتراجع أهميته ودوره بالنسبة للمدرب الألماني توماس توخيل، بتحوله إلى لاعب مهمش، بالكاد يتذكره المدرب من حين لآخر، وما زاد الطين بلة في الآونة الأخيرة، المستوى المخيب للآمال الذي يبدو عليه اللاعب كلما جاءته فرصة، آخرها مشاركته أساسيا أمام أستون فيلا في الجولة الخامسة، ثم أمام نفس المنافس في كأس رابطة الأندية المحترفة، ولأنه لم يترك أي بصمة حتى في مواجهة زينت في افتتاح دوري أبطال أوروبا، التي بدأها بقرار مفاجئ من العبقري الألماني، توقفت الأقلية التي كانت تضغط على حاكم «ستامفورد بريدج»، لإعطاء زياش دقائق أكثر، ولاحظنا كيف تجاهله المدرب في آخر مباراتين أمام توتنهام ومانشستر سيتي، بعدم الاستعانة به، ولو لدقائق تعد على أصابع اليد الواحدة، ثم أحرجه أمام يوفنتوس في أم معارك الجولة الثانية للكأس ذات الأذنين، بإقحامه في مركز الجناح الأيسر في التشكيل الأساسي، فكانت النتيجة، مباراة أخرى للنسيان لزياش، لمشاركته في مركز غير مركزه، بعيدا عن مكانه المفضل، الذي يصول ويجول فيه في الجهة اليمنى، باستغلال تقنيته وقدرته على المراوغة وصناعة الفارق بحلوله الفردية المتنوعة، وبطبيعة الحال، إذا استمر وضعه الحالي كما هو عليه لنهاية العام، فقد تصدق الشائعات التي تشكك في مستقبله مع البلوز، بينما باقي السوبر ستارز، والإشارة إلى متوسط ميدان آرسنال محمد النني ومواطنه المصري محمود حسن تريزيغيه لاعب أستون فيلا، فكلاهما في سباق مع الزمن للتعافي من الإصابة في أقرب فرصة، خاصة جناح الفيلانس الغائب منذ منتصف الموسم الماضي.

على أنغام «التيك توك» تولد رياضة الملاكمة من جديد!

اليوتيوبر الامريكي بول لوغان خلال احدى مبارزاته

لندن ـ «القدس العربي»:
جواد صيدم

مع انتهاء حقبة مايك تايسون وبداية العقد المنصرم تراجعت رياضة الملاكمة التقليدية بصورة كبيرة تكاد تكون كارثية، فمع تصاعد وتيرة نجاحات رياضات مشابهة تحمل زخماً مادياً وإعلامياً كما الفنون القتالية المختلطة أو كما تعرف بالإنكليزية بالـ«MMA»، كدنا كمحبين للملاكمة أن ننسى وجودها أساساً. لكن ومع انخراط المؤثرين العالمين على مواقع التواصل في رياضة الملاكمة ودخولهم في مجال المنافسة في ما بينهم وتنظيم مبارزات تجذب الملايين من الجماهير والعدسات الصحفية، عادت رياضة الملاكمة التقليدية التي تصدرها محمد علي في يوم من الأيام لتظهر إلى الواجهة.

بدأت الفكرة بالنمو عندما تواجه أحد أبرز المؤثرين الإنكليز على الموقع الشهير «يوتيوب» المدعو «كيه اس آي» مع «يوتيوبر» إنكليزي آخر يدعى جو ويلر. وبعد أن تمكن «كيه اس آي» من الفوز، تقدم إلى الصحافيين وطلب مواجهة بول لوغان أو شقيقه جايك، وهما من أبرز اليوتيوبرز الأمريكان في العالم. وبعد حوالي ستة شهور تواجه بول و«كيه أس آي» في مبارزة انتهت بالتعادل، ما جعلهم ينظمون مبارزة ثانية بعد أكثر من عام انتهت بفوز الإنكليزي «كيه أس آي». فشكل هذا الثنائي منصة إعلامية مثالية لأمنت عودة الملاكمة التقليدية على سطح الرياضات العالمية الأبرز.

وتبع تلك المبارزة الشهيرة انضمام مشاهير مواقع التواصل الاجتماعي الآخرين في «تيك توك» و«انستغرام» للتبار، وباستخدام عدة أساليب عززوا من نمو الظاهرة. فأحد أسباب معاناة الملاكمة مؤخرا عدم قدرة الرياضة على تسويق الملاكمة خارج استراتيجياتها الإعلانية الموجودة مسبقا. عشاق الرياضة الذين يشاهدون بانتظام منصات مثل «اي اس بي ان» و«بي تي سوبرتس» يستهلكون المحتوى الإعلاني للملاكمة بانتظام، لكن هؤلاء هم المشجعون الذين من المرجح بالفعل أن يشاهدوا أحداث 'Paper View' للملاكمة. كما ويتمتع المؤثرون على وسائل التواصل الاجتماعي بخيار الإعلان عن معاركهم المحتملة في جميع المنصات مثل «انستغرام» و«تويتر» و«يوتيوب» وغيرها على منصات مثل «يوتيوب» و«تيك توك» غالبا ما كان لديها القليل من الاهتمام بالرياضة قبل أن ينتقل المؤثر المفضل لديهم إلى الملاكمة. وذلك قد يعود على المنافسين الإثنين بالفائدة، إذ هنالك من يشاهد المبارزة بغاية أن يفوز أو يخسر هذا وذاك.

ومن أهم أساليب الترويج لتلك المبارزات هي حقيقة أن العديد من المؤثرين على وسائل التواصل الاجتماعي الذين ينتقلون إلى الملاكمة، يظهرون في الأحداث الرئيسية وللقتال على الفور، فقد أصبح مجتمع الرياضات القتالية بأكمله غاضبا منهم لتجاوز الاجتماعي، هناك جحافل من المعجبين الموالين تماما لأصحاب النفوذ. إذ أن قواعد المعجبين المنشأة مسبقا والتي تم إنشاؤها على منصات مثل «يوتيوب» و«تيك توك» غالبا ما كان لديها القليل من الاهتمام بالرياضة قبل أن ينتقل المؤثر المفضل لديهم إلى الملاكمة. وذلك قد يعود على المنافسين الإثنين بالفائدة، إذ هنالك من يشاهد المبارزة بغاية أن يفوز أو يخسر هذا وذاك.

ومن أهم أساليب الترويج لتلك المبارزات هي حقيقة أن العديد من المؤثرين على وسائل التواصل الاجتماعي الذين ينتقلون إلى الملاكمة، يظهرون في الأحداث الرئيسية وللقتال على الفور، فقد أصبح مجتمع الرياضات القتالية بأكمله غاضبا منهم لتجاوز التبارب والمحن التي يتعين على معظم الرياضيين المرور بها. من أجل الوصول إلى هذه المناصب المرموقة.

ومع تطور ظاهرة ملاكمة «المؤثرين الاجتماعيين»، تم توجيه الكثير من الانتقادات لهم ولكل من يؤمن مسارهم لإقامة نزاعاتهم، بسبب «عدم امتلاكهم للخبرة» أو بحجة أنهم «يدمرون اللعبة وسمعتها التاريخية». وقد تكون هذه الادعاءات صحيحة نوعا ما، فهم في النهاية ليسوا ملاكمين محترفين، لكنهم نجحوا في أن يكونوا الدفعة المعنوية التي جذبت أنظار منصات الإعلام الأكبر في العالم، والتي بدورها ضخت المليارات في شرايين رياضة تاريخية كادت أن توارى الثرى إلى ما لا نهاية.

هل انتهى شهر العسل لبطل أوروبا؟

عندما عُين الألماني توماس توخيل مدرباً لتشلسي الانكليزي في نهاية يناير/كانون الثاني الماضي، فان قلة توقعت نجاحاته المذهلة على مدار الشهور الاربعة التالية والتي توجها في النهاية بالفوز بلقب دوري ابطال أوروبا للمرة الثانية في تاريخ النادي اللندني.

كل شيء لسه المدرب الألماني تحول إلى ذهب منذ اللحظة الأولى، فغير خطة سلفه فرانك لامبارد العقيمة إلى محكمة 3–4–3 تناسبت مع قدرات لاعبيه، ونجح عبرها في جعل الفريق صعب المراس والهزيمة، بل بات من الصعب تسجيل أي هدف ضده، حتى أن منذ قدومه مدرباً حافظ الفريق على نظافة شباكه في 15 من أصل 24 مباراة في الدوري، ليدب الرعب في قلوب الأندية الانكليزية والاوروبية على حد سواء. لكن هذا الموسم، ورغم انه عالج ما اعتبر نقطة ضعفه في النصف الثاني من الموسم الماضي، بعدم قدرته على تسجيل الاهداف بسلاسة وخيبة هدافه تيمو فيرنر في تخليص الفرص، بضمه أحد أكثر مهاجمي القارة العجوز رعبا للمدافعين، بسبب قوته الجسدية الهائلة وقدرته التهديفية، وهو النجم البلجيكي روميلو لوكاكو، حيث اعتقد كثيرون أنه الآن أصبح فريقاً متكاملاً لن يهتز.

ورغم البداية القوية هذا الموسم في الدوري بتحقيق 4 انتصارات في أول 5 مباريات، ولم يدخل مرماه سوى هدف واحد، الا ان بعدها بدأت الشقوق تظهر في أماكن وعلى أشكال مختلفة، بل دبت الشكوك في قلوب أنصاره في الأيام الأخيرة، بعد خيبة الخسارة في الدوري على أرضه أمام حامل اللقب مانشستر سيتي، الذي هزمه تشلسي الموسم الماضي 3 مرات على التوالي في غضون أسابيع قليلة في ثلاث مسابقات مختلفة، بينها نهائي دوري كلاًبكطلالأبطال أوروبا، وقبلها فاز بشق الانفس على الوسطي أستون فيلا في كأس المحترفين بركلات الترجيح بعد التعادل 1–1، لكن ما حصل ليلة الأربعاء الماضي بالهزيمة أمام «المكافح» يوفنتوس في تورينو 0–1، أثار أكثر من علامة استفهام على أسباب الهزيمة بصورة مروعة أمام فريق حقق بداية كارثية في الدوري الايطالي واستقبل الكثير من الاهداف، خصوصا كون تشلسي لم يسدد على مرمى الخصم سوى مرة واحدة من 16 فرصة سنحت له، وفي مباراة استحوذ فيها على الكرة بنسبة 73%، علما أنه على أرضه أمام السيتي أيضا لم يسدد أي كرة على مرمى الخصم.

هل انتهى فعلا شهر العسل للمدرب توخيل الذي حظي باشادات واسعة في الشهور الماضية وضعته ضمن نخبة المدربين وعباقرة المفكرين؟ ربما الآن سنكتشف معدنه الحقيقي خصوصاً أنه بعثر المقولة المائورة في مختلف الثقافات وهي «لا تحاول اصلاح شيء غير مكسور»، عندما حاول المس بخطته المحكمة القائمة على تغطية كل أرجاء الملعب ضمن ضغط لاعبيه المركز بدءاً من ثلاثي قلوب الدفاع، نهاية بثلاثي الهجوم، ليكتم أنفاس المنافسين، لكن رغم اعتبار ضم لوكاكو حلا لمعضلة التهديف التي واجهته الموسم الماضي، الا انه أفسد دور ثلاثي الهجوم الذي افتقد لرأس الحربة الموسم الماضي بتهميش تامي أبراهام وأوليفييه جيرو، والاعتماد على المهاجم الوهمي، الذي كان سر نجاح خطته بعلم توخيل أو بدونه، كون عدم مركزية المهاجم، والتحرك الدائم والعشوائي لثلاثي الهجوم هو الذي قاد إلى ارتباك مدافعي الخصوم بسبب عدم وجود من يراقبونه أو يحدون من خطورته، بل قادهم في بعض الأحيان إلى الخروج عن مراكزهم المعتادة والتي خلقت الفجوات والثغرات التي استغلها مهاجمو تشلسي في كثير من الأحيان. لكن اليوم ومع وجود لوكاكو كرأس حربة صريح ومتمركز، بات من السهل مراقبته والحد من خطورته عبر التكتل عليه مثلما فعل مدافعو يوفنتوس في تورينو ليلة الأربعاء الماضي. المشكلة الاخرى ان تشلسي لم يعزز بقية خطوطه بالمستوى المطلوب لزيادة العمق، فمع اصابة ريس جيمس على الجهة اليمنى، فان تشلسي افتقد إلى ظهير متقدم طبيعي، رغم محاولات أزبيليكويتا وهودسون أودوي، كما افتقد لبديل لنغولو كانتي الكثير الاصابات، رغم ضم ساؤول من أتلتيكو على سبيل الاعارة، الا انه للغرابة سبب رحيله عن مدريد هو انه لا يريد اللعب في المركز رقم «6» حيث يريد مدربه سيميوني، وتوخيل جلبه ليلعب فقط في هذا المركز. كما كان الاخفاق في انجاز صفقة ضم المدافع كوندي من اشبيلية بعد بيع زوما إلى ووستهام اثره السلبي على الخط الدفاعي، مثلما كان الاعتماد المبالغ به على الونسو على الجهة اليسرى، وتهميش المتوازن تشيلويل.

نعم تعرض تشلسي لهزات في الاسبوعين الاخيرين، وهو قادر على التعويض ان كان في الدوري الممتاز او دوري الأبطال، لكن توخيل يعلم ان شهر العسل انتهى، وان آخر مكان تتمنى فيه مزيداً من الوقت لاصلاح الاخطاء وتفادي الانتكاسات هو في تشلسي وتحت رحمة رومان ابراموفيتش الذي يضع اصبعه دائما على زناد النار.

@khaldounElcheik

مجتمع

طلاب مصريون يسافرون إلى روسيا والسودان للبحث عن تعليم أرخص

القاهرة ـ «القدس العربي»: تامر هنداوي

يخوص عادل محمد الذي يبلغ من العمر 17 عاما، رحلة البحث عن مكان في الجامعة بعد حصوله على شهادة الثانوية العامة.

مجموع الدرجات التي حصل عليها عادل في امتحانات الشهادة الثانوية، لم تمكنه من الالتحاق بكلية الطب البشري في الجامعات الحكومية التي طالما حلم بالانضمام إلى صفوف الطلاب فيها.

يشتكي عادل مثله مثل آلاف الطلاب من طبيعة الامتحانات هذا العام التي اعتمدت نظام «البابل شيت» لأول مرة، في إطار خطة التطوير الذي تبناها وزير التعليم المصري طارق شوقي، معتبرا أنها سبب في عدم تحصيله الدرجات التي كان يتوقعها. لكن الوزير المصري يرى أن انخفاض نسب الدرجات التي يحصلها الطلاب في عهده انعكس على انخفاض درجات التنسيق المؤهل للجامعات.

وفي رحلته نصحه أصدقاؤه بالسفر للدراسة خارج مصر، خاصة أن التكلفة تبدو أقل من الالتحاق بالجامعات الخاصة في بلده.

لم يعد الالتحاق بالجامعات مقتصرا على تنسيق الثانوية العامة الذي تحدده وزارة التعليم العالي كما كان متبعا في السابق، فالأمر برمته اختلف خلال السنوات العشر الماضية بعد التوسع في منح تراخيص حكومية للقطاع الخاص لإنشاء جامعات.

لكن المصروفات التي تفرضها هذه الجامعات لا تمكن الطبقة المتوسطة من الالتحاق بها، ما اضطر كثيرين للتفكير في السفر للحصول على شهادات جامعية من الخارج، من خلال مكاتب متخصصة في التسفير. على موقع التواصل الاجتماعي، تنتشر الصفحات التي تقدم نفسها باعتبارها مسؤولة عن إلحاق الطلاب بالجامعات في الخارج خاصة في روسيا ودول شرق أوروبا والسودان.

صفحة تحمل اسم «قبول» على موقع التواصل الاجتماعي، تضمن منشورها الرئيسي إعلانا عن إلحاق الطلاب في جامعات في الخارج.

الإعلان نص على أن تكلفة الدراسة في كليات الطب والصيدلة والهندسة في جامعات في الخارج لا تتعدى الـ30 ألف جنيه (1900 دولار).

بالتواصل مع المسؤولين عن الصفحة، أكدوا أنهم عقدوا اتفاقيات لتوريد طلاب إلى جامعات في روسيا وتركيا، منها جامعة «أوفا الروسية» التي تأسست عام 1932 وجامعة تركية، تتضمن كليات لدراسة هندسة الطيران والإعلام.

صفحة أخرى حملت عنوان «ادرس في السودان» تعرض إعلانات للالتحاق بالجامعات في السودان.

راسلنا الصفحة، وطرحنا على مديرها أسئلة حول طبيعة تكلفة الدراسة في السودان، وأسماء الجامعات التي يمكن لطالب حاصل على 70 في المئة في امتحانات الثانوية العامة في مصر الالتحاق بها لدراسة الطب البشري.

جاء الرد، أن تكلفة دراسة طب في الجامعات السودانية الخاصة تتراوح بين 3.500 و5 آلاف دولار، وأن الجامعات المتاحة، هي بن سينا والنهضة، والسودان العالمية وغيرها.

وتابع: «كلما انخفض المجموع الذي حصل عليه الطالب في الثانوية العامة، سيضطر للالتحاق بكلية حديثة النشأة لكن معترف بها في السودان وهي أقل تكلفة من الجامعات».

حاول مسؤول الصفحة اقناعنا بالسفر قائلا، إن تكلفة الإقامة لن تتعدى 200 دولار شهريا، ما يعني أن العام الدراسي سيتكلف 1600 دولار شهريا فتكون حصيلة التكلفة بين 5 آلاف دولار و 6500 في العام، وهو أقل من تكلفة دراسة الطب في أي جامعة خاصة مصرية، حيث تتراوح التكلفة بين 120 ألف جنيه مصري (7.700 دولار) و210 آلف جنيه (13.500 دولار).

ويبلغ الحد الأدنى للقبول بالجامعات المصرية الخاصة 85 في المئة للطب البشري، و82 في المئة للأسنان، و80 في المئة للعلاج الطبيعي والصيدلة، و75 في المئة للطب البيطري، و70 في المئة للهندسة، و65 في المئة علوم الحاسب، و55 في المئة التربية والزراعة والسياحة والآداب والحقوق والآثار والتمريض. وهو أقل عن تنسيق الجامعات الحكومية بنسبة تتراوح بين 5 و 8 في المئة، حيث جاء الحد الأدنى للالتحاق بالطب البشري 90.7 في المئة، والصيدلة 88.5 في المئة، والأسنان 90.2 في المئة.

وشهدت الجامعات الخاصة المصرية، انخفاضا كبيرا في إقبال الطلاب هذا العام، ووصلت نسبة الأماكن الشاغرة في معظم الكليات إلى 40 في المئة.

انخفاض نسب الإقبال

الإقبال الضعيف على الالتحاق بالجامعات الخاصة، دفع بعض رؤسائها لتقديم طلبات بشأن تحديد موعد للقاء الدكتور خالد عبدالغفار، وزير التعليم العالي والبحث العلمي المصري، وعقد اجتماع طارئ للجامعات الخاصة بحضور رؤساء الجامعات الفترة المقبلة.

وقالت مصادر في الجامعات الخاصة، إن نسب الإقبال تختلف من جامعة لأخرى، ولفتت إلى وجود أكثر من سبب لانخفاض نسب الإقبال من الطلاب لها بعد ظهور نتيجة تنسيق الجامعات الخاصة 2021 أبرزها ارتفاع المصروفات الدراسية لعدد من الجامعات الخاصة، بجانب مناقشة قطاع كليات الجامعات الأهلية والمعاهد للجامعات في العديد من الكليات، وكذلك زيادة عدد الكليات في العديد من التخصصات عن العام الماضي.

وفي مصر 18 جامعة خاصة، إضافة إلى 3 جامعات أهلية هي النيل والفرنسية والمصرية للتعليم التكنولوجي و5 جامعات باتفاقيات دولية، هي الأمريكية وسليسكا والجامعة العربية المفتوحة ووسنجور وبرلين.

لكن توفير المصروفات ليس العقبة الوحيدة أمام الطالب الذي لم يؤهله المجموع الذي حصل عليه للالتحاق بالتخصص الذي يسعى إليه، فالشروط التي وضعتها النقابات المهنية لمنح تراخيص مزاولة المهنة عقبة أخرى، فيمكن للطالب أن يحصل على شهادة جامعية في وقت ترفض النقابة المعنية الاعتراف به.

النقابة العامة لأطباء مصر، أصدرت قرارات لتنظيم اشتراطات قيد خريجي كليات الطب بها سواء خارج مصر أو من كليات الطب الخاصة داخل مصر.

وذكرت النقابة أنه بالنسبة لقواعد قيد خريجي كليات الطب الأجنبية بالنقابة تتمثل في اشتراط دراسة مواد الأحياء والكيمياء والفيزياء كمواد مؤهلة لدراسة الطب، وتقديم شهادة الثانوية العامة قسم علمي أو شهادة توضح دراسة هذه المواد عند طلب القيد بالنقابة، وعدم زيادة الفرق بمجموع الثانوية العامة على 5 في المئة عن الحد الأدنى للقبول بكليات الطب الحكومية المصرية في نفس سنة الحصول على الثانوية العامة، ويطبق هذا البند على الثانوية العامة 2020 وما بعدها (من بدء دراسة الطب في العام الدراسي 2019– 2020 وما بعدها).

وبالنسبة لجميع الحاصلين على بكالوريوس الطب من خارج مصر اشترطت النقابة لقيدهم إحضار إفادة من الدولة المانحة للبكالوريوس تُفيد بأن حامل هذه الشهادة يُسمح له بمزاولة المهنة في البلدان المانحة.

أما بالنسبة لخريجي كليات الطب الخاصة في مصر، فاشترط مجلس النقابة لقيد خريجي كليات الطب الخاصة في مصر والتي لم تبدأ بها الدراسة ضرورة أن تستكمل الكلية جميع اشتراطات الإنشاء والدراسة وأن تمتلك مستشفى بعدد أسرّة مناسب لتدريب الطلاب وإلا فلن يتم قيد خريجيها بالنقابة، وبالنسبة للكليات الخاصة التي بدأت الدراسة بها فعلياً تُمنح فترة سماح ثلاث سنوات لتوفيق الأوضاع المذكورة وإلا لن يتم أيضا قيد خريجيها بنقابة الأطباء.

لم تختلف الاشتراطات كثيرا بالنسبة لنقابة الصيادية، حيث أكد أحمد طلعت عضو مجلس نقابة الصيادلة، أن النقابة تقبل أي خريج حاصل على بكالوريوس الصيدلة من الجامعات المصرية الحكومية أو الخاصة المعتمدة أو الجامعات الخارجية بشرط أن تكون معتمدة من المجلس الأعلى للجامعات المصرية وألا يكون مجموع الطالب في الثانوية العامة يقل 5 في المئة عن مجموع كلية الصيدلة الحكومية في هذا العام وتم وضع قرار من الجمعية العمومية بعدم قيد الطالب الذي لم تنطبق عليه تلك الشروط. ويجد الطلاب المصريون أنفسهم في النهاية بين جامعات خاصة مصروفاتها أكبر من إمكانيات أسرهم، وجامعات في الخارج مصروفاتها أقل، لكن لا تتوفر بها الشروط التي أقرتها النقابات المهنية المصرية لمنحهم تراخيص مزاولة المهنة عقب تخرجهم.

شوربة الكبة مع الشعرية

المكوّنات

بصلة متوسطة الحجم
نصف باكيت سباكيتي
2 ملعقة أكل صلصة الطماطم
ملح، كاري، فلفل أسود، زنجبيل، كمون، كركم
كبة برغل مع الجريش
لحم مفروم مع بصل وخضرة لحشوة الكبة
زيت للطبخ

طريقة التحضير

نفرم البصل ونحمسه بقليل من الزيت مع الكركم والكاري والكمون والفلفل الأسود والزنجبيل.

نضيف الماء إليه مع الملح وصاصة طماطم ونضيف السباكيتي.

الكبة تتكون من البرغل مع الجريش، والحشوة تتكون من اللحم والبصل والخضرة إضافة إلى الملح والبهارات.

بعد غليان الصلصة نضيف الكبة.

نتركه على النار 20 دقيقة إلى نصف ساعة على نار هادئة يكون جاهزا.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

عشر حقائق غير معروفة عن البقوليات

للبقوليات تأثير كبير على حياة الناس، لدرجة أنها كانت محور العديد من المؤلفات وقصص الأطفال، ووردت حتى في الكتب السماوية. هذه الحقائق العشر المذهلة حول البقوليات بأنواعها المختلفة ستجعلك تعيد التفكير مرة أخرى في تناول المزيد من البقوليات في طعامك، بحسب موقع «وورلدكمان» الإلكتروني:

–تعتبر البقوليات النباتات الوحيدة التي تغني التربة بدل أن تسلبها موادها المغذية أثناء نموها، وذلك لأن جذور البقوليات تحتوي على عقد تفرز النيتروجين في التربة وتساهم وإغنائها.

–يمكن تجميد البقوليات المطبوخة لمدة تصل إلى ستة شهور، ولكن يجب إخراجها من المجمد وتركها لتذوب قبل ليلة من طهيها.

–ثبت علمياً أن النشويات الموجودة في البقوليات تحسن بشكل كبير من ثبات مستويات السكر في الدم، وأن الكثير من المصابين بالسكري قللوا من اعتمادهم على حقن الإنسولين أو تخلوا تماماً عنها من خلال الاستهلاك الدوري لكميات كبيرة من البقوليات.

–كانت البقوليات تتمتع بمكانة بارزة للغاية في الإمبراطورية الرومانية، لدرجة أن العائلات الهامة في الإمبراطورية اتخذتها كأسماء لها، مثل لينتولوس (المشتق من العدس) وبيسو (المشتق من الفاصولياء) وسيسيرو (المشتق من الحمص) وفابيوس (المشتق من الفول).

–تعتبر كل من الهند وكندا وتركيا وأستراليا والنيبال والولايات المتحدة وبنغلادش والصين من أكبر دول العالم إنتاجاً للعدس.

–تعتبر البقوليات والمواد الغذائية المصنوعة منها، مثل التوفو، من أكثر المصادر احتواءاً على البروتين النباتي في العالم، إذ يشكل البروتين ما بين ستة إلى 11 في المئة من وزن الفول المطبوخ، مثلاً.

–شكلت البقوليات جزءاً من بعض الديانات والطوائف المتصوفة، مثل تلك التي تؤمن بتناسخ الأرواح. فأتباع طائفة أتباع فيثاغورس يؤمنون بأن أرواح البشر عند وفاتهم تسافر عبر سيقان نبات الفول إلى مملكة هادس، حيث يتم تحويلها إلى الحياة المقبلة. ولذلك، فإنهم يحرمون أكل البقوليات أو حتى المشي بينها.

–السمعة السيئة المصاحبة للبقوليات والمتعلقة بتسببها في الغازات عائدة على مجموعة من السكريات المعقدة والسماة «أوليغوساكاريد» والتي لا تستطيع إنزيمات الهضم لدينا تفكيكها. ولذلك، تقوم البكتيريا المعوية بتخمير هذه السكريات أثناء الهضم، ما ينتج الغازات. ولكن لحسن الحظ، يمكن التحكم بإنتاج الغازات من خلال طريقة ومدة طبخ البقوليات، بالإضافة إلى بعض المكونات الإضافية التي يمكن استخدامها معها أثناء الطبخ.

– في عام 1907 تقدم عضو الكونغرس الأمريكي عن ولاية مينيسوتا، كنوت نيلسون، بقرار يجبر الكونغرس على تقديم حساء الفول كل يوم طوال فترة انعقاد الكونغرس وبغض النظر عن حالة الجو!

–تتصدر الولايات المتحدة قائمة دول العالم من ناحية تنوع البقوليات وعددها.

الحمل

وصولك إلى هذا المستوى من اللياقة لم يكن صدفة

الثور

أنجز بعض المشاريع المالية بهدوء

الجوزاء

لا تفرّط في الشريك مهما تكن الظروف

السرطان

شراكة ناجحة ومفاوضات مثمرة بشأن عقد

الاسد

عامل عاطفي جديد يبدّل بعض المعطيات

العذراء

تحسن وضعك المهني

الميزان

تستاء من تصرّفات بعض المقرّبين

العقرب

هناك من ينتظر أي خطوة ناقصة من جانبك

القوس

يوم مناسب للحب الهادئ

الجدي

سيقرر مجموعة أصدقاء الالتقاء بك اليوم

الدلو

حاول أن تقلل من جرعات السكريات

الحوت

التعرف على شخص يشبهك تماما أمر مستحيل

جديد الطب

نتائج تجارب أقراص شركة ميرك المضادة لكوفيد ترفع الآمال للدول النامية

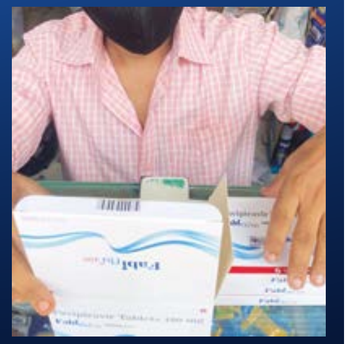

تتكثف الجهود لتوصيل أقراص مولنوبيرافير التجريبية التي طورتها شركة ميرك الأمريكية للأدوية للدول النامية التي تعاني لتطعيم سكانها ضد كوفيد–19.

وصرح فيليب دونيتون الرئيس التنفيذي بوكالة «يونيت ايد» العالمية للصحة في مقابلة إن الوكالة وشركاءها يأملون التوصل إلى اتفاق في أقرب وقت ممكن الأسبوع المقبل لتأمين تقديم الإمدادات الأولى من العلاج المضاد للفيروسات للدول متدنية ومتوسطة الدخل، وفقا لما نقلته وكالة بلومبرج للأنباء. وأضاف أن وكالة يونيت ايد تجري مناقشات مع الشركة وجهات التصنيع العامة.

وعلى صعيد التطعيم، فأن الدول منخفضة الدخل تم اهمالها. وبعد تسعة أشهر من وصول الجرعات المضادة لكوفيد، لم تصل أكثر من 55 دولة إلى تطعيم 10 في المئة من سكانها. وأكثر من 23 دولة قامت بتطعيم أقل من 2 في المئة من سكانها.

وقالت الشركة في بيان إنها تتوقع إنتاج عشرة ملايين جرعة من العلاج بحلول نهاية العام بالإضافة لتوقع المزيد في 2022. وفي حزيران/يونيو الماضي وافقت الشركة على صفقة توريدات بقيمة 1.2 مليار دولار مع الحكومة الأمريكية وسوف تقدم بموجبها 1.7 مليون جرعة من العلاج.

وأظهر تحليل مؤقت لتجارب في المرحلة الأخيرة لعقار مولنوبيرافير المضاد للفيروسات الذي تنتجه شركة ميرك الأمريكية للأدوية أنه قلل من خطر نقل المرضى إلى المستشفيات أو الوفاة بواقع 50 في المئة.

وجرى تطوير اقراص مولنوبيرافير من جانب ميرك بالتعاون مع ريدجباك بايوثيرابيوتيكس الأمريكية للاستخدام مع المرضى الذين لم يتلقوا العلاج بالمستشفيات والذين كان لديهم أعراض لخمسة أيام أو أقل وعرضة لإصابة حادة. (د ب ا)

وكالة الأدوية الأوروبية: علاقة محتملة بين لقاح جونسون وجلطات نادرة

خلصت لجنة السلامة والمخاطر التابعة لوكالة الأدوية الأوروبية إلى أن لقاح جونسون اند جونسون المضاد لكوفيد – 19 قد ينتج عن تلقيه حالات تجلط دموي نادرة في الأوردة العميقة ونقص في الصفائح الدموية.

قالت هيئة تنظيم الأدوية في الاتحاد الأوروبي الجمعة (الأول من تشرين الأول/اكتوبر 2021) إن هناك صلة محتملة بين حالات تجلط دموي نادرة في الأوردة العميقة ولقاح جونسون آند جونسون للوقاية من كوفيد–19 وأوصت بإدراج الحالة ضمن الآثار الجانبية للقاح.

وأوصت وكالة الأدوية الأوروبية كذلك بإضافة نقص الصفائح الدموية، وهو اضطراب يتسبب في نزيف الأنسجة سببه هجوم الجسم بطريق الخطأ على الصفائح الدموية، ضمن الآثار الجانبية التي تقع بوتيرة لم تتحدد بعد ضمن كتيب معلومات لقاح جونسون آند جونسون ولقاح أسترازينيكا.

وخلصت لجنة السلامة والمخاطرالتابعة لوكالة الأدوية الأوروبية إلى تلك النتيجة بشأن لقاح كوفيد– 19الذي طورته شركة يانسن التابعة لجونسون آند جونسون في ضوء مراجعة دليل جديد من دراستين وبيانات جرى تجميعها بينما يتم استخدام اللقاح في سياق حملات التطعيم.

وهذا التحذير مختلف عن الآثار الجانبية النادرة للغاية للإصابة بتجلط الدم مع متلازمة نقص الصفائح، وفقا لما نقلته وكالة بلومبرغ للأنباء.

كانت الجلطات الدموية الوريدية على الوريدية مشمولة بالفعل في خطة إدارة المخاطر للقاح يانسن المضاد لكوفيد–19 في شركة يانسن التابعة لجونسون آند جونسون في ضوء مراجعة دليل جديد من دراستين وبيانات جرى تجميعها بينما يتم استخدام اللقاح في سياق حملات التطعيم.

وهذا التحذير مختلف عن الآثار الجانبية النادرة للغاية للإصابة بتجلط الدم مع متلازمة نقص الصفائح، وفقا لما نقلته وكالة بلومبرغ للأنباء.

كانت الجلطات الدموية الوريدية على الوريدية مشمولة بالفعل في خطة إدارة المخاطر للقاح يانسن المضاد لكوفيد–19 في شركة يانسن التابعة لجونسون آند جونسون في ضوء مراجعة دليل جديد من دراستين وبيانات جرى تجميعها بينما يتم استخدام اللقاح في سياق حملات التطعيم.

وهذا التحذير مختلف عن الآثار الجانبية النادرة للغاية للإصابة بتجلط الدم مع متلازمة نقص الصفائح، وفقا لما نقلته وكالة بلومبرغ للأنباء.

كانت الجلطات الدموية الوريدية على الوريدية مشمولة بالفعل في خطة إدارة المخاطر للقاح يانسن المضاد لكوفيد–19 في شركة يانسن التابعة لجونسون آند جونسون في ضوء مراجعة دليل جديد من دراستين وبيانات جرى تجميعها بينما يتم استخدام اللقاح في سياق حملات التطعيم.

وهذا التحذير مختلف عن الآثار الجانبية النادرة للغاية للإصابة بتجلط الدم مع متلازمة نقص الصفائح، وفقا لما نقلته وكالة بلومبرغ للأنباء.

كانت الجلطات الدموية الوريدية على الوريدية مشمولة بالفعل في خطة إدارة المخاطر للقاح يانسن المضاد لكوفيد–19 في شركة يانسن التابعة لجونسون آند جونسون في ضوء مراجعة دليل جديد من دراستين وبيانات جرى تجميعها بينما يتم استخدام اللقاح في سياق حملات التطعيم.

وهذا التحذير مختلف عن الآثار الجانبية النادرة للغاية للإصابة بتجلط الدم مع متلازمة نقص الصفائح، وفقا لما نقلته وكالة

وفي تحذيرها قالت وكالة الغذاء والدواء الأمريكية إنّ أعراض المتلازمة بدأت بالظهور خلال 42 يوماً من تلقّي اللقاح، داعية الأشخاص الذين تلقّوا هذا اللقاح إلى استشارة طبيب بشكل عاجل إذا ما واجهوا خصوصاً صعوبة في المشي أو البلع أو المضغ أو الكلام أو عانوا من عدم وضوح في الرؤية أو من صعوبة في تحريك العينين بشكل خاص.

لكنّ الوكالة حرصت في الوقت نفسه على التشديد على أنّها «ما زالت تعتبر أنّ فوائد (اللقاح) تفوق بوضوح المخاطر المحتملة».

وفي بيان أصدرته ردًا على هذا التحذير، قالت شركة جونسون آند جونسون إنّ «فرص حدوث هذا الأمر منخفضة للغاية ومعدّل الحالات المبلّغ عنها لا يتجاوز المعدّل الأساسي لعموم السكان إلا بهامش ضئيل».

ويمثّل هذا التحذير نكسة لهذا اللقاح الحاصل على ترخيص للاستخدام الطارئ في الولايات المتحدة في شباط/ فبراير الماضي قبل تعليقه لمدة عشرة أيام في نيسان/أبريل، إثر تقارير عن إصابة نساء تلقّين اللقاح بحالات شديدة من جلطات دم مرتبطة بانخفاض مستويات الصفائح الدموية.

واجه لقاح «جونسون آند جونسون» مشكلة أخرى في الولايات المتحدة في حزيران/يونيو الماضي إثر حادثة تلوّث وقعت في أحد مصانع إنتاجه وأدّت إلى إتلاف 15 مليون جرعة منه. (Dw)

منوعات

عفاف راضي: كنت أخشى لقاء الجمهور بعد سنوات الغياب ولكن رد الفعل كان مبهرا

القاهرة – «القدس العربي»: فايزة هنداوي

بعد غياب طويل، عادت المطربة المصرية الكبيرة عفاف راضي للغناء في احتفال دار الأوبرا المصرية في ذكرى الملحن بليغ حمدي، الذي اكتشفها وقدمت معه مجموعة كبيرة من أهم أغنياتها، وقد أعادت تقديمها في الحفل، واستقبلها الجمهور بحفاوة كبيرة.

عن سبب الغياب، واختيار العودة في ذكرى بليغ حمدي، ورأيها في حال الغناء المصري حاليا كان هذا الحوار:

○ بداية لماذا غبت عن جمهورك في مصر كل هذه السنوات؟

● لم اقصد الغياب، ولكن المجال الفني الحالي لم يعد ملائما لي، خاصة بعد رحيل كل الملحنين الكبار الذين عملت معهم، مثل بليغ حمدي ومحمد الموجي، وكمال الطويل، ومنير مراد، وتغير المناخ الغنائي، حيث لم يعد الصوت والموهبة هما شروط الغناء، كما في الماضي، فأصبح الجميع يغني أغان بدون معنى.

○ ولماذا هذا التوقيت بالذات للعودة؟

● بعد ظهوري في عدة برامج تلفزيونية، شجعني رد فعل الجمهور، واستقباله لهذه البرامج على العودة، ولم أجد أفضل من مناسبة إحياء ذكرى بليغ حمدي للعودة، فهو الذي اكتشفني، وقدمني للجمهور، وقدمت معه باقة من أجمل الأغاني، فاعتبرت هذا الحفل لمسة وفاء له.

○ وهل كنت تتوقعين استقبال الجمهور لك في الحفل؟

● كنت قلقة جدا من لقاء الجمهور في حفل غنائي، ولكن رد فعل الجمهور كان مبهرا لي، فلم أتوقع كل هذه الحفاوة والمحبة، وتعطش الجمهور للفن الأصيل.

○ وهل سيشجعك ذلك على تكرار التجربة؟

● نعم شجعني ذلك بشدة، لذلك أنوي تقديم سلسلة من الحفلات الغنائية.

○ معروف انك درست الغناء الأوبرالي، ثم قرر بليغ حمدي أن يلحن لك أغاني الشرقية، فهل كان هذا الانتقال سهلا؟

● أنا أعشق الأغاني المصرية منذ الصغر، وكنت أغنيها باستمرار، وهو ما لفت نظر والدي لموهبتي، وطلب من أقاربنا في القاهرة، أن يجدوا طريقة مناسبة لتنمية هذه الموهبة، فكان الكونسيرفتوار، هو الأنسب في رأيهم، وبالفعل التحقت بالكونسيرفتوار، قسم بيانو، ثم قسم الصوت، ولكن ظل حبي للغناء المصري بداخلي، وعندما قدمت عدة حفلات، سمع عني الملحن الكبير بليغ حمدي، طلب مقابلتي، وقرر أن يقدم لي ألحانا شرقية، وهو ما أسعدني نظرا لرغبتي المستمرة في تقديم الألحان الشرقية، وبالفعل لحن لي أغنية «ردوا السلام» وقدمني لأول مرة في حفل مع عبد الحليم حافظ، والأغنية لاقت نجاحا كبيرا.

○ من المعروف أن الرئيس جمال عبد الناصر كان معجبا بصوتك، فهل ساهم ذلك في سرعة نجاحك؟

● بالتأكيد، لأن المساندة الرسمية مهمة للمطرب، فكانت أغنياتي تذاع على كل المحطات الإذاعية بشكل مستمر، وعرفني الجمهور بسرعة.

○ ولكن أغنية «الباقي هو الشعب» تم منعها من الإذاعة؟

● بالفعل لأن الأغنية اعتبرت ثورية محرضة، وقد فوجئت بالملحن كمال الطويل، يتصل بي ويطلب مني أن آذهب إلى الأستوديو فورا، وعندما ذهبت وجدت الفرقة الموسيقية جاهزة، وطلب مني حفظ أغنية «الباقي هو الشعب» واندهشت من سرعة التحضيرات وعلمت بعد ذلك أن عبد الحليم حافظ كان هو من سيغنيها ولكنه رفضها، لأنه كان أكثر خبرة مني، ويعلم أن الأغنية لن تنال الرضا الرسمي، لذلك تم منعها من الإذاعة بعد يومين فقط.

○ لماذا كنت مصرة على حسين كمال ليكون مخرج فيلم «مولد يا دنيا»؟

● بعد نجاحي الكبير في مجال الغناء، انهالت علي العروض لتقديم أفلام سينمائية، ووافقت على تقديم عمل استعراضي غنائي مع شركة «صوت الفن» وطلبت أن يكون حسين كمال هو المخرج بسبب النجاح الكبير الذي حققه في الأفلام الغنائية التي قدمها مثل «أبي فوق الشجرة» ولكن الشركة رفضت في البداية، والتقيت بالمنتج رمسيس نجيب الذي وافق على طلبي، فعاد مجدي العمروسي ووافق، وبالفعل قدمنا الفيلم وكان من إخراج حسين كمال، وحقق نجاحا كبيرا.

○ ولماذا لم تكرري التجربة رغم النجاح الكبير الذي حققه الفيلم؟

● بعد نجاح الفيلم، بدأت شركات الإنتاج تسعى لاقناعي بتقديم تجارب شبيهة، ولكنني لم أوافق على أي عرض، حيث كانت شروطي صعبة، لم تتوافق مع شركات الإنتاج، فأنا صارمة جدا في عملي ولا أقبل التنازل عن جودة أي عنصر من عناصر العمل الذي أقدمه.

○ وماذا عن تجربة الغناء للأطفال؟

● كنت غير متحمسة بداية، لأن أغاني الأطفال لم تكن تلاقي اهتماما، وكان ينظر لها باعتبارها درجة ثانية، ولكن عمار الشريعي طلب مني قراءة الكلمات قبل اتخاذ القرار النهائي، وعندما قرأت كلمات الأغاني الذي كتبها الشاعر الكبير سيد حجاب، وجدتها مختلفة ومناسبة جدا للأطفال، واخترت منها مجموعة من الأغاني، وقدمنا ألبوم «سوسة» الذي قوبل باحتفاء شديد وحقق نجاحا غير مسبوق وأصبحت أغنياته تتردد في كل بيت مصري.

○ كيف استقبلت قرار ابتعادك بالاتجاه للغناء، هل كنت سعيدة، أم أخافك المجال بعد تغير المناخ الفني؟

● لم أخش عليها من التجربة، لأنها ستستفيد من خبراتي، لذلك شجعتها بعد أن تأكدت أنها تمتلك موهبة كبيرة، وعملنا على تنمية هذه الموهبة من خلال الدراسة، وساعدتها أنا في تعلم البيانو، حتى تصقل موهبتها، وقد أبدى الجمهور إعجابه الشديد بها بعد تقديمها أغنية «عطاشى» التي حققت مشاهدات كبيرة على اليوتيوب، كذلك عبر الجمهور عن إعجابه بصوتها عندما شاركتني في الحفل الغنائي

○ ما هي الأغاني المفضلة لك، التي تستمعين إليها باستمرار؟

● أحب صوت نجاة، وشادية، ووردة، وفايزة أحمد، وكذلك مدرسة الرحباني، فهي أقرب المدارس الفنية لقلبي.

الكونسرفتوار بفروعه الـ15 يعيش أزمات الوطن فهل ينطلق العام الدراسي قريباً؟

د. وليد مسلّم: ننتظر حلولاً من الحكومة لتجاوز مصاعب المحروقات وتدهور قيمة الرواتب

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

يستعد المعهد الوطني العالي للموسيقى في لبنان لإطلاق عامه الدراسي 2021–2022 قريباً، بين تعليم حضوري وآخر عن بعد. شكّل هذا المعهد واحة هادئة بخلاف الحالة اللبنانية المتوترة، لكنه وفي ظل الأزمة الاقتصادية العامة بات يعاني كما سائر الناس. تضاءلت القدرة الشرائية لأفراد الهيئة التعليمية للحد الأدنى. وتضاءلت قدرات الأهل المالية لتأمين الآلات الموسيقية لأبنائهم، وحتى تكاليف النقل إلى ومن فروع المعهد الـ15 المنتشرة على الأراضي اللبنانية. والدليل أن المتقدمين للتسجيل في كافة الفروع لهذا العام لم يتجاوزوا الـ1500 طالب، في حين كانوا في الأعوام السابقة يفوقون الـ3 آلاف.

ارتبط اسم المعهد الوطني العالي للموسيقى في لبنان بالجانب الثقافي والجمالي والواحة التي يشتاقها الناس. للأوركسترا الشرق –عربية جمهورها الذي ينتظر حفلاتها الدورية من بدايات شهر ايلول/سبتمبر وحتى نهايات حزيران/يونيو، وكذلك حال الأوركسترا الغربية التي لها جمهورها الدائم.

عن ذاك الصرح وتلك الفسحات التي ينتظرها كثيرون من المعهد الموسيقي بعد انحسار كورونا هذا التحقيق:

د. وليد مسلّم: الكونسرفتوار يعيش أزمات الوطن

رئيس المعهد الوطني العالي للموسيقى بالتكليف الدكتور وليد مسلّم تحدث لـ«القدس العربي» عن إنعكاسات الأزمة الاقتصادية على سير العمل في المعهد بالقول: تضاءلت انعكاسات الأزمة الاقتصادية مع تلك الناتجة عن جائحة كورونا. حلّ التدريس عن بعد منذ سنتين، ونأمل التمكن من التعليم المُدمج في العام الدراسي الذي سينطلق قريباً، والتعليم الحضوري الكامل للصفوف العالية. لكن أزمة توفير المازوت والبنزين اضيفت إلى الأزمة الاقتصادية، التي أدت لتدهور القدرة الشرائية حيث الرواتب لم تعد تزيد عن 200 دولار. وأساتذتنا لديهم دروس في كافة المحافظات حيث تنتشر فروعنا الـ 15. إنها معضلات حقيقية إن لم تضع الحكومة الجديدة بداية حلول لها وبخاصة في القطاعات التربوية ستكون الإنطلاقة صعبة.

○ وكم طالت سهام الهجرة أفراد الهيئة التعليمية؟

● التعاقد السنوي وهو خيارنا. ولا أخفي عنك أن من يملك قدرة الرحيل سارع إليه، ومن يفتقد هذا الخيار بقي. نحن في وضع استثنائي، وخسارة الطاقات التعليمية مخزنة.

○ هل تضررت فروع المعهد بتفجير 4 آب؟

● تضرر فرعان وهما زقاق البلاط ومونو، وأعيد ترميمهما بفضل المساعدات التي طلبها المعهد من المتبرعين.

○ وماذا عن انطلاق العام الدراسي؟

● أرجأته الأزمة من أيلول/سبتمبر إلى تشرين الأول/اكتوبر. وهذا الإرجاء استدعاه البحث عن مزيد من الحلول للأزمات المتعددة. وفيما يخص الطلاب الجدد فقد تمّ قبولهم جميعهم. نستقبل سنوياً بحدود 1500 طالب جديد في فروع المعهد، وقبلنا كافة المتقدمين. المتغيير أننا كنا نتلقى بحدود ثلاثة آلاف طلب، تناقص العدد بسبب الظروف الاقتصادية.

○ منذ الجائحة وحفلات المعهد متوقفة في القسمين الشرقي والغربي. فماذا عن العازفين الأجانب في الأوركسترا الغربية هل يزالون في لبنان؟

● من دون شك نعاني مشاكل مع العازفين الأوروبيين الذين تدنت قيمة رواتبهم لأقل من 200 دولار وهذا لا يتيح لهم دفع إيجار المنزل. بعضهم غادر، ونسعى لتأمين عيش الراغبين بالبقاء في لبنان بشتى الطرق. إن خسرنا هذه الأوركسترا فهذا يعني خسارة ثروة ثقافية موسيقية مهمة جداً.

○ ما هو عددهم؟ وكم نفذوا مهمة تحضير عازفين لبنانيين يحلون مكانهم؟

● عددهم 45 وكان لديهم طلاّب. ثمة آلات كما التوبة والبسّون غير موجودة في لبنان. وعبر مساعدات أوروبية تمّ شراؤها ووضعها بتصرّف الطلاب نظراً لعدم قدرة الأهل على ذلك.

المايسترو أندريه الحاج: نعدكم بعودة الأوركسترا الشرق عربية

سألنا المايسترو أندريه الحاج قائد الأوركسترا الوطنية للموسيقى الشرق – عربية في المعهد عن عودة الحفلات العامة بعد انحسار جائحة كورونا فقال:

● كسرنا حظر جائحة كورونا في عيد الموسيقى في 21 حزيران/يونيو الماضي في حفل داخل المتحف الوطني، وذلك بدعوة من وزير الثقافة السابق عباس مرتضى، وكان الاجتماع الأول للأوركسترا بعد سنة وبضعة أشهر من الفراق. اقتصر على 17 من مجموع 57 عازفاً. قدمنا بحدود الـ35 دقيقة من الموسيقى بدون إيقاع وبقيمة فنية عالية، وهذا فريد كون الموسيقى العربية تعتمد على الإيقاع. كان الجمهور محدوداً، والحفل نقل عبر شاشات التلفزيون. كان الجمهور متعطشاً للموسيقى، وفيما يخص الطلاب الجدد فقد تمّ قبولهم جميعهم. نستقبل سنوياً بحدود 1500 طالب جديد في فروع المعهد، وقبلنا كافة المتقدمين. المتغيير أننا كنا نتلقى بحدود ثلاثة آلاف طلب، تناقص العدد بسبب الظروف الاقتصادية.

○ هل تأمل بأن تبقى هذه الأوركسترا مضيئة في ليل بيروت؟

● نعم وبكل ثقة. رئاسة الجمهورية أعلى سلطة سياسية في لبنان، فهذه الأوركسترا بمثابة أعلى سلطة موسيقية. تقدم تحية لكبارنا بدءاً من وديع الصافي، والسيدة فيروز، والأخوين رحباني، ونصري شمس الدين، ونجاح سلام، وأيلي شويري، وأحمد قعبور، ومرسيل خليفة، وإحسان المنذر وآخرين من الذين سجلوا أسماءهم في تاريخ هذا الوطن. واستضافت كبار القادة من العالم العربي، والمغتربين من مصر وتونس وسوريا. نعد الجمهور بالعودة بالتأكيد مع إنحسار الجائحة التي تعمُّ العالم.

○ هل هاجر عازفون من أعضاء الأوركسترا؟

● أتواصل مع أعضاء الفرقة الـ57 عبر وسائل التواصل، من خلال المجموعة الكبيرة والتواصل الفردي. لم يترك أحدهم لبنان، باقون هنا ووجهم هو وجع الناس. نحن كموسيقيين نشكل انعكاساً لوجع الناس، وموسيقانا تتأثر بأوجاعهم. وطننا يحتاج وقتاً كي يتعافى، ونحن بانتظاره. لم يفكر أحد من أعضاء الأوركسترا بالرحيل، وجميعنا لبنانيون.

أنطوان خليفة: أسعار الآلات الموسيقية يفوق قدرات الأهل

رئيس القسم الشرقي في المعهد الوطني العالي للموسيقى أنطوان خليفة حدد لـ«القدس العربي» انعكاسات الأزمة الاقتصادية على الأساتذة والطلاّب بالقول: القطاع الفني وخاصة الموسيقي هو أول المتأثرين بالأزمات وآخر العائدين للحياة الطبيعية، فكيف إذا كانت الأزمة اقتصادية، وسياسية وصحية كما جائحة كورونا. طالت الجائحة أفراداً من الهيئة التعليمية والأوركسترالية، وأدت لخسارتنا الرئيس بسام سابا وعددا من الأساتذة، وإصابة عدد كبير من الطلاّب. وألحق انفجار 4 آب/اغسطس خسائر كبيرة في مراكز بيروت الأساسية. وأدى انهيار العملة الوطنية إلى تدهور القدرة الشرائية لراتب الأستاذ المتفرغ بالمعهد ولم يعد يتعدى الـ200 أو 250 دولاراً. وفي ظل هذه الأزمات تبدلت الحياة التي يعيشها المواطن ولم تعد الموسيقى من الأولويات. عملت إدارة المعهد قدر المستطاع للتخفيف من انعكاس الأزمات المتتالية. والانتقال إلى خاصية التعليم عن بعد، ساهم بالحفاظ على حد أدنى من المستوى التعليمي للطلاب وتقليل الخسائر. علماً أن الخسائر في تعليم الموسيقى يصعب تعويضها لاحقاً. التعليم عن بعد شكل تحدياً للأساتذة والطلاب في المراحل الأولى من الدراسة. وهي المشاكل نفسها التي واجهت معظم معاهد تعليم الموسيقى في العالم، مضاف إليها انقطاع الكهرباء والإنترنت. وفي تموز/يوليو الماضي انهينا الدراسة للعام الثاني عن بعد في القسم الشرقي وبنتائج مقبولة نسبياً، وذلك بالتعاون مع كامل الفريق التقني في المعهد الذي كان ساهراً على إجراء الامتحانات أونلاين. امتينا بدء العام الجديد في تشرين الأول/اكتوبر المقبل حضورياً، إن وجدت الحلول لمشاكل المحروقات وبالتالي النقل للأساتذة والطلاب والأهل. ورئيس المعهد الدكتور وليد مسلم يحاول تأمين المساعدات لمراكز المعهد في المحافظات، ودعم الطلاب عبر تأمين آلات موسيقية وكتب من جهات مانحة كي تستمر المؤسسة في تأدية رسالتها الثقافية.

ورغم الأزمة الاقتصادية المتشعبة وكافة الظروف الضاغطة في لبنان خلال هاتين السنتين يرى خليفة «اقبال الطلاب على دراسة الموسيقى جيداً. بالطبع هناك تراجع ملحوظ في الحماس والتسجيل، فالأهل منشغلون بتأمين الحد الأدنى من سبل العيش، والموسيقى ليست أولوية. رسوم التسجيل في المعهد وهو مؤسسة رسمية رمزية ولم تصبها أي زيادة. وتبقى المشكلة الأساسية في شراء الآلات الموسيقية، وكتب الدراسة التي ارتفعت أسعارها في ظل تدهور القدرة الشرائية للناس. حتى الآلات العربية التي تصنع محلياً كالعود والقانون وآلات الإيقاع تحتاج لمواد أولية من الخارج. الطلاب يواجهون أزمة، وسعر العود ليس أقل من 4 ملايين ليرة، والطبلة 3 ملايين والقانون 15 مليوناً. لهذا نتمنى وجود جهات مانحة تساعد الطلاب في شراء الآلات لنتمكن من الإستمرار في خضم هذه العواصف.

فادي كلاّب: الآلات الغربية بالعملة الأجنبية

رئيس قسم الموسيقى الغربية في الكونسرفتوار فادي كلاّب حدد انعكاسات الأزمة على سير العمل بالقول: أعتقد أن أثر الأزمة الاقتصادية على عملية التعليم والتعلّم في القسم الغربي متعددة الأوجه. وفي هذا السياق أشير بداية أن الآثار السلبية للأزمة الاقتصادية قد لا تكون شاملة إنما تظهّرت مع الوقت، وستظهّر غيرها في المستقبل القريب حتماً. والسبب عدم وجود دائرة إحصاء وتقييم في الكونسرفتوار تُعنى بجمع وتحليل المعلومات على مختلف الأصعدة خاصة في زمن الأزمات، لتحديدها وبناء استراتيجيات استجابة لها. بالعودة إلى السؤال، الصعوبات التي نتجت عن الأزمة الاقتصادية قد تتلخص بالتالي:

–صعوبة إقامة ورشات تدريبية للهيئة التعليمية لتطوير مهاراتها على مختلف الأصعدة، لعدم القدرة على رصد ميزانية لها.

–صعوبة تأمين النقص في الآلات في بعض اختصاصات القسم الغربي كما استبدال الآلات القديمة بأخرى حديثة، وذلك أيضاً بسبب صعوبة رصد الأموال اللازمة لذلك. لا بد من التنويه هنا بجهود رئيس الكونسرفتوار بالتكليف الدكتور وليد مسلّم لتواصله مع عدّة مؤسسات موسيقية في الخارج كما بعض السفارات الأوروبية في لبنان، والذي أثمر حصولنا على آلات موسيقية نفتقد بعضها، وأخرى ستحل مكان آلات قديمة في عدّة فروع للكونسرفتوار. وزودتنا المؤسسات المانحة بمعدات تقنية لصفوف المواد النظرية وكتب موسيقية للمكتبة. لا شك أن للأزمات الاقتصادية تأثيرها السلبي على سير العمل في المؤسسات، إلا أن حس التضامن الذي ينشأ عن هذه الأزمات، خاصة بين المؤسسات النظيرة، يمثل أحد العوامل الإيجابية القليلة جداً الناتجة عنها.

–صعوبة تأمين التعليم في عدّة مراكز بسبب نقص المقومات الأساسية لتشغيلها كالنقص في مادة المازوت، مما يؤثر في تأمين الكهرباء وتالياً التدفئة مع اقتراب فصلي الخريف والشتاء خاصة في المراكز الجبلية. وفي السياق عينه، فإن ارتفاع أسعار البنزين سينعكس بارتفاع ملحوظ على كلفة المواصلات، ويشكل صعوبة في تأمين أساتذة للتعليم في بعض المراكز، خاصة الجبلية منها.

–الأزمة الاقتصادية المتمثلة بالتدني الكبير لقيمة رواتب أفراد الهيئة التعليمية ما قد يؤثر على دافعيتها. وهنا أشكر منسقي الاختصاصات في القسم الغربي على الجهود الكبيرة التي بذلوها في متابعة الأساتذة والطلاب في فروعهم، لتأمين حسن سير عملية التعليم والتعلّم. كذلك الجهود التي بذلها عدد كبير من الأساتذة في هذا القسم، والذين لم يتوانوا عن الاستمرار بأداء رسالتهم التربوية وإعطاء الأفضل لطلابهم بالرغم من التحديات الاقتصادية والصحية التي تواجههم.

ولجهة إقبال الطلاب على التسجيل رغم الأزمات قال كلاّب: أبني إجابتي على سرديات متفرقة أسمعها من بعض الطلاب والأساتذة. القاسم المشترك الذي يتكرر في هذه السرديات يتمثّل بصعوبة شراء الآلة التي ينوي الطالب دراستها بسبب ارتفاع تكلفتها مع تدهور العملة الوطنية. فآلات القسم الغربي مستوردة وبدلها بالعملات الأجنبية. إلا أن الكونسرفتوار، وبجهود رئيسه الحالي، استطاع إيجاد بعض الحلول لهذه المشكلة عبر تأمين الآلات من الخارج ووضعها بتصرف طلاب الكونسرفتوار على سبيل الإعارة.

وأضاف: كما تناقل بعض الزملاء الأساتذة في القسم الغربي أن رسم التسجيل في الكونسرفتوار قد أصبح عبئاً على بعض الأهالي بالرغم من قيمته الرمزية، مما يمنع تسجيل طلاب جدد، أو حتى إعادة تسجيل الطلاب الحاليين للسنة الدراسية المقبلة. وقد تتظهر بالتأكيد في المستقبل القريب معوقات أخرى في الإقبال على التسجيل بسبب الأزمة الاقتصادية كتكلفة النقل على الأهل، بخاصة مع استمرار أزمة المحروقات.

مشاكل ثقافية وأخرى إبداعية نقاط ضعف القوة الناعمة

كمال القاضي

آخر ما تم طرحة من مُشكلات المُبدعين على طاولة الحوار المركزية بالجهات السيادية وتصدر المشهد الإعلامي على نطاق واسع هو الصحة العامة للكُتاب والأدباء والفنانين التشكيليين والعاملين في المجال الفني بمختلف تخصصاته وفروعه. فقد وجهت القيادة السياسية المصرية بضرورة توفير العناية والرعاية للعاملين بالحقول الفنية والإبداعية قاطبة، باعتبار ذلك حقا مُكتسبا للمبدعين الذين يمثلون القوة الناعمة ويشكلون تأثيراً حضارياً وتنويرياً كبيراً يؤدي إلى زيادة الوعي العام لدى الجماهير ويقود البلاد إلى نهضة قوية ومستدامة.

وقد وجد التوجيه الرئاسي صدى إيجابيا ورحبت القيادات الثقافية بالمبادرة أيما ترحيب، حيث أبدت الغالبية تفاؤلاً كبيراً بهذه الخطوة كونها تأتي في توقيت تعاني فيه شرائح كثيرة من المبدعين والفنانين من عناء التكلفة العلاجية الباهظة في المستشفيات الخاصة، فضلاً عن عدم وجود رعاية صحية لائقة ببعض المستشفيات العامة، لا سيما إذا ما احتاج الأمر إلى إجراء عمليات جراحية كبيرة ودقيقة، حينئذ تكون الحاجة إلى جمع التبرعات المالية مسألة مُلحة ومُحرجة لمن يحتاج المساعدة. لهذا اعتبر الفنانون شمولهم بالرعاية الصحية فعلاً محموداً وباتوا ينتظرون تطبيق النظام العلاجي والصحي الكامل الذي يقيهم شر الاستجداء وألم العطف والاستعطاف.

ومن بين الذين أعلنوا تأييدهم وامتنانهم للقرار الإنساني الفنانة الكبيرة سميحة أيوب، التي كانت أول من ظهر على شاشة التلفزيون في برنامج جماهيري مهم لتؤكد حاجة الفنانين الماسة بشكل فعلي للرعاية الصحية والحماية من الأمراض المُزمنة موضحة أن الاعتقاد بقدرة كل الفنانين والمُبدعين على العلاج بأكبر وأفخم المُستشفيات وفق الفكرة السائدة والمغلوطة هو اعتقاد خاطئ، لأن الفئة القادرة في الوسط الفني قليلة تُعد على أصابع اليد الواحدة ومن ثم لا يجب تعميم مفهوم الثراء الفاحش على الجميع من أهل الفن لأن الامتيازات المالية تنطبق فقط على كبار النجوم والنجمات، أما البقية الباقية فهي الأغلبية المظلومة في هذا المقام والمأخوذة دائما بجريرة المقتدرين.

وذكرت سميحة أيوب أن بعض النجوم القدامى أهلكهم المرض لسنوات طويلة وماتوا بعد عناء وصراع شديدين، فأحوالهم المالية والصحية كانت مُزرية للغاية لأنهم لم يدخروا شيئاً للزمن كونهم لم يحصلوا في مراحل تألقهم إلا على القليل من الأموال اللازمة فقط لاحتياجاتهم، وبناءً عليه ماتوا فقراء ومُعدمين، واعتبرت الفنانة القديرة أن الرعاية الصحية هي أهم بنود احترام الفنان خاصة بعد تقدمه في السن وقعوده عن العمل، لأن الاهتمام بالصحة هو عنوان الأمان الرئيسي ولا يُمكن أن يتحقق الأمان في ظل الإهمال والنسيان والتجاهل للثروة البشرية من المُبدعين.

وبموجب الاطمئنان الذي خلفته المُبادرة داخل الوسط الفني جاءت ردود الأفعال عاكسة لحالة سرور كامل وأمل في تطبيق حقيقي وميداني للمنظومة الصحية الجديدة التي أشير إليها وقيل أنها ستشمل كل المُبدعين والفنانين من دون تمييز، وربما تُلقي عملية التأمين الصحي الشاملة بظلالها فتعمل على طمأنة الكُتاب والأدباء والشعراء على مستقبلهم باعتبارهم جزءا أصيلاً من حركة الفكر والثقافة والإبداع، ولعل من المُستفيدين أيضاً العاملين في مجال الطباعة والنشر بوصفهم تروس العملية الثقافية ومحاورها الرئيسة.

وإذا كنا أشرنا إلى أوجه الامتنان والسعادة والترحيب بالمبادرة الصحية الآمنة والشاملة، فيتوجب علينا أيضاً أن نُلفت النظر للمخاوف التي قد تساور البعض وهي أن تُصنف تلك الرعاية الصحية المأمولة إلى درجات مُتباينة ومختلفة فيما بينها، حيث يكون لنجوم السينما والمسرح وكبار الأدباء والمُفكرين النصيب الأوفر من الاهتمام، فيُوضع المريض منهم في الدرجة الصحية المتميزة في المستشفيات الكبرى ذات الإمكانيات الفائقة، بينما يودع صغار الفنانين والكُتاب والمُثقفين في آخر عربات قطار العلاج والمداواة، وحينئذ سيفقد المشروع الصحي الإنساني أهم خصائصه وجدواه فلا يبان له أثر يُذكر عند القاعدة العريضة من ذوي الحاجة الحقيقية له، وهؤلاء هم الأولى بالعناية والرعاية والمتابعة لأنهم الفئة غير القادرة فعلياً على تحمل نفقات العلاج بالمُستشفيات الخاصة، وهو عود على النقطة الرئيسية التي أثيرت في البداية وأكدها كلام الفنانة سميحة أيوب التي أبدت إعجاباً شديداً بالمشروع المُنتظر، حيث شددت على أن المُستحقين للحماية والرعاية الصحية والعلاجية هم السواد الأعظم من العاملين في المجالات الفنية كلها على اختلاف أشكالها ومشاربها وليس نجوم الشباك القليلين المُختصرين في أربعة أو خمسة أو حتى عشرة أسماء على الأكثر. ولو أن المشروع نُفذ وفق هذه القاعدة سيُصبح للمبادرة معنى وجدوى وفائدة.

القدس العربي
الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير: سناء العاول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk ✻ www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) ✻ Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco ✻ Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 ✻ Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) ✻ فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الطابق الأول ـ شقة رقم (2)
✻ هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان ـ الرباط
✻ هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 ✻ هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
السنة الثالثة والثلاثون العدد 10404 الأحد 3 تشرين الأول (أكتوبر) 2021 – 26 صفر 1443 هـ
Volume 33 - Issue 10404 Sunday 3 October 2021

فرنسا: جزيرة مذهلة تبحث عن مشتر

باريس ـ «القدس العربي»: آدم جابر

بالقرب من جزيرة Bréhat في منطقة Bretagne الواقعة في الشمال الغربي لفرنسا، تبحث جزيرة روكارون الخاصة ومعها منزل، منذ أسابيع عن مشتر، بسعر حوالي مليون وخمسمئة وسبعين ألف يورو.

العرض يبدو مبدئيا مغريا، بالنّظر إلى مساحة الجزيرة التي تبلغ أكثر من ستة آلاف متر مربع، بالإضافة إلى المنزل الرائع جداً والذي تبلغ مساحته حوالي مئة متر مربع، والمكون من غرفتين ومطبخ كبير وقاعتي استقبال وحمام، ويحتوي على جميع وسائل الراحة التقليدية والمعاصرة، ناهيك عن إطلالته الرائعة. ورغم كل ذلك، فإن هذا المنزل الذي تم تشييده في عام 1758 وخضع لعمليات صيانة وتجديد عامي 1993 و1996 يكافح من أجل العثور على زبون يشتريه.

نفس هذا العرض الذي تقدمت به الشركة التجارية العقارية الفاخرة Sotheby's International Realty لبيع هذه الجزيرة الخاصة مع المنزل بسعر 1.575.000 يورو، كان قد تم طرحه في السوق العقارية قبل ذلك بعامين، أي في عام 2019 وكان السعر حينها 1.685.000 يورو.

مدير فرع فرنسا وإمارة موناكو لهذه العلامة التجارية العقارية الفاخرة، أوضح أن هناك العديد من الشخصيات المهتمة بشراء هذا النوع من الممتلكات الاستثنائية، والتي بحسبه لديها شغف كبير بالسلع غير العادية. وغالبًا ما يكون شراء جزيرة خاصة من هذا النوع بمثابة تحقيق حلم من أحلام الطفولة بالنسبة للعديد من بين هؤلاء الأشخاص.

وأضاف هذا الأخير أن هناك أيضًا نوعاً آخر من زبائن هذا النوع من العروض، على غرار عشاق الطبيعة، أولئك الذين يريدون العيش بعيدًا عن وتيرة الحياة المزدحمة في المدن الكبرى، من أجل العيش في وئام مع الطبيعة.

وتأمل الشركة التجارية العقارية الفاخرة أن يشجع انخفاض الأسعار المترتب عن الأزمة الاقتصادية التي سببتها جائحة كوفيد تسعة عشر، في دفع المشترين إلى الإقبال على هذا النوع من العقارات. وعلى عكس هذه الجزيرة الخاصة ومنزلها الجميل، لا تحتوي جزر أخرى خاصة في الأجزاء النائية من العالم، على بنية تحتية متطورة. كما أن الوصول إليها يعد أمراً معقداً جداً.

ابتكار روبوت يصوّر الموج من داخل الأعاصير

نجح علماء في تسجيل مقطع مصور لتكوّن الموج في داخل إعصار من الدرجة الرابعة بفضل روبوت عائم، في سابقة من نوعها.

وقد واجه الروبوت الإعصار العاتي سام في المحيط الأطلسي، مع أمواج بعلو 15 مترا وسرعة فاقت 190 كيلومترا في الساعة.

وتظهر الصور سماء داكنة وأمواجا تقذف بقوة هذا الجسم الشبيه بلوح شراعي برتقالي طورته شركة «سايل درون».

وتنقل هذه «المسيّرة العائمة» بياناتها مباشرة إلى الوكالة الأمريكية لمراقبة المحيطات والغلاف الجوي «نوا».

ويهدف هذا الابتكار إلى المساعدة في فهم المسارات العلمية خلال الأحداث المناخية القصوى بهدف التكهن بحصولها والتحضر لها بصورة أفضل.

وقال مؤسس «سايل درون» ورئيسها التنفيذي ريتشارد جنكينز في بيان إن الروبوت «يذهب حيث لم تجرؤ أي مركبة بحثية إلى الذهاب سابقا، من خلال التنقل في عين الإعصار، وجمع البيانات التي ستحول فهمنا لهذه العواصف العاتية».

وتم تصوير داخل الأعاصير في السابق لكن من الجو، بواسطة طائرات على سبيل المثال. (أ ف ب)

عمل بانكسي «الفتاة مع البالون» على لوح مزدوج في مزاد بريطاني

عرضت دار «كريستيز» للمزادات الجمعة نسخة على لوح مزدوج «ديبتيك» لعمل فنان الشارع البريطاني الشهير بانكسي «الفتاة مع البالون» تمهيدا لطرحها في مزاد يقام في لندن في 15 تشرين الأول/أكتوبر المقبل.

ويظهر هذا اللوح المزدوج الذي أنجزه بانكسي سنة 2005 فتاة صغيرة حاملة بالونا أحمر على شكل قلب، على خلفية بيضاء. وتُقدر قيمته بسعر يراوح بين 2.5 مليون جنيه استرليني و3.5 ملايين (3.4 ملايين دولار و4.7 ملايين).

وأوضحت المسؤولة عن قسم فنون ما بعد الحرب العالمية الثانية والفن المعاصر في أوروبا في دار «كريستيز» كاثرين أرنولد أن صورة الفتاة مع البالون التي ظهرت للمرة الأولى سنة 2002 باتت أشبه بـ«العمل المهيمن» بين أعمال بانكسي كما أنها «تحظى بتقدير كبير».

وقالت «هو ينجح من خلال هذه الصور في إحداث مشاعر وتجسيد جوهر اللحظة وجوّها».

وأضافت أرنولد «أظن أننا نسترجع حقا، بعد 18 شهرا طويلا من الجائحة، هذا الشعور بالأمل والزخم مع هذه الفتاة التي تطلق الحب إلى العالم من خلال البالون. وهذا ما نحتاج إليه بشدة في هذه اللحظة».

كذلك تطرح دار «سوذبيز» في لندن نسخة أخرى من رسم بانكسي عينه تحمل عنوان «الحب في سلة المهملات» وأثار تمزّقها الجزئي ذاتيا خلال بيعها سنة 2018 ضجة في العالم أجمع، مجدّدا للبيع في مزاد في 14 تشرين الأول/أكتوبر في لندن.

ويقدّر سعر هذه اللوحة بما بين 4 و6 ملايين جنيه استرليني (بين 5.4 و8.3 ملايين دولار).

وتثير أعمال الفنان البريطاني المتحدر من بريستول والذي يبقي هويّته طيّ الكتمان حماسة المزايدين على الفنون المعاصرة، مع تطرّقه خصوصا إلى قضايا ساخنة، مثل المهاجرين ومعارضة البريكست.

(أ ف ب)